



مَشْفَدَاتُ بِنْتِ مَعِينَةَ بَحْتَلَانَا
مَجْهَدُ التَّرَانِجُ الْبَغَائِيَةِ الْعِرْبِيَّةِ

الطب الجديد الكيميائي

للطبيب صالح نصر الله بن سلوم الحلبي

التيارات الطبية الاوربية في عصر النهضة

وصراعها مع الطب التقليدي

قام بالتعقيق ودراسة النصوص وتعليلها

كمال شحادة

دكتور في تاريخ العلوم الطبية

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م



منشورات جامعة حلبي
معهد التراث العلم العربي

الطب الجديد الكيميائي

للطبيب صالح نصر الله بن سلوم الحلبي

التهارات الطبية الأوروبية في عصر النهضة
وصراعها مع الطب التقليدي

قام بالتحقيق ودراسة النصوص وتحليلها

كمال شحادة

دكتور في تاريخ العلوم الطبية

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م



مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

رابطہ بدیل
lisanarb.com

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com

تقديم

المقدمة :

بدأ إنتاج العرب العلمي الواعي بالصعود منذ القرن السابع للميلاد، واستمر عطاؤهم العلمي المبدع، وعلى نطاق عالمي رائد، حتى القرن الثالث عشر. وابتداءً من ذلك القرن أخذ ذلك الإنتاج العلمي بالتباطؤ بسبب الكوارث المتلاحقة التي أصابت الأمة العربية من جراء الحروب المدمرة التي أثارها المغول والتتر والمالوك والصليبيون. وبدءاً من القرن السادس عشر للميلاد بدأت مرحلة، يمكن تسميتها بمرحلة الهمود الحضاري والعلمي للعرب، واستمرت حتى منتصف القرن الماضي.

وقد رأيت أن الأكرشية الساحقة من الباحثين العرب والأجانب، انصرفت دراساتهم ومؤلفاتهم بشكل خاص إلى مرحلة الابداع العربي، وإلى المرحلة التالية التي وصفتها بمرحلة التباطؤ في الإنتاج العلمي العربي. أما المرحلة التي أسميتها بمرحلة الهمود العلمي فلم تحظ من الباحثين إلا بالقليل جداً من الإهتمام، بالرغم من أنها لم تعدم ظهور عدد من النوابع فيها، لمعوا في مختلف المجالات العلمية دون أن يعطوا حقهم من الدراسة، وظلت مؤلفاتهم تنتظر التحقيق والشرح والتحليل، الأمر الذي يشكل ثغرة لا يجوز الاستمرار في إهمالها.

فاخترت عالماً عربياً لمع في مجالات العلوم الطبية في القرن السابع عشر للميلاد، هو الطبيب صالح بن نصر الله الملقب بابن سلوم الحلبي في تحقيق مخطوطين له يتضمنان أول

اطلالة طبية وكيميائية عربية على التيارات الطبية الأوروبية التي ظهرت في القرن السادس عشر هما: مخطوط (الطب الجديد الكيميائي) ، ومخطوط (الكيمياء الملكية) .

عاش صالح بن سلوم الحلبي في القرن الحادي عشر للهجرة (السابع عشر للميلاد) . وفي ذلك القرن كانت المفاهيم والنظريات المتعلقة بالطب التقليدي، تتصارع مع التيارات الطبية الثورية الجديدة في أوروبا اللاتينية .

وكان صالح بن سلوم الحلبي أول من نقل إلى اللغة العربية، في مؤلفاته، صورة حية وواضحة لتلك النظريات الطبية الثورية التي تزعمها، في القرن السادس عشر للميلاد، العالم السويسري باراكلوسوس^(١) . وقد كان براكلسوس هذا صاحب مدرسة من أبرز زوادها العالم الألماني اسفالد كروولليوس^(٢) .

كان ابن سلوم الحلبي، كما يتضح من مؤلفاته، واسع الإطلاع على تلك التيارات الطبية الجديدة، إضافة إلى معرفته العميقة بنظريات الطب التقليدي .

ومع أن لابن سلوم الحلبي الأسمية في نقل التيارات والنظريات الطبية التي برزت منذ القرن السادس عشر للميلاد عن طريق مخطوطيه : « الطب الجديد الكيميائي » و « الكيمياء الملكية » ، فإن كثيراً من المؤرخين ينسبون هذا السبق إلى الطبيب الفرنسي كلوت بك في أوائل القرن التاسع عشر أيام حكم محمد علي الكبير لمصر ، جهلاً منهم بدور ابن سلوم الذي سبق كلوت بك بفترة تقرب من مائتي عام^(٣) .

(١) هو براسلس PARACELSE وسيرد ذكر لترجمة حياته .

(٢) O.CROLLIUS وسيرد ترجمته حياته في مكان آخر من هذه المقدمة .

(٣) توفي الطبيب كلوت بك عام ١٨٦٧ م ، وتوفي ابن سلوم عام ١٦٧٠ .

وإنه لمن المؤسف حقاً أن لايلقى ابن سلوم الحلبي الاهتمام الذي يليق بنبوره التاريخي من قبل الباحثين والمؤرخين، حتى أن الموسوعة الإسلامية في طبعاتها الإنكليزية والألمانية لا تذكر شيئاً عن شخصية ابن سلوم ولا عن مؤلفاته^(٤).

وأرى لزاماً علي أن أقدم بالغ الشكر إلى الأساتذة رئيس وأعضاء مجلس جامعة حلب على تفضلهم بإتخاذ قرار بطباعة إنتاجي هذا في مطبعة الجامعة، ولايفوتني أن أوجه أيضاً شكري الجزيل إلى الزملاء رئيس وأعضاء مجلس معهد التراث العلمي العربي، الذين كانوا أصحاب الاقتراح على مجلس الجامعة بالطباعة.

ولا بد لي من ذكر صديق عزيز عليّ هو الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا العالم المتميز في شؤون التراث العربي، والأستاذ في جامعة دمشق، فهو أول من لفت نظري إلى أهمية صالح بن سلوم الحلبي ومخطوطيه موضوع التحقيق والتحليل في هذه الدراسة.

كلمة أخيرة في هذا التصدير أخص بها معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب الذي سهل لي تأمين نسخ عديدة من مخطوطي ابن سلوم الحلبي من مكتبات العالم، كما كان لي من مكتبته معين هام فيما تحويه من مراجع.

ولعلّ هذا المعهد، يكون في المستقبل القريب قادراً على احتضان أعدادٍ وافرة من الباحثين في رحابه مع توفير كل الإمكانيات لهم ليعملوا على إحياء تراثنا العربي في خدمة الحضارة العربية والحضارة الإنسانية.

(٤) انظر مقالة الدكتور كمال صبري / منشورات كلية الطب بجامعة اسطنبول عن ابن سلوم، في ندوة عن العلاقات الطبية

الفرعية الألمانية، في ١٨، ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٦ في اسطنبول.

المقدمة

ابن بطوم الحلبي:

سيرته الذاتية

مؤلفاته

دوره التاريخي

ببر اكلسوس:

التعريف به وب دوره التاريخي

كرو وليسوس:

التعريف به

ابن سلوم الحلبي

هو صالح بن نصر الله المعروف بابن سلوم الحلبي، ولد في مدينة حلب، ولم أجد في كل المصادر التاريخية التي استطعت الإطلاع عليها والتي تناولت حياة ابن سلوم الحلبي، أي تاريخ مولده، إلا أن كل تلك المصادر مجمعة تقريباً على أنه توفي عام ١٠٨١هـ / ١٦٧٠م فيما عدا المؤرخ التركي الدكتور كمال صبري كولتا الذي يحدد وفاته بعام ١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م أي بفارق سنة واحدة^(١).

أما مكان وفاته فينفرد الدكتور أحمد عيسى بك بتحديدته في القسطنطينية^(٢).

وأما غيره من المؤرخين فيجمعون على أن وفاته كانت في بلدة بني شهر بالأناضول.

والواقع أن المصادر التاريخية التي تناولت ترجمة حياة ابن سلوم محدودة جداً

وأهمها:

١- كتاب «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» لمحمد المهدي المتوفي عام ١١١١هـ /

١٦٩٩م^(٣).

(١) المصدر نفسه، وهذا التاريخ لوفاة ابن سلوم نقله الدكتور كمال صبري عن المؤرخ لطف الله دادا أحد تلاميذ ابن سلوم.

(٢) د. أحمد عيسى بك محجم الأطباء - الطبعة الثانية - دار الراشد العربي بيروت - لبنان ١٩٨٢ ص / ٢٢٣.

(٣) محمد المهدي - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر - دار صادر - بيروت - الجزء الثاني بدون تاريخ ص ٢٤٠ - ٢٤١.

التي فيها الدوا الذي يراد تعفينه فوق احتشيشه ثم
 يوضع فوقه عظام مع اخود الجار الى خارج ثم يوضع
 تحت القدر لترفع الجار الى القنينة وقد يكون
 السفين والتخير يدفون القنينة في زبل احتشيش
 وهو يقنع على اتخاستي واو لي طرقة ان يحضر
 بير ثم يوضع في اسفله من زبل احتشيش بقدر ستمك اربع
 اصابع ثم يوضع عليه قدر اصبعين من الحجر ابي بشر
 اربع اصابع من الزبل واصبعين من
 الحجر ابي حتى تملأ نصف البير المحفور ثم يوضع
 القنينة وتوضع فوقها الزبل نارة وجر نارة حتى
 تملأ البير بنقاه ثم يترس عليه انما احار قليلا في
 كل يوم وقد يعبر الحجر والزبل في كل اسبوع وقد يوضع
 عوض الزبل بجر الشراب ويجب ان يحكم عند قسم
 الانا الذي فيه الدوا بطستين احكمة وافضل
 الاطيان لذلك الطين المسمى خاتم هرمن ثم
 يعد تطيين قسم الانا يخفض بالنار والاول يدوم
 الطين قبل جفافه في نار ويزوق مسحوقا فان تغير
 بطله فوقفه يسمع مذاق فانه احكم واجوز وامان
 المتعفين فمخالفة بحسب استعداد المتعفن فان
 كان رطبا كفى ذلك مدة ثلاثة ايام او اربعة او خمسة
 وان كان بايضا كما قاوية يحتاج الى مدة اسبوعين او
 ثلاثة اشهر في الفسار الفسار هو تنقيته وساخ
 والادراك والكراد بلا وساخ ههنا ما يحتاج اليه او كان

مخطوط الطب الجديد الكيميائي

من نسخة مكتبة د. فواد سامي حداد/ بيروت

(ح)
٢

في وجوده ضرر وتكون بالماء الفرح اذ حياة المدبرة حارة
 وسفوف كل ذلك في مياقي مثلا اذ ان دنا غسل الزبيب
 اخذنا من الزبيب ما شئنا وغسلناه بماء الرماد والجير
 وبعد غسله مرارا بذلك الماء يفسد بالماء واحكم ثم يوضع
 في القنينته ويوضع عليه صاعا للشراب بحيث يعالوه
 قدر عرض اربعة اصابع فاذا تغير لون العرقى واسود
 صب عنه ووضعه ولا ينزل به عليه العرقى حتى لا يتغير
 لونه بهذا العمل يتم غسل الزبيب يدس في التمتع
 والطحح منه ان الغاية من التمتع والطحح هو
 استخلاص اللطيف من الكثيف قالوا يجب ان يكون
 الكراوية من الدار طل من الماء الكثيف كالواو وقد
 يحتاج في الادوية الصلبة كالصافوا وهو يجيب
 ان التمتع اوله ثم يطبخ وتذ الكراوية الادوية اليابسة
 كالاقتاوية بخلاف الرطبة كالغواك وما شئت ذلك
 نسب في التصفية التصفية تخلص الجسم عن
 الاجسام الغريبة الخالطة له ويكون ذلك بما يطبخ ويرش
 بياض البيض الملول بالماصين الطبخ ويرفع للاجسام
 الغريبة تخفيفه لاسهل تطبوخه العالي فيرفع بالصفى
 ويرسب للاجسام الثقيلة الى اسفل فتصفي بالجوز او جبر
 العاقبة وقد يكون التصفية بالعصا يتخرج بالذقا
 اللوز والجوز وكما يستخرج العباب كلعاب بزرقونا
 وحب السفرجل وغير ذلك وقد تكون التصفية بالتملح
 كما يستخرج غسل الخيار شرب بالتملح ونسب في

مخطوط الطب الحديد الكيمائي

(٢٠)
٢

من نسخة مكتبة د. فواد سامي حداد/ سروت

٢- كتاب وفوائد الاحتمال ونتائج السفر في اخبار أهل القرن الحادي عشر ، للشيخ مصطفى المكي ، المتوفي عام ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م^(٤).

٣- كتاب «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي^(٥).

٤- كتاب «معجم الأطباء - ذيل عيون الأنباء في طبقات الأطباء» للدكتور أحمد عيسى^(٦).
بالإضافة إلى بحث باللغة التركية قدمه الدكتور كمال صبري في ندوة «العلاقات الطبية الألمانية التركية» التي انعقدت يومي ١٨، ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٦ في اسطنبول وهذا البحث منشور بإشراف الدكتور أرسلان ترزي أوغلو أستاذ تاريخ العلوم الطبية بجامعة اسطنبول عام ١٩٨١^(٧).

يقول محمد المحبي في الصفحتين ٢٤٠، ٢٤١ من الجزء الثاني من كتابه «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» عن ابن سلوم الحلبي :

« هو صالح بن نصر الله ويعرف بابن سلوم بفتح السين المهملة وتشديد اللام، الحلبي، رئيس أطباء الدولة العثمانية ونديم السلطان محمد بن ابراهيم.

وهو سيد الأطباء والحكماء، أظهر في فنون الطب كل معنى غريب، وركبها بمقدمات حسنة كل تركيب عجيب، فاستخرج الأمراض من أوكارها، وكان كل طبيب يعجز عن إظهارها »

ثم يتابع المحبي قوله في أن ابن سلوم « ولد بحلب ونشأ بها وأخذ عن أكابر

(٤) إن ما جاء في هذا الكتاب عن ابن سلوم الحلبي اطلعت عليه من كتاب الدكتور أحمد عيسى «معجم الأطباء» الطبعة الثانية - دارالرائد العربي - بيروت ١٩٨٢ - ص / ٤٠ .

(٥) محمد راغب الطباخ الحلبي - اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء - المطبعة العلمية بحلب، ١٩٢٦ م الجزء السادس ص ٣٤٤-٣٤٦ .

(٦) ص / ٢٢٢، ٢٢٣، وقد سبق التعريف بهذا الكتاب في إحدى الحواشي.

(٧) لقد تفعل الدكتور أكمل الدين احسان أوغلي مدير «مركز الأبحاث للفنون والثقافة الإسلامية» باسطنبول بتزويدي بنسخة عن هذا البحث، فله شكري الجزيل .

شيوخها، اشتغل بالعلوم العقلية، وجدّ في تحصيلها حتى برع، وغلب عليه علم الطب.. ثم يورد المحيي في مقطع آخر: «ثم تولى مشيخة الأطباء بحلب ولم يزل على تلك الحالة حتى رحل إلى الروم واختلط بكبرائها واشتهر أمره بينهم، ونما حظه حتى وصل خبره إلى السلطان فاستدعاه وأعجبه لطف طبعه، فصرّبه رئيس الأطباء، وأعطاه رتبة قضاء القسطنطينية».

ومن الواضح أن السلطان المقصود، هو محمد بن إبراهيم خان الرابع^(٨) كما أن رتبة «قضاء قسطنطينية» تعني رتبة «قاضي عسكر» وهي رتبة شرفية كبيرة في ذلك الوقت، لا تمنح إلا لشخصية مرموقة لها وزنها في السلطنة.^(٩)

ويذكر محمد المحيي أيضاً في كتابه «خلاصة الأثر»، أن ابن سلوم الحلبي كان حسن الصوت، عارفاً بالموسيقى، صارفاً أوقاته في الملذات، وأن له رواية في الشعر والأخبار، وأنه كان صاحب نكتة.

- أما المرجع الثاني الذي ذكرته أعلاه، وهو كتاب «فوائد الأثر» ونتائج السفر في أخبار أهل القرن الحادي عشر، فيضيف إلى معلوماتنا عن ابن سلوم الحلبي أنه كان حنفي المذهب، واسع الثقافة تلميذاً لشيخ الإسلام يحيى المنقري، وأنه حين يستخدم النقاش في المواضيع الشرعية، كانت آراؤه هي التي يؤخذ بها،

- وفي المرجع الثالث، أي كتاب «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» فإن مؤلفه الشيخ محمد راغب الطباخ يكرر المعلومات التي أوردها محمد الحلبي في كتابه، «خلاصة الأثر»، ويضيف إلى ذلك أن ابن سلوم الحلبي بسبب صلته الوثيقة بالسلطان محمد الرابع،

(٨) امتدت فترة حكم هذا السلطان من ١٦٤٨ حتى ١٦٨٧ م.

(٩) هذا التوضيح حصلت عليه من السيد الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي المدير العام لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون

والثقافة الإسلامية باسطنبول (تركيا) وذلك في كتاب خطي أرسله لي بتاريخ ١٩٨٤/٦/٢.

ونفوذه القوي لديه ، نفع بجاهه كثيراً من أصدقائه ومعارفه ، والعديد ممن يقصدونه طالبين مساعدته ، حتى أن شعراء عصره تباروا في مدحه . ويقول محمد راغب الطباخ إن أفضل ما قيل في مدحه من شعر ، قصيدة نظمها المرحوم عبد الباقي بن أحمد السمان الدمشقي مطلعها :

بذكرك بعد الله يستفتح الذكر فما لسواك نهى ولا أمر

وهذه القصيدة يذكرها أيضاً محمد المحبي ، ومنها :

أمولاي إقبالاً لعبد توجهت إليك به الآمال وصلته الشكر
إذا ماجرى ذكراك في مجلس غدا يميل كما النشوان مالت به الخمر
ويبخل بالتصريح باسمك غيرة وحباً وإجلالاً وإن علم الأمر
وهل تختفي الشمس المنيرة في الضحى ويكتم نور البدر أو يستر الفجر
جناحك مسعود وبابك كعبة تطوف بها الآمال تسبيحها الشكر

ويورد الشيخ محمد راغب الطباخ أيضاً ما أورده المحبي أن ابن سلوم الحلبي ، كان يميل إلى الطرب والمجون ، وأنه كان يروي الشعر وينظمه وإن أكثر شعره في الخمريات ، ولكنه يعود فيقول ، شأنه شأن المحبي ، إنه لم يُسمع له إلا بيتان من الشعر هما :

سقاني من أهوى كلون خدوده مداماً يرى سر القلوب مذاعا
ومد شبب الأبريق في كأس حاننا أقامت دروايش الحجاب سماعا

- والمرجع الرابع عن ترجمة حياة ابن سلوم ، وهو معجم الأطباء ، للدكتور أحمد

عيسى، فإنه يذكر عن صالح بن سلوم الحلبي:

« انه رئيس الأطباء بقسطنطينية، الحبر الكبير، الكامل التحرير والجمهور الفرد النفس، سيد الأطباء والحكماء..... ».

وكرر ماورد في كتاب محمد الهبي من معلومات حول سيرة ابن سلوم وحياته، ولكنه ركز بعبارات قوية مسجوعة عن ميل ابن سلوم الحلبي للمجون بقوله:
« صرف أكثر أوقاته في اجتناء الأفراح، واجتلاء شمس الأقداح، مفرماً بكل طرف ساحر، ومقتنعاً لكل ريم نافر، من زاد جماله، واقمر هلاله..... »^(١٠)

وبعد الإفادة بمعلوماته الطبية وبراعته في العلوم العقلية، يذكر الدكتور أحمد عيسى أيضاً أن ابن سلوم الحلبي كان يحضر دروس شيخ الإسلام يحيى النقري ويحجبه على المسائل الشرعية التي يعجز عن شرحها كل الحاضرين.

- وأما المرجع الذي سبق أن أبحث إليه، أي النشرة الصادرة باللغة التركية عن كلية الطب بجامعة اسطنبول عام ١٩٨١ والمتضمنة مقالاً للدكتور كمال صبري قدم في ندوة العلاقات الطبية التركية الألمانية، أقيمت عام ١٩٧٦ باسطنبول، فإننا نواجه تفاصيل عن ابن سلوم الحلبي من مصادر تركية ومفادها ان ابن سلوم الحلبي بدأ بدراسة العلوم الشرعية في مدينة حلب مسقط رأسه، ثم درس الطب في دار الشفاء بحلب^(١١) وبفضل نباهته

(١٠) د. أحمد بن عيسى - معجم الأطباء - الطبعة الثانية - دار الرائد العربي، بيروت، لبنان - ١٩٨٢، ص / ٢٢٢، ٢٢٣.

(١١) يبدو أن المقصود بدار الشفاء بحلب هو البمارستان الأرغوني الكاملي الذي أنشاه الأمير سيف الدين أرغون الكاملي عام ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤م أيام الملك الصالح محمد بن قلاوون. وكانت البمارستانات تقوم بدور معاهد لتدريس الطب إضافة إلى كونها مشافي عامة، وذلك على غرار البمارستان النوري بدمشق، فقد كان مشفى ومعهداً، درس فيه أبو الهيثم ابن أبي الحكم ومهذب الدين عبد الرحمن الدخوار وكثير غيرهم، (أنظر كتاب « عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيمة - الطبعة الثالثة، ١٩٨١، منشورات دار الثقافة - بيروت، الجزء الثالث ص / ٢٥٦، ٣٩٠).

ونجاحه في مهنته، وصل إلى وظيفة رئيس أطباء ولاية حلب .

ثم انتقل إلى اسطنبول برفقة أبشير باشاوالي حلب، وقد شغل ابن سلوم في بداية إقامته باسطنبول وظيفة طبيب خاص للسلطان، ومن ثم أصبح رئيساً لأطباء «دار شفاء الفاتح» وفي عام ١٦٥٦م تولى رئاسة أطباء المملكة العثمانية.

ولدى تدقيق ماجاء في المراجع، التي أوردتها والتي تضمنت أخباراً عن حياة ابن سلوم الحلبي وسيرته الشخصية، نجد أن المرجع الرئيسي لها هو كتاب «خلاصة الأثر» ل محمد الحبي، وأن المراجع العربية الأخرى رددت ماجاء في ذلك الكتاب مع بعض الإضافات المحدودة التي أوردتها مصطفى المكي في كتابه «فوائد الاحتمال» وهو أمر يمكن تفسيره بأن الحبي كان معاصراً لابن سلوم تقريباً لأنه توفي بعد وفاة ابن سلوم بثلاثين سنة فقط، كما أن مصطفى المكي توفي بعد اثنتين وأربعين سنة من وفاة ابن سلوم أي لم يكن بعيد العهد أيضاً عن ابن سلوم .

إن هذه المعلومات التي وصلتنا عن سيرة ابن سلوم، على قلتها، لم تكن تخلو من المبالغة فيما يتعلق بما نعتته تلك المراجع بمجون ابن سلوم. فقد يكون ابن سلوم محباً للموسيقى، وقد يكون حسن الصوت محباً للطرب، إلا أن امرأة يبدأ تحصيله بالعلوم الشرعية ويتعمق بها وبالعلوم الطبية، ويصل إلى ما وصل إليه من مراكز، يصعب أن نصدق ما ذكرته المراجع (وخاصة أحمد عيسى) من أن ابن سلوم الحلبي يسعى وراء كل ريم نافر، ويجتلى شمس الأقداح، ويغرم بكل طرف ساحر، وما إلى ذلك من أوصاف . ولربما كان ذلك وارداً في مطلع صباه في بلدته (حلب)، أي في مرحلة مبكرة جداً من شبابه قبل أن يبدأ بدراسة العلوم الشرعية وقبل دراسته للطب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا كِتَابُ الطَّبِّ الْجَدِيدِ الْكِيمِيَايِ الَّذِي اخْتَرَهُ عَدِيْبُ الْكَلْسِ
يَشْتَمِلُ عَلَى مَقَدِّمَةٍ وَمَقَالَاتٍ ،

الْمَقَدِّمَةُ فِي تَعْرِيفِ الْكِيمِيَا وَبَيَانِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَالْفَرْقِ
مِثْلًا فَيَقُولُ الْكِيمِيَا النَّظَيْرُ فِي أَصْلِهِ كِيمِيَا وَمَعْنَاهُ -
التَّحْلِيلُ وَالْفَرْقُ وَبَعْضُ النَّاسِ يَطْلُقُ عَلَيْهَا الصَّنَاعَةَ
الْمُهْرَمِيَّةَ وَقَالَ قَوْمٌ يَطْلُقُ عَلَيْهَا أَمْرَ الْكَيْسِ وَأَوَّلُ مَنْ
اخْتَرَهَا هُوَ هَرْمِسُ الثَّلَاثِ الْمِصْرِيُّ وَعَلِمَهَا لِلْكَيْسِ وَ
بَعْدَ ذَلِكَ شَاعَتْ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الْيُونَانِ وَصَنَعُوا فِي
ذَلِكَ كِتَابًا وَرِسَالَةً ثُمَّ إِلَى الْإِسْلَامِيِّينَ وَالْفُؤَادِيهَا كِتَابًا
كثِيرًا وَرِسَالَةً عَدِيدَةً وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ إِصْلَاحُ الْمَعْنَى
وَتَغْيِيرُهَا فِي الْفَسَادِ إِلَى الْإِصْلَاحِ كَقَلْبِ الْخَمَاسِ وَضَمَّةُ
الْفَضَاءِ ذَهَابًا إِلَى أَنْ جَاءَتْ الْكَلْسُ مِنَ الْجَرَانِي فَيُغْيَرُ الْفَرْقُ
مِنْ صُنَاعَةِ الْكِيمِيَا وَجُفِلَتْ مِنْ أَسْمَاءِ صُنَاعَةِ الطَّبِّ
اسْتَعَارًا بِالْأَيْطِنِيَّةِ وَمَعْنَاهُ جَمْعُ الْخُلْفَانِ وَتَغْيِيرُهَا
وَهَذَا الْأِسْمُ مَخْصُوصٌ بِصُنَاعَةِ الطَّبِّ الْكِيمِيَايِ وَأَنَّ

قُلْ

مخطوط الطب الجديد الكيمياشي
من : نسخة مكتبة معهد التراث بجامعة حلب (م)

ألف صالح بن سلوم ثلاثة كتب هي :

١- كتاب «برء الساعة» باللغة العربية. إلا أن هذا الكتاب مفقود تماماً، ولم يتم العثور على أي نسخة منه حتى الآن، وقد ورد ذكره في أكثر المراجع التي أرخت لابن سلوم، وقد نعت المحيي هذا الكتاب بأنه «كتاب لطيف». كما ورد ذكر هذا الكتاب في فهرس اسماعيل البغدادي المسمى «هداية العارفين»^(١٢)، وفي «معجم المؤلفين» لعمير رضا كحالة^(١٣). و «معجم الأطباء» للدكتور أحمد عيسى^(١٤).

٢- كتاب «غاية البيان» وهو مؤلف باللغة التركية، وتوجد منه في المكتبة الظاهرية بدمشق نسختان مخطوطتان، الأولى برقم ٣١٥٠ وتحمل تاريخاً للنسخ هو الثامن من شعبان عام ١٠٩٥ هـ والناسخ هو أحمد الحافظ، والنسخة الثانية بخط سيد محمد الرهاوي وهي برقم ٣١٥١ وتاريخ النسخ هو عام ١٢١٤ هـ.

وقد عالج ابن سلوم في هذا الكتاب تعديل الأسباب الستة الضرورية للصحة (الهواء، ما يؤكل ويشرب، حركة و سكون النفس، النوم واليقظة، الإستفراغ والإحتباس) كما يتضمن الكتاب بعض الأدوية كالمعاجين والأقراص وبعض الأمراض التي تختص بعضو دون آخر^(١٥).

(١٢) اسماعيل البغدادي - هدية العارفين - مطبعة وكالة المعارف باستمبول ١٩٥١- المجلد الأول ص/ ٤٢٣ .

(١٣) عمير رضا كحالة معجم المؤلفين - مكتبة المنى ، بيروت (لبنان) ١٩٧٥ .

(١٤) أحمد عيسى معجم الأطباء - دار الرائد العربي ، بيروت - الطبعة الثانية ١٩٨٢ ص/ ٢٢٣ .

(١٥) د . سامي خلف حمارة- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (طب وصيدلة) مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩

وقد تُرجم هذا الكتاب إلى العربية في القرن الثالث عشر الهجري من قبل محمد بن شريف الحلبي الذي أعطاه عنوان :

« غاية البيان في تدبير بدن الإنسان ،

وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق نسختان من هذه الترجمة :

الأولى - برقم عام في الظاهرية : ٧١٠٨ ورقم خاص في فهرس الدكتور سامي حمارة : ١٢٠ ط (١١) .

تاريخ النسخ : شعبان ١٢٥٩ هـ، والناسخ هو محمد شريف الحلبي وهو المترجم نفسه .

الثانية - برقم عام في الظاهرية : ٧١٤٣ وفي هذه النسخة إشارة واضحة إلى أن الكتاب وضع في الأصل بالتركية ، ثم ترجم إلى العربية . إذ ورد في أول المخطوط :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم »

وأما بعد ، فيقول العبد الفقير إلى مولاه الغني ، محمد (بن شريف الحلبي) لما جمعتني يد القدرة بالكتاب المسمى (بغاية البيان) المنسوب إلى أستاذ المتأخرين ، أبقراط زمانه ، وجالينوس عصره وأوانه صالح أفندي بن المرحوم نصر الله أفندي رحمه الله »

وجاء في خاتمة المخطوط :

« تم بعون الملك المنان ، في اليوم الحادي والعشرين من صفر الخير لسنة اثنين وستين ومائتين وألف ، على يد ناسخه ومعربه ، العبد الفقير المحتاج إلى عفوره الغني ، محمد بن شريف الحلبي المنسوب لجدده الحسين ، النسب قبضيب البان ، اللهم نعمدك ونشكرك ، بحرمة

(١٦) صلاح محمد الحيمي - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (طب وصيدلة) - الجزء الثاني - مجمع اللغة العربية

بدمشق ١٩٨١ ص ٣٨٩ .

سيد الأنام كما يسرت الإبتداء ويسرت الختام»^(١٧).

ومن هاتين النسختين نستنتج أن ترجمة محمد بن شريف الحلبي تمت عام ١٢٥٩هـ وأنه قام بنسخه مرة أخرى عام ١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م مؤكداً في هذه النسخة الثانية أنه هو الذي ترجم الكتاب من التركية إلى العربية وأنه هو الناسخ.

وأما اسماعيل البغدادي فيقول إن كتاب «غاية البيان» هو الترجمة التركية لكتاب «غاية الإتقان في تدبير بدن الإنسان»^(١٨). وأرى أن البغدادي التبس عليه الأمر فوقع في الخطأ، لأن كل كتاب منهما مختلف عن الآخر في المضمون والمواضيع. فكتاب «غاية البيان» يعالج المبادئ الأولية في حفظ الصحة الجسمية والنفسية وفي شؤون التغذية، بينما يبحث كتاب «غاية الإتقان» في الأمراض وشؤون المعالجة وعلم الأدوية والأقرباذينات»^(١٩).

٣- كتاب «غاية الإتقان في تدبير بدن الإنسان»:

وهو أهم مؤلفات ابن سلوم الحلبي. ألفه باللغة العربية، وتتوفر منه نسخ مخطوطة عديدة في المكتبات العربية والعالمية. وتجمع هذه النسخ على أن مؤلفها هو ابن سلوم الحلبي.

(١٧) لفر المصدر ص ١٧١، ١٧٢.

(١٨) اسماعيل البغدادي - هدية العارفين - مطبعة المعارف اسطمبول ١٩٥١ - المجلد الأول ص ٤٢٤.

(١٩) جاء في فهرس مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة، لمكتبة المتحف العراقي، وضع أسامة النقشبدي، طبع دار الرشيد ببغداد ١٩٨١ ص / ٢٢٦ أن كتاب «غاية الإتقان» ترجم إلى اللغة التركية بعنوان «نزهة الأبدان في ترجمة غاية الإتقان». وقد ورد ما يزيد ذلك في كتاب «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» تأليف اسماعيل باشا البغدادي، منشورات مكتبة المشي في بغداد ومبروت، المجلد الثاني ص / ٦٣٣ مع بيان أن المترجم هو رئيس الأطباء أبو الفيض مصطفى بن محمد المعروف بحياتي زاده. كما جاء في بروكلمان المجلد الثاني ص / ٥٩٥ أن مكتبة اسطمبول تحتوي على نسخة مخطوطة من «نزهة الأبدان» برقم ٢٢٥ بلدز / طب.

يتألف هذا الكتاب من أربعة أقسام:

أ- القسم الأول: في قوانين الأمراض ويشتمل على أربع مقالات.

ب- القسم الثاني: في قوانين تركيب الأدوية وبيان الحاجة إلى التركيب والمواد التي هي أصول التركيب ويشتمل على ثلاثة أبواب.

د- القسم الثالث: في الأقرباذين الجامع في المركبات، ويشتمل على بابين وكل منهما مقسم إلى فصول.

ء- القسم الرابع: ويحتوي على كتابين:

الأول: كتاب الطب الجديد الكيميائي عن آراء ونظريات العالم السوميري براكلسوس.

الثاني: ترجمة من اللاتينية لكتاب الكيمياء الملكية، للطبيب الألماني اسفالد كروولليوس.

وهذان الكتابان الأخيران هما موضوع التحقيق والناقشة والتحليل في هذا

الكتاب. ونحن إذا تصفحنا مخطوطه غاية الإتقان، بأقسامه الأربعة نلاحظ مايلي:

١- انه من أفضل الكتب الطبية الصيدلانية التي ألفت باللغة العربية في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر للميلاد بسبب وضوحها وحنن تبويبها وسلاسة تعبيرها.

٢- الأقسام الثلاثة من هذا الكتاب تعبر عن آراء ومعلومات ابن سلوم الطبية، وهي ليست مجالاً للتحقيق والدراسة في كتابنا هذا، إلا أنها تستحق الإهتمام والدراسة المعمقة لأنها تعبر عن آراء ونظريات طبيب مخضرم يتأرجح بين مفاهيم الطب التقليدي، وبين التيارات الأوروبية الشائعة على ذلك الطب التقليدي والتي حمل لواءها منذ القرن السادس عشر للميلاد العالم السوميري براكلسوس. ويعتبر المؤرخون ذلك القرن بداية للنهضة الطبية الأوروبية. وهذه الأقسام الثلاثة من الكتاب مازالت مخطوطة، ولعل

الفرصة متاح لي في المستقبل للقيام بتحقيقها .

٣- أما القسم الرابع من مخطوط كتابه « غاية الإتقان » فقد خصصه ابن سلوم الحلبي لنقل التيارات الطبية التي ظهرت في القرن السادس عشر للميلاد ، والتي هاجمت الطب البقراطي والجالينوسي والعربي ، فرفضت نظرية الاخلاط التي ارتكز عليها الطب التقليدي منذ عهد ابقرات (القرن الرابع قبل الميلاد) كما رفضت أساليب المعالجة والمداواة التي كانت سائدة حتى ذلك العصر ، وكان السويسري براكلسوس مؤسساً وزعيماً لتلك المدرسة الثائرة ، وقد استبدل نظريات التشخيص والمعالجات التقليدية بما أطلق عليه تسمية « الطب الجديد الكيميائي » .

وقد حرص ابن سلوم على أن يقدم لمن عاصره من الأطباء والصيادلة في العالم العربي عرضاً لهذا « الطب الجديد الكيميائي » ، في كتابين أحدهما يتعلق ببراكلوسوس ونظرياته ، والثاني بتلميذه اسفالد كروولليوس ، وقد سبق أن أشرت إلى هذين الكتابين حينما وصفت تبويب كتاب « غاية الإتقان في تدبير بدن الإنسان » لطبيبنا الحلبي ابن سلوم .

ونظراً لأن ابن سلوم الحلبي هو أول من نقل إلى اللغة العربية المفاهيم والنظريات الطبية لبراكلوسوس ومدرسته ، فمن المؤكد أنه نقلها من مصادر أجنبية . فمن أية لغة أجنبية نقل تلك المعلومات ؟

بالنسبة لكتاب «الكيمياء الملكية » فقد صرح ابن سلوم أنه نقله عن اللغة اللاتينية ، فقد أورد في مطلع ذلك الكتاب بعد البسملة :

«وبعد ، فقد ألف في صناعة الطب الكيميائي قروولليوس كتاباً مختصراً مفيداً للملك زمانه ، وهو يشتمل على مقالتين ، فأردنا أن نقله من اللاتينية إلى العربية ليكون عام

النفع، وسمى هذا الكتاب (كيميا با سيليقا) أي (الكيمياء الملكية) ٤٤.

أما الكتاب المتعلق بنظريات براكلسوس نفسه في الطب الكيميائي، فلم يذكر ابن سلوم من أية لغة أجنبية نقله، ويعتقد بروكلمان والدكتور سامي خلف حمارة أن ابن سلوم ترجم ونقل تلك الآراء الواردة عن براكلسوس من اللغة الألمانية^(٢٠). وقد استند في ذلك إلى أن براكلسوس كان يؤلف ويحاضر في طلابه بالألمانية، لغة قومه، غير عابئ بانتقادات الأساتذة المعاصرين له الذين كانوا يؤلفون ويحاضرون باللغة اللاتينية^(٢١) ونحن نرى أن ابن سلوم يجيب هو نفسه عن ذلك، فقد جاء في نهاية ذلك المخطوط مايلي:

« هذا آخر ما اخترناه ونقلناه من كتاب سنارتوس الجرمانى الذى ألفت فى صناعة الطب، ومن أقرباذين واقريوس فى تقطير الأرواح والأدهان ، وبذا تم الكتاب آمين .»

وهذا يشير بوضوح أن كل ما كتبه ابن سلوم في مخطوطه الطب الجديد الكيميائي، كان مختارات من مؤلفات للجرمانى سنارتوس، وللطبيب الألماني واقريوس، ونظراً لأن ما ألفه سنارتوس واقريوس كان باللغة اللاتينية، يتبين لنا أن ابن سلوم اعتمد على معرفته باللاتينية فيما أورده في مخطوطه المذكور عن مفاهيم ونظريات براكلسوس الطبية. ولمزيد من التوضيح نقول:

كان سنارتوس Daniel Sennert طبيباً ألمانياً ولد عام ١٥٧٢م وتوفي عام ١٦٣٧م وألف ونشر مؤلفات طبية كثيرة كان منها كتاب كبير ألفه باللاتينية باسم

(٢٠) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الطب والصيدلة، وضع د. سامي خلف حمارة. مطبوعات مجمع اللغة

العربية بدمشق ١٩٦٩ ص/٤١٥.

(٢١) برناد جالي - كتاب بواقي وأنايق ترجمة د. أحمد زكي، مطبعة مكتبة النهضة المصرية، القاهرة الطبعة الثانية ١٩٦٠

ص/٢٣.

Instituticum Medicinae (القوانين الطبية) وقد استند ابن سلوم على هذا الكتاب فيما نقله من نظريات ومفاهيم براكلموس الطبية.

أما واقريوس Johann Jacob wecker فهو طبيب وكيميائي ألماني ولد عام ١٥٢٨م وتوفي عام ١٥٨٦م وله مؤلفات طبية وكيميائية عديدة وقد ألف اثنين من الأقرباذينات الأول هو الأقرباذين العام Antidotarium Generale نشر في مدينة بال عام ١٥٧٦م ، أتبعه في العام التالي بأقرباذين آخر هو الأقرباذين الخاص - Antidotarium Speciale - ثم جُمع الإثنين في مجلد واحد لاقى رواجاً كبيراً، ومن هذا الأقرباذين المؤلف باللاتينية أخذ ابن سلوم معلوماته عن تقطير الأرواح والأدهان في مخطوطه .

وعلى هذا يكون ابن سلوم الحلبي قد نقل أسس مدرسة براكلموس الطبية في مخطوطيه الطب الجديد الكيميائي، و«الكيمياء الملكية» من مصادر أجنبية محررة باللغة اللاتينية، ومن المرجح أنه لم يكن يعرف لغة أجنبية غيرها .

تكرر حتى الآن مراراً ذكر العالم السويسري براكلموس، والعالم الألماني كروليلوس، ويبدو بوضوح أن مخطوط ابن سلوم موضوع هذا الكتاب وثيق الصلة بهما، ولذا فلا بد من التعريف بكل منهما، فلعل مثل هذا التعريف، يفيد في تفسير سلوكهما الإجتماعي والعلمي، وخاصة فيما يتعلق ببراكلوسوس .

براكلوسوس PARACELSUS :

اسمه الحقيقي تيوفراست بومباست فون هوهنهايم Theophraste Bombast Von Hohenheim وأما باراكلوسوس (أو براسلس Paracelse) فهو لقب أطلقه هو على نفسه على

سميل التفاخر ليهين أنه نظير للطبيب الروماني الشهير Celse (أو Celsus) من أطباء القرن الأول للميلاد .

ولد براكلوسوس في السابع عشر من كانون الأول (ديسمبر) عام ١٤٩٣ للميلاد في بلدة ماريا آينسدلن Maria - Einsiedeln بالقرب من مدينة زوريخ في سويسرا، وكانت آنذاك أرضاً ألمانية، وهذا مادعا ابن سلوم لنته بالجرماني . وكان والده ولهم فون هونتهام طبيباً، وأما والدته فقد توفيت بعد ولادته بزمن قصير جداً . ويبدو أن براكلوسوس كان الإبن الوحيد لوالديه وأنه كان ضعيف البنية^(٢٢) .

لانعرف الكثير عن مرحلة الشباب الأولى لبراكلوسوس، إلا ما صرح به هو عن نفسه من أنه إهتم بالطب والكيمياء (الكيمياء القديمة Alchimie)^(٢٣) . متأثراً بوالده الطبيب . ومن المؤكد أن براكلوسوس ذهب عام ١٥١٤م إلى التهرول حيث عمل مدة عام واحد في مناجم فوكر Sigismund Fugger اكتسب خلالها خبرة فنية واسعة بالمعادن الثمينة . وبدأ بعد ذلك بالتنقل فسافر إلى ألمانيا وفرنسا وانكلترا والبلاد السكندنافية وإيطاليا، وفي إيطاليا حصل على لقب الدكتوراه في الطب من جامعة فيرازي^(٢٤) .

وكان براكلوسوس، في أسفاره المتتابعة يعقد صلوات مع أناس من كل اللغات، ومن

(٢٢) كتاب L'alchimie تأليف - هولبارد، منشورات Arthaud فرنسا ١٩٧٩ ص/ ١٧٥ .

(٢٣) لم يجمع المهتمون بالكيمياء وتاريخها على مصطلح يلمح معنى ال Alchimie البعض يستعمل كلمة «السيما» ، إلا أن معنى هذه الكلمة اللغوي بعيد جداً عن المصدر، والبعض يستعمل تعبير «الكيمياء القديمة» وهو تعبير صحيح جداً يلمح المعنى ويحدد الإلتباس بينها وبين الكيمياء بمفهومها الحديث ولكن الهلوزي في هذا التعبير أنه مؤلف من كلمتين، والأفضل استعمال مصطلح من كلمة واحدة يؤمن المعنى المطلوب، ولذا فضلت استعمال مصطلح «الكيمياء» بدلاً عن قاموس المورد لمير البلبيكي .

(٢٤) جاء في قاموس المؤلفين Dictionnaire Biographique des Auteurs من منشورات Bompiani باريس ١٩٦٥ الجزء الثاني

ص/ ٣١٦ أن براكلوسوس حصل على شهادة في الطب من مدرسة سالرنو حوالي عام ١٥٢٢ .

كل المهن والجنسيات : صيادلة، معدّنين، خيميائيين، أطباء، سحرة، وفنانين وغيرهم.
وفي عام ١٥٢٦م حصل على لقب مواطن في بلدة ستراسبورغ (عاصمة الألزاس)،
فاستقر فيها طبيباً. وقد حالفه الحظ في هذه البلدة فذاع صيته عندما استطاع شفاء شخص
ذي مكانة إجتماعية كبيرة يعمل في النشر والطباعة هو جان فروبن Johann Froben
(أو Frobenius) كان مرضه قد استعصى على أطباء تلك البلدة^(٢٥).

كما استطاع أن يشفي ضيفاً لجان فروبن هو إيراسم Erasm الذي كانت له شهرة
علمية كبيرة وبذلك أضفى براكلسوس طبيباً مشهوراً حتى ان أستاذ اللاهوت في جامعة
(بال، وهو أو كولامباديوس Oecolampadius كان يزكبه ويجمع به ويرى فيه شخصية
طبية عظيمة. وقد رشحت هذه الشخصيات اللامعة براكلسوس لدى السلطات في بلدة
بال Bâle السويسرية لاستلام منصب مزدوج كان شاغراً آنذاك وهو جراح البلدة وأستاذ
في كلية الطب وهو ترشح قبله السلطات فوراً.

إلا أن براكلسوس لم يستطع أن يستمر في مهماته الجديدة إلا سنتين فقط، لأنه
كسب عداوة كل المشتغلين في العلوم الطبية من أطباء وصيادلة، لأنه هاجم نظرية الاخلاط
التي سيطرت على المفاهيم الطبية حوالى ألفي عام، كما هاجم بعنف نظرية المداواة
بالعقاقير النباتية ونادى باستعمال العقاقير ذات المنشأ المعدني. والواقع أنه لم يبلغ
استعمال العقاقير النباتية ولكنه رأى استعمالها أدوية مساعدة للعقاقير المعدنية التي
اعتبرها ذات الفعالية الأساسية في المعالجة.

وقد تعرض للهجوم من قبل المثقفين والأساتذة والعلماء لأنه كان يقوم بتدريس الطب

(٢٥) هو لهارد كتاب الخيمياء L' Alchimie وقد سبق التعريف به.

في جامعة بال باللغة الألمانية بدلاً من تدريسها باللغة اللاتينية وهي لغة العلم آنذاك^(٢٦).

هاجم براكلسوس جالينوس وابتقراط ومن تأثر بمدرستهما، وبعثهم بأنهم ضعيفو الإدراك، جاهلون، أغرار في الطب والتشخيص والمعالجة حتى وصل به الأمر إلى درجة إحراق مؤلفات ابن سينا وجالينوس في ساحة عامة وفي حوض من النحاس وضع فيه كمية من الكبريت وملح البارود (Salpêtre). وبعد إحراق هذه الكتب التفت إلى الموجودين حوله وقال: لتذهب تلك السخافات إلى الأبد^(٢٧).

وبنتيجة هذه التصرفات التي تخلو من كل هدوء ولباقة، وبسبب تهجمه المستمر والمقذع على كل ما يتعلق بالطب التقليدي، وبالعاملين في الحقول الطبية من أطباء وصيادلة وعشابين، فقد أعلن هؤلاء عليه الحرب العنيفة للتخلص منه، إلا أن بعض الشخصيات ذات النفوذ الرسمي والشعبي كانت تسنده وتبقيه في منصبه، إلى أن تعرض لوضع حرج اضطره إلى الهرب من مدينة بال. ذلك أن مواطناً من رجال الإكليروس في تلك البلدة ويسمى لهشتنفلس Lichtenfels أصيب بمرض ووعده بدفع مائة جيلدن للطبيب الذي يشفيه. قبل براكلسوس العرض واستطاع شفاء هذا المريض الذي رفض أن يدفع المبلغ الذي تعهد بدفعه لبراكلوسوس. ولما كان براكلسوس حاد الطباع لم يسكت عن هذا التصرف ولجأ إلى القضاء.

ولسبب ما، وربما كان بسبب نقص في تشكيلات الدعوى، خسر براكلسوس هذه الدعوى، الأمر الذي استثار غضبه فهاجم القضاة هجوماً عنيفاً لم يسبق للقضاء أن واجهه. ولما شعر أن مهاجمته للقضاة قد يوقع به عقوبات شديدة، سارع إلى الهرب سرّاً من مدينة بال وبدأ التجوال في ألمانيا والنمسا. وفي هذه المرحلة بدأت مدخراته من

(٢٦) هوليمارد كتاب الحيمياء L' Alchimie ص/ ١٧٧ وسبقت الإدارة في باريس.

(٢٧) هوليمارد كتاب الحيمياء L' Alchimie ص/ ١٧٧ وسبقت الإشارة إليه.

المال تتناقص إلى الحد الذي أجبره على إهمال لباسه ، حتى أصبح مظهره شبيهاً بمظهر
المشردين ، مما دفع بالمسؤولين في بلدة اينسبروك النمساوية إلى عدم السماح له بدخول
المدينة .وقال براكلوسوس في ذلك :

« لاشك أن رئيس بلدية اينسبروك اعتاد أن يرى الأطباء يرتدون الشباب الحريرية
ولكنه لم ير أبداً أطباءً بلباس ممزق ، يسيل عرقهم تحت وهج أشعة الشمس»^(١٨٠) .

وأخيراً فإن الدوق ارنست رئيس أساقفة بافاريا ، والذي كانت له اهتمامات بالعلوم
الخفية ، دعاه للإقامة في مدينة سالزبورغ^(١٨١) . إلا أن هذا الشريد لم يستمتع طويلاً بحو
السلام والعطف هناك ، فهو قد وصل مدينة سالزبورغ في نيسان من عام ١٥٤١ وتوفي في
٢٤ إيلول (سبتمبر) من العام نفسه ، وهو ابن ثمانية وأربعين عاماً ، أي في عمر الشباب ،
إلا أن الحياة المحمومة القلقة التي عاشها استنفذت طاقاته الجسمية وصحته ، وربما كان
للأبخرة المنطلقة من تجاربه الكيميائية المستمرة التي تدخل فيها المركبات الزنبقية
والرصاصية تأثيرات ضارة على صحته^(١٨٢) .

دفن براكلوسوس في مقبرة سان سيبا ستيان بمدينة سالزبورغ وكتب على قبره :

« هنا يرقد فيليبوس تيوفراستوس الطبيب اللامع الذي كان يعالج بكفاءة تدعو إلى
الإعجاب ، الجروح والطاعون والنقرس والإسقياء وغير ذلك من الأمراض وكان يمنح
الفقراء من المال الذي يكسبه وفي ٢٤ إيلول (سبتمبر) من عام ١٥٤١ توفي» .

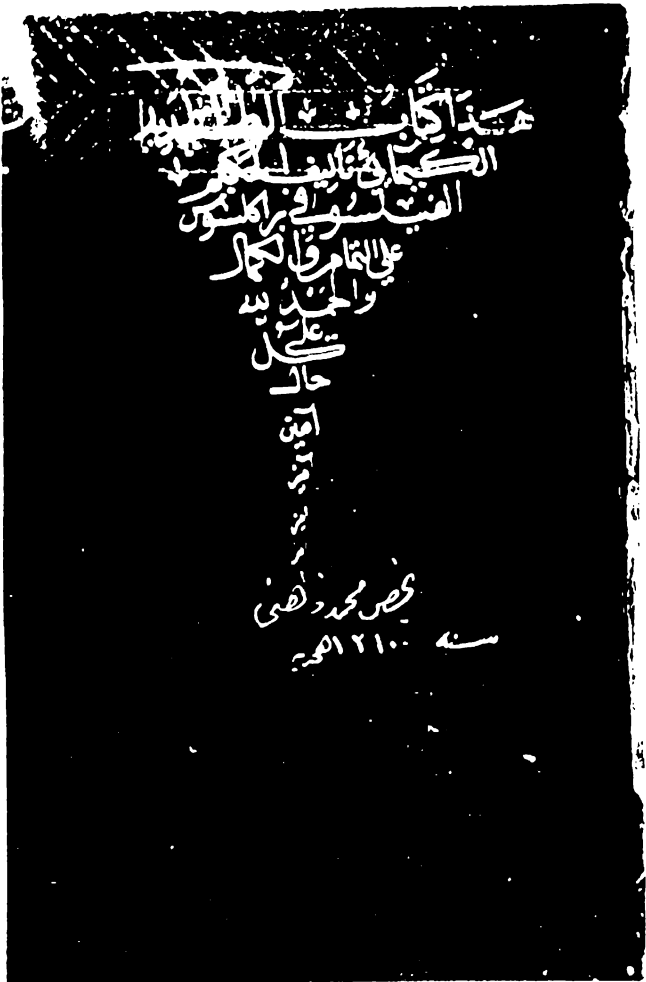
وقد راجت شائعات تفيد أن وفاته كانت بنتيجة حفلة مجون وعريضة ، شرب فيها
كميات كبيرة من المشروبات الكحولية فشمّل حتى الموت . ووجدت هذه الشائعات من

(٢٨) أنظر كتاب « بوالق ونابيل » لبرنارد حافي ، ترجمة د. أحمد زكي مطبعة النهضة المصرية الطبعة الثانية ١٩٦٠

ص / ٣٢٠٢٤ وكتاب الخيمياء L' Alchimie لهولمبارد ص ١٧٩ .

(٢٩) هي الآن بلدة في النمسا وكانت فيما مضى أرضاً ألمانية تابعة لإقليم بافاريا .

(٣٠) قاموس تراجم المؤلفين Biographique des Auteurs . Dict . Biographique des Auteurs باريس الجزء الثاني ص / ٣١٦ .



هذا كتاب
الكتاب في تاليف
الفيلسوف فيراطون
علي التمام في الجمال
والحمد لله
عليه وسلم

حاشا
أقرب

محمّد رضى
سنة ١٢١٠ هـ

مخطوط الطب الحديد الكيمائي

من نسخة مكتب الكونغرس (الولايات المتحدة) (ع ١)

يؤكددها في مطلع القرن التاسع عشر حين الكشف عن جثته، إذ وجد كسر في جمجمته، فظن أنه حدث من سقوطه وهو ثمل، على جسم صلب، أو بسبب ضربة على الجمجمة. إلا أن فحصاً أكثر دقة جرى للجمجمة في عام ١٨٨٠ أثبت أن ماظن كسراً إنما هو نوع من التشوه الخلقي بسبب مرض الخرع Rachitisme كما استُبعد أن تكون وفاته حدثت في ظروف غير عادية لأنه كتب وصيته (وهي ماتزال موجودة) وذلك قبل وفاته بثلاثة أيام مما يدل على أنه كان مدركاً قرب نهايته^(٣١).

كروولليوس

هو اسفالد كروولليوس Oswald crollius ، ولد عام ١٥٦٠ م في بلدة ويتتر Wetter بالقرب من بلدة ماربورغ بألمانيا، وتوفي في مدينة براغ عام ١٦٠٩ م. انتسب إلى جامعة ماربورغ عام ١٥٧٦ ثم أتم دراساته في جامعة هايدلبرغ وستراسبورغ وجنيف، وحصل على شهادة دكتور في الطب عام ١٥٨٢ م. وكان محباً للأسفار ويتقن اللغتين الإيطالية والفرنسية إضافة إلى لغته الأم.

وفي عام ١٥٩٠ م عمل في خدمة الكونت ماكسيميليان فون بابنهايم مرشداً، وبعد عام ١٥٩٣ م سافر إلى شرق أوروبا لممارسة الطب هناك، وكانت مدينة براغ مقر إقامته الدائم بدءاً من عام ١٦٠٢ .

ولما استطاع كروولليوس شفاء الأمير كريستيان الأول من مرض عضال ألم به، منحه لقب « نبيل »، كما كان الإمبراطور رودلف الثاني كثيراً ما يستشير به . ونظراً لصلة كروولليوس الوثيقة بالأمير كريستيان، فقد كان هذا الأمير يعهد إليه بمهمات سياسية في براغ ويناقشه في القضايا السياسية للدولة.

(٣١) هولبارد - الخيمياء L' Alchimie ص / ١٨٠ ولد سبق التعريف بهذا الكتاب .

وبسبب اهتمامات هذا الأمير بالخمياء (الكيمياء القديمة) والكيمياء الطبية فقد كان يمنح كروولليوس مساعدات مادية لتمكينه من القيام بتجاربه الكيميائية .

من المعروف أن كروولليوس كان من أبرز مريدي مدرسة براكلسوس ، وخاصة في مجال الكيمياء الطبية (أو الطب الكيميائي) *Iatrochimie* وفي نظرية التناغم والتشابه ما بين العالم الأكبر *Macrocosme* (الكون) والعالم الأصغر *Microcosme* (الإنسان) ، وهي النظرية التي ألح إليها أفلاطون وقال بها العرب إلا أن براكلسوس وتلميذه كروولليوس طبقاها في المجالات الطبية . وتبنى كروولليوس أيضاً نظرية السمات *Theorie des Signatures* التي آمن بها براكلسوس إلا أن كروولليوس كان أكثر حماسة لها ، وسيأتي الكلام عليها ، في مكان آخر من هذا الكتاب .

وفي علم المداواة والعقاقير فقد كان كروولليوس أكثر وضوحاً من استاذه براكلسوس ، فبينما كانت آراء براكلسوس يعتربها غالباً الغموض والتشابك في معانيها ، نجد كروولليوس يهدف بالتفصيل وبوضوح كل دواء على حدة ويذكر تركيبه وطريقة تحضيره وتطبيقاته ، ويبدو ذلك واضحاً من الكتاب الذي ألفه وأسماه « الكيمياء الملكية ، *Chymica Basilica* الذي طبع مع كتابه في نظرية السمات *Traité des Signatures* ، ولاندرى ما إذا كان كروولليوس قد رأى الطبعة الأولى من كتابه ، وهي الطبعة التي تمت عام وفاته أي عام ١٦٠٩ م .

امتاز كتاب كروولليوس « الكيمياء الملكية » بوضوح التعبير الأمر الذي جعله كثير الانتشار ، وتكررت طبعاته مراراً ، وكان المرجع العلمي للطب الكيميائي ، أي استعمال المواد المعدنية ومركباتها في المداواة بعد اخضاعها إلى عمليات صيدلانية مختلفة ، حتى أن

جوهانس هارتمان^(٣٢) أول أستاذ أوربي للكيمياء الطبية والصيدلانية، اتخذ ذلك الكتاب مرجعاً للتدريس بدءاً من عام ١٦٠٩ في جامعة ماربورغ بألمانيا^(٣٣).

ولكن كان هذا الكتاب يعتبر خطوة في طريق النهضة الطبية الحديثة، فإن نقل ابن سلوم الحلبي لهذا الكتاب إلى اللغة العربية، وهو العربي الوحيد الذي قام بذلك، يعتبر عملاً ذا قيمة تاريخية هامة.

(٣٢) ولد الأستاذ يوهانس هارتمان في بلدة امبرغ بألمانيا عام ١٥٨٦ وتوفي ببلدة كاسل عام ١٦٣١ م. بدأ عمله أستاذاً للرياضيات في جامعة ماربورغ، ثم درس الطب وحصل على لقب دكتور ١٦٠٦. مزج هارتمان اهتماماته بالطب مع اهتماماته بالرياضيات والفلك والكيمياء. وفي عام ١٦٠٩ م أصبح أستاذاً للكيمياء الطبية والصيدلانية، وبذلك يكون أول أستاذ في أوروبا لهذا المقرر الدراسي.

(٣٣) جميع المعلومات عن كرووليبوس وعن هارتمان مستمدة من:

Dictionary Of Scientific Biography (D. S. B) - by ch. Coulstan

من مطبوعات جامعة برنستون Princeton الولايات المتحدة، الجزء الثالث ص/ ٤٧١ بالنسبة لبراكلوسوم، والجزء

السادس ص/ ١٤٥ بالنسبة لهارتمان ١٩٧٤، ١٩٧٥.

منهاج التحقيق

مقدمة :

سبق أن ذكرت أن القسم الرابع من مخطوط « غاية الإتقان » لابن سلوم الحلبي يحتوي كتابين أحدهما عن الطب المديد الكيميائي لبراكلسوس، والثاني هو كتاب « الكيمياء الملكية » لكرولليوس، وإن محتويات الكتابين تنضوي تحت لواء نظريات براكلسوس في الطب الكيميائي.

وقد عمل أطباء القرن الثاني عشر للهجرة ومن أتى بعدهم على استنساخ هذا القسم الرابع من المخطوط بشكل منفصل من كامل المخطوط، وأطلق على كل نسخة منها العنوان التالي :

« كتاب الطب المديد الكيميائي » لابن سلوم الحلبي

وعلى هذا فإن كلاً من هذه النسخ يتضمن الكتابين المشار إليهما أعلاه وهما موضوع التحقيق في هذا الكتاب.

النسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق :

تيسر لي بمساعدة معهد التراث بجامعة حلب، الحصول على صور لثمانية نسخ مخطوطة من كتاب « الطب المديد الكيميائي » وهي :

١- مخطوطة مكتبة معهد التراث بجامعة حلب، برقم ٦١٥ / ٩

من ٨٨ ورقة (١٧٦ صفحة) مقاس ٢٠×١٥ سم

مسطرتها : ١٨ سطرأ بالخط النسخي

لاوجود لاسم الناسخ ولالتاريخ النسخ. رمزها في التحقيق م

٢- مخطوطة مكتبة الكونغرس / واشنطن / الولايات المتحدة الأمريكية برقم Or. 63

من ١٠٤ ورقات (٢٠٧ صفحة) مقاس ٢١×١٦ سم

مسطرتها : ١٩ سطرأ بالخط النسخي

وهي ناقصة ورقة واحدة أي الصفحتين ٧ ، ٨

لاوجود لاسم الناسخ ولا لتاريخ النسخ، ولكنها تشير إلى تملك محمد ذهني لها عام

١٢١٠ هـ، ومن الواضح أن عملية نسخها تمت قبل هذا التاريخ. رمزها في

التحقيق غ.

٣- مخطوطة مكتبة جامعة كمبريدج / انكلترا برقم 732 / P

عدد الأوراق ٤١ (٨٢ صفحة) مقاس ١٢×١٦ سم

مسطرتها : ٢١ سطرأ الخط : ديواني (فارسي)

تاريخ النسخ : ٢٥ ربيع الثاني عام ١٢٥٥ هـ

اسم الناسخ : جهان بخش سهراب

رمزها في التحقيق : ك

٤- مخطوطة مكتبة معهد ويلكم - لندن / انكلترا برقم WMS Or. 6A

عدد الأوراق ٧٥ (١٥٠ صفحة) مقاس ٢٨×٢١ سم

مسطرتها : ١٧ سطرأ الخط : فارسي (تعليق)

اسم الناسخ : سعيد سهير شاه - بدون تاريخ

رمزها في التحقيق : ل

٥- مخطوطة مكتبة الأوقاف الإسلامية - حلب (سورية) برقم ١٢٨٢ أحمدية

عدد الأوراق ٥١ (١٠٢ صفحة) مقاس ٢٥×١٦ سم

مسطرتها : ٢٩ سطرأ الخط نسخي قريب من الريحاني

وهي ناقصة حوالي ستة سطور فقط من آخرها .

لاوجود فيها لاسم الناسخ ولالتاريخ النسخ

رمزها في التحقيق : أ

٦- مخطوطة مكتبة الدكتور فؤاد سامي حداد / بيروت برقم ٩٤

عدد الأوراق ٦٧ (١٣٤ صفحة) مقاس ١٧ × ١١ سم

مسطرتها : ٢١ سطراً الخط : نسخي

لاوجود لاسم الناسخ ولالتاريخ النسخ .

رمزها في التحقيق : ١ح

٧- مخطوطة مكتبة الدكتور فؤاد سامي حداد / بيروت برقم ٩٥

عدد الأوراق ٥٧ (١١٤ صفحة) مقاس ١٧,٥ × ٢٥ سم

مسطرتها : ٢٣ سطراً الخط : نسخي

الناسخ مصطفى السقي الشافعي . تاريخ النسخ : ١٨ شوال عام ١٢٤٦ هـ

رمزها في التحقيق : ٢ ح

٨- مخطوطة مكتبة الدكتور فؤاد سامي حداد / لبنان برقم ٩٦

عدد الأوراق ٧٩ (١٥٨ صفحة) مقاس : ١١,٥ × ١٦,٥ سم

مسرتها : ١٤ سطراً الخط : نسخي

ناقصة خمس صفحات من آخرها . الخط مشوش جداً تصعب قراءته

لاوجود لاسم الناسخ ولا لتاريخ النسخ .

رمزها في التحقيق : ٣ح

وهذا يعني أن ثلاثاً من هذه المخطوطات الثماني المتوفرة لدي، تحمل مؤشرات لتاريخ نسخها. وأقدمها هي مخطوطة مكتبة الكونغرس التي تم نسخها قبل تاريخ ١٢١٠هـ (وهو تاريخ تملكها) . ولا بد لي من الإشارة إلى أنني لم أعلم حتى الآن بوجود نسخة مخطوطة ، للطب الكيميائي الجديد ، تحمل تاريخاً للنسخ أقدم من هذا التاريخ ، سوى تلك الموجودة في مكتبة المتحف العراقي ، التي يعود تاريخ نسخها إلى عام ١١١٨هـ^(٣٤) . ويؤسفني أنني لم أتمكن من الإطلاع على هذه المخطوطة التي تم نسخها بعد وفاة المؤلف بسبعة وثلاثين عاماً فقط .

(٣٤) انظر فهرس مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة ، بمكتبة المتحف العراقي . الفهرس من وضع أسامة ناصر البقشبيدي . دار الرشيد للنشر / بغداد ١٩٨١ . رقم المخطوطة في المكتبة ١١٤٧٤ ورقمها في الفهرس ٤٠٩ .

أسلوب التحقيق

تصفحت النسخ الثماني، فوجدت أن تسلسل الفصول والأبواب فيها متماثل، كما أن نصوصها متماثلة أيضاً، والإختلافات الواردة فيما بين نصوصها هي ما تجده عندما يتعدد الناسخون ممن لا يفهمون معنى ما ينسخون من ممتني أعمال النسخ فتحدث التصحيقات وتقع الأخطاء النحوية واللغوية والإملائية، هذا بالإضافة إلى ما يقع من سهو عن نسخ كلمة أو مقطع، وما إلى ذلك مما يكثر حدوثه عادة وخاصة عندما يكون النسخ سريعاً لمزيد من الكسب المادي للناسخين.

رأيت أن أكثر المحققين للمخطوطات يعتمدون على نسخة أم تكون أصلاً في التحقيق، ويتم مقابلتها مع النسخ المخطوطة الأخرى المتوفرة، فيثبت المحقق، في حال الإختلاف، ما يراه أكثر صحة وانسجاماً مع معنى النص، ويشير إلى ماورد في النسخ الأخرى في الحواشي، وذلك مهما كانت تلك الإختلافات بسيطة، وقد تكون غير ذات بال.

وبالنسبة لي، فقد رأيت أن أسلك طريقاً أكثر اختصاراً لئلا أثقل النص بالكثير من الحواشي، ولئلا أدخل الملل إلى نفس القارئ العربي غير المختص، الذي يود الإطلاع على تراثه.

ذلك أنني اتخذت مخطوطة مكتبة معهد التراث بجامعة حلب (وهي المرموز لها بـ م) أصلاً في التحقيق، وقمت بمعارضتها مع مخطوطة مكتبة الكونغرس (غ) ومخطوطة مكتبة كمبريدج(ك) ومخطوطة معهد ويلكم(ل). وأما النسخ المخطوطة الأربع الأخرى

فاعتمدت عليها للترجيح أو التوضيح عند الضرورة. وإني مطمئن إلى أن هذا الأسلوب في التحقيق يوصل إلى الهدف المطلوب لأن نصوص المخطوطات التي هي تحت تصرفي متماثلة كما أسلفت قبل قليل.

وقد راعيت في التحقيق ما يلي :

١ - قمت بتصويب الأخطاء النحوية واللفظية والإملائية بدون أن أشير إلى ذلك في

الحواشي

٢ - أضفت النقط والفواصل وإشارات الإستفهام، كما أعطيت ترقيماً متسلسلاً للمقالات

والفصول، ورجعت بالنص إلى أول السطر في بعض الأحيان، وكل ذلك لمزيد من

التوضيح، وبدون أن أشير إلى ذلك في الحواشي.

٣ - ولما كانت كل المخطوطات المعتمدة في التحقيق تهمل ذكر الهمزة من آخر الكلمات

مثل :أشياء، بدلاً من أشياء، وكيميا بدلاً من كيمياء، وتستبدل الهمزة بياء عندما تكون

في وسط الكلمة مثل : رابحة بدلاً من رائحة ورسائل بدلاً من رسائل، فقد راعيت، في

كل ما شابه ذلك، الرسم الإملائي الحالي في الكتابة. وبدون الإشارة إلى ذلك في

الحواشي.

٤ - وقد حرصت على أن أنتقي للمتقن المحقق، النص الذي أجده أقرب إلى صحة المعنى، أو

(وهذا يأتي بالدرجة الثانية) النص الذي يكون أكثر تواتراً في النسخ مع الإشارة إلى

النصوص المخالفة في الحواشي.

٥ - وضعت بين حاصرتين الكلمات والجمل التي وجدت ضرورة إضافتها لاستقامة المعنى.

ولا بد لي من أن أشير إلى أن المخطوط الثاني، وهو كتاب « الكيمياء الملكية »، نقله

ابن سلوم الحلبي إلى العربية ترجمة من أصله اللاتيني. وقد حصلت على نسخة مصورة من

ترجمة فرنسية لهذا الكتاب مودعة في المكتبة الوطنية بمدينة باريس، ويعود عهدا إلى

القرن السابع عشر للميلاد، فاستندت عليها، في بعض الأحيان، لتوضيح ما التبس علي من مصطلحات وتعابير تناولها النساخ بالتحصيف وقد اتخذت (ف) رمزاً لها في التحقيق. (٣٥).

(٣٥) الكتاب هو بعنوان La Royale Chymie لمؤلفه O. Crollius ترجمه إلى الفرنسية : مارسيل دو بولان J. Marcel de Boulenc . الناشر : ب درويه P. Drouet في مدينة ليون بفرنسا عام ١٦٦٤ والكتاب مودع في المكتبة الوطنية بمدينة باريس برقم 131 . 47 .Te

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَرَبِّكَ تَفَنَّى

وبعد فقد ألف في صناعتنا الطب الكيمياء قديوس كتابا
مختصا أميناً للملك زمانه وهو يشتمل على مقالاتين فإرنا
ان نقلناه من اللاتينية الى العربية ليكون بها تمام النفع وما
هذا الكتاب كيمياء باسليقا يعنى الكيمياء الملكية

المقالة الاولى

اعلم ان مملجات الامراض ماها ما هو كلى عام غير مخصوص
بمخى والعلاج الكلى هو قطع سبب المرض واصلاحها وتميز
الردى عن الجيد ولنت قد علمت ان الامراض منها ما هو موروث
ومنها ما هو عارض عن الاسباب المظاهرة وهو تغيير الاسباب
المظاهرة وهو تغيير الاسباب الستة الضرورية والمها يتم
الكلى المنوع فيها ما يكون المطلوب منه حفظ البلسن
الطبيعى وتقويته . ومنها ما يكون المطلوب به تميز الردى
عن الجيد وهو متشوع الى امور متعده فمنه ما يكون
بالتى وبالاسهل او بالمدار او بالعرق . وبهذه المقاله

تتم

مخطوط الكيمياء الملكية

(م)

من نسخة معهد التراث بجامعة طيب

القسم الأول

من

مخطوط صالح نصر الله بن علوم الحلبي

« الطب الجديد الكيميائي »

متن المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وبعد^(١)

فهذا كتاب الطب الجديد الكيميائي الذي اخترعه براكلسوس، يشتمل على مقدمة ومقالات.

المقدمة في تعريف الكيمياء وبيان الحاجة إليها ، والفرض منها ، فنقول : الكيمياء لفظ يوناني ، أصله خيمياء ، ومعناه التحليل والتفريق . وبعض الناس يطلق عليها الصناعة الهرمية . وقال قوم :

يطلق عليها سر الكهنة^(٢) . وأول من اخترعها هو هرمس الثلث المصري، وعلمها للكهنة . وبعد ذلك شاعت حتى وصلت إلى اليونان، وصنفوا في ذلك كتباً ورسائل . ثم انتقلت^(٣) إلى الإسلاميين وألفوا فيها كتباً كثيرة ورسائل عديدة . والمقصود من ذلك اصلاح المعادن وتغييرها من الفساد إلى الصلاح^(٤) . كقلب النحاس فضة ، والفضة ذهباً . إلى أن جاء براكلسوس الجرمانى^(٥) . فغير الفرض من صناعة الكيمياء ، وجعله من أقسام صناعة الطب ، وسماه^(٦) اسباغريا^(٧) باللاتينية ، ومعناه جمع اختلافات وتفريقها .

(١) وبعد، لم ترد إلا في (غ) ، (ك) و(د) .

(٢) سر الكهنة، (م) .

(٣) وانتقلت، ساقطة من (م) .

(٤) الإصلاح، (م) ، (ل) .

(٥) الجرمانى، (م) .

(٦) وسماه، ساقطة من (م) .

(٧) اسباغريا (م) ، (غ) . والمقصود بذلك كلمة Spagyric

وهذا الاسم مخصوص بصناعة الطب الكيميائي، وإن شئت^(٨) قل كيمياء الطب أو الكيمياء الطبية^(٩)

وقد تطلق الكيمياء، على الحكمة وأسرار الطبيعة، لكن هاهنا المراد من لفظ الكيمياء : اسباغها ، أي الصناعة الطبية الكيميائية، وموضوعها الأجسام المعدنية، وهذه صناعة يعرف بها كيفية تحليل المعادن واصلاحها. وغايتها قسمان :

منها ماهو داخل، وهو تحليل المعادن وتنقيتها عن الأشياء الفاسدة، وتركيبها وتفريقها. ومنها ماهو خارج وهو قسمان أيضاً أحدهما تكميل المعادن الناقصة، وتغيير صورتها إلى صور أشرف من الصورة الأولى. وثانيهما حفظ صحة بدن الإنسان وإزالة مرضه. وغرضنا^(١٠). من هذا العلم هاهنا صحة بدن الإنسان، وإزالة مرضه. فإنه الغاية القصوى في تدبير معاشه ومعاده. وبعض الناس ينسب إلى من يتعاطى صناعة الكيمياء كل قبيحة ويزدرجه، معتقداً^(١١) أنه يزاول تلك المشقات لقلب المعادن الناقصة كاملة. وإن الغاية لهذا العلم ليس إلا تلك - وليس الأمر كما زعمه هذا البعض. فإنه يحتاج إليه ليعرف التحليل، والتركيب، والتنقية والإصلاح، وتقطيرات الأرواح والأدهان، والمياه الشريفة النافعة فيما هو الغاية، وهي حفظ صحة بدن الإنسان وإزالة مرضه^(١٢). على انه إذا كان الغرض منه^(١٣) حفظ الصحة، وإزالة المرض، كان موضوعه أعم من المعادن والنباتات والحيوانات. ومن لم يعلم هذا العلم^(١٤) لم يعرف كيفية التحليل والتفريق

(٨) «وان سميت» (غ) .

(٩) الطب الكيميائي (غ) .

(١٠) وفرضنا (غ) .

(١١) ويعتقد (غ) .

(١٢) وهو حفظ تدبير الإنسان وإزالة مرضه (م) .

(١٣) من (غ) .

(١٤) العمل (م) .

والتقطير، وتلطيف الكثيف بحيث ينفذ في الجسم الكثيف نفوذ^(١٥) الروح في الجسد وتقليل كمية الجسم^(١٦) مع بقاء قوته المؤثرة أو زيادتها. فهذا العلم يحتاج إليه الشراياتي^(١٧) ولا تكمل صناعته إلا بمعرفته. وبعض الناس ينكر جواز العلاج بالمعدنيات قائلاً أنها لا تنفع^(١٨) عن الطبيعة، وما انفعَل عنها ربما^(١٩) أهلك لسميته. ولم يعلم أنه بهذه الصناعة يعرف تلطيف أجسامها وتنقية سميتها، فتصير منفعة عن الطبيعة مؤثرة فيها تأثيراً خالياً من السمية، لكن فعلها في بدن الإنسان^(٢٠) قوي. وقد قال الإمام أبقراط في كتاب الأمراض الداخلة « إن المرض القوي يحتاج إلى الدواء القوي » .

واعلم أن علاقة صناعة الطب بصناعة الكيمياء أمر معلوم قديم، لكن براكلوسوس اخترع أصولاً في صناعة الطب على منوال آخر، واصطلاحات جديدة، والفاظاً عجيبة. زاعماً أن هذا العلم هو اختراعه، وليس الأمر كما زعم. وإنما اخترع اصطلاحات وعبارات غريبة وما ذكره من الأصول، لصناعة الطب، فهو مأخوذ من الحكمة، ولعلاقة لصناعة الكيمياء به. والحاصل إن مضمون ما ألفه براكلوسوس مأخوذ من الحكمة، ومن صناعة الكيمياء. وكل من العلمين قديم.

(١٥) بحد (م) .

(١٦) بقصد بكلمة جسم : المادة التي تستخدم في المعالجة .

(١٧) البراني (م) . والمقصود بالشراياتي هو الصيدلاني .

(١٨) تنفع (غ) .

(١٩) وربما (م) .

(٢٠) لكن فعلها في بدن الإنسان خالياً قوي (م) .

المقالة الأولى

في الجزء النظري من أسفارنا وهو الطب الكيميائي
في^(١) الأمور الطبيعية ويشتمل على فصول

.....

الفصل الأول: في الهيولى الأولى والسر الأكبر

قال براكلسوس في كتابه المسمى براغرانتي^(٢):

اعلم ان مبدأ مايقبل الفساد من الأشياء كلها التي في داخل السماء^(٣) واحد ترجع إليه وتنتهي إليه بعد الفساد. وهذا المبدأ هو الهيولى، ومحل الكل، وهو السر الأكبر. وهو لا يدرك بالحوس، وهو أمر وجداني غير مفيد، ولا مصور بصورة، ولا مشكل بشكل، ولا مكيف بكيفية من الكيفيات. وهذا^(٤) السر الأكبر هو أصل العناصر وأما ومنه تكون جميع الكائنات وصورها وأشكالها وألوانها وطعموها. وهو كالمرکز لجميع الأشياء وموضوع^(٥) ذاتي لجميع الصور، ومنه تحصل بالفعل. وهو مبدأ الحياة، ومبدأ فعل الطبيعة،

(٢١) «ولي، (م) .

(٢٢) هو كتاب باراغرانوم PARAGRANUM من تأليف براكلسوس .

(٢٣) المقصود من تعبير « داخل السماء » هو ما كان يسميه القدماء « فيما دون فلك القمر » . وكانوا يعتقدون ان الكائنات للوجود فيما دون فلك القمر هي وحدها التي تقبل الفساد والتغير .

(٢٤) وهو (غ) .

(٢٥) وموضوعه (غ) .

ومبدأ الكون والفساد، والمزاج. ومن هذا الأصل تأتي الحياة إلى العالم وهو سر إلهي قديم مخلوق.

أقول: (٢٦)

القول بالهيسولي الأولى أمر قديم، ذكره أرسطاطاليس وقدماء اليونانيين. وهو لا يكون فاعلاً وإنما هو قابل (٢٧). وقيل مراده بالهيسولي الأولى نفس العالم وهو مذهب أفلاطون. وفيه ان النفس ليست محلاً ولا موضوعاً لشيء، خصوصاً الصور والأشكال. وقال أفلاطون في كتاب «نفس العالم» (٢٨) «إن الله خلق نفس العالم وجعلها وسط العالم وبها يحصل التدبير» (٢٩) «والتصرف».

وقال في طيمائوس: (٣٠)

«جعل الله في وسط العالم رباً مدبراً، يفيض الحياة والصور» (٣١) والأشكال. وقال في المقالة العاشرة من النواميس (٣٢):

«نفس العالم مابه تدبير العالم وحفظ الصور والأنواع ومنه الحياة».

وقال أرسطو في المقالة الثالثة من كتاب «الحيوان»:

«إن في الأرض رطوبة وفي الماء روحاً، وفي الروح نفساً». فإذا كان كذلك كانت جميع الأشياء مملوءة أنفاساً. وهذا الكلام يشعر بالقول بنفس العالم مع تصلبه في مذهبه ورده على أفلاطون.

وقال هرمس في كتاب «العقل»:

(٢٦) كلمة «أقول»، تعني أن القول الآن لا من سلوم شرحاً لما ورد في كتاب براهمني ليراكلوسوس.

(٢٧) «إنما هو قابل»، لم ترد في (غ).

(٢٨) كتاب العالم (غ).

(٢٩) وبها يحصل التدبير (ك)، (ح)، وبها الفترة (م).

(٣٠) طيمائوس (م، غ) ومن المعروف أن لأفلاطون كتاباً باسم «إلى طيمائوس».

(٣١) والصورة (م).

(٣٢) النواميس: عنوان كتاب لأفلاطون.

« إن في العالم روحاً سارياً في جميع أجزاء العالم ، به حفظ العالم وحياته وهو كلي ويقال له سماء السماوات » .

وقال أرسطو في كتاب العالم : « الروح يقال على الجوهر الحافظ للنوع ، من نبات أو حيوان » .

وقال هرمس في كتابه المسمى باللوح الزمردني :

« الشيء السفلي كالعلوي ، والعلوي كالسفلي » ، ويعني ان الروح الكلي سار في العالي والسافل . ومن جملة هذه الأقوال يعلم أن مراد براكلسوس بالسر الأكبر هو نفس العالم كما لا يخفى ، وان كان فيه ما فيه .

الفصل الثاني : في العناصر

إعلم ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الهيولى الأولى والسر الأكبر فاض عنه العناصر الأربعة التي منها يتولد جميع المولدات السفلية . وهذه العناصر ظاهرة للحس ، وسرها وباطنها خفي عن الحس . وهذا الباطن محفوظ لا يتغير ولا يقبل الفساد . وهو أصل للصور العنصرية الظاهرة ، القابلة للكون والفساد والتغير^(٣٣) . فإن العنصر ، إنما يكون عنصراً بهذا الأصل الباطن كما ان الإنسان لا يكون باللحم والدم بل بالنفس والروح كما لا يخفى .

وإذا قلنا هذا النبات متولد من الأرض ، فإننا نعني بذلك ، انه متولد وناشئ من ذلك الأصل الذي لا يقبل التغيير . ولكل عنصر ثمره ، فإن ثمرة العنصر العرابي النبات والشجر . وثمره العنصر المائي المعدن والأحجار ، وثمره العنصر الهوائي الطلوع والمن . وثمره العنصر الناري المطر والثلج . قال سوزينس^(٣٤) وهو من أتباع براكلسوس :

(٣٣) العنصر (م) .

(٣٤) ويكتب باللاتينية : P. SEVERINUS وهو عالم ديمركي (١٥٤٠-١٦٠٢ م) من أنصار ملوثة براكلسوس .

« العناصر هي الأصول الحافظة للأصناف الظاهرة » . وقال كروولليوس^(٣٥) :
« العناصر قسمان ، منها ظاهر ، ومنها باطن . والإختلاف^(٣٦) إنما ماهو بين ماهو ظاهر
منها . والظاهر منها إنما هو جسم الاستقس لانفسه واصله . وجسم الاستقس مركب من
الزئبق والكبريت والملح ، والعناصر الأربعة مركبة من هذه الأصول الثلاثة . واختلفت صور
العناصر لاختلاف التركيب » .

وقال كركتانس^(٣٧) :

« العناصر الظاهرة اثنان : باهس ورطب ، فالباهس كالأرض ، والرطب كالماء ،
وليس النار أو الهواء عنده بعنصر . وهذا المذهب بعيد عن المذهب الأول .
وعند جمهور طائفة براكلسوس العناصر قسمان : ظاهر وباطن . فالظاهر كالجسم
والباطن كالتفس . وهذا العنصر الباطن هو مبدأ الحياة وحفظ النوع وتكون الأشياء في
العالم . والظاهر من العناصر يقبل التغيير والكون والفساد دون الباطن منها .

الفصل الثالث : في الصور والأنواع وأصول الأحياء

قال براكلسوس في كتابه المسمى اهلماستر :

« جميع ما يقبل الكون والفساد ، فيه ماهه يحفظ نوعه ، وذلك بتولد الأشخاص
وتولدها . وفيه ماهه يحفظ صورته وشكله ولونه وطعمه ومقداره ، والحاصل جميع ذلك من
التركيب . ولا بد في التكوين من ثلاثة أمور :

الأول : المدبر وهو المحرك والمنضج والجامع والمفرق . وبه الزيادة والنقصان والمقدار

(٣٥) هو اسفالد كروولليوس وقد سبق التعريف به في المقدمة .

(٣٦) « والإختلاف » (م . ١) .

(٣٧) هو الطبيب الفرنسي جوزيف دوخين Joseph Duchesne المعروف (بكركتانسوس) . Quercetanus المؤلف عام

وتكميل الفعل^(٣٩) الطبيعي في مدة معينة محدودة إلى بلوغ ذلك النوع كماله^(٤٠). وهو

نر في المعادن والنبات والحيوان

والثاني : الأصل وهو المادة التي منها تكونه^(٤١).

والثالث : الحافظ للنوع وهو أمر سماوي إلهي، وهو قسمان : قسم لا يقبل التغيير كالحافظ^(٤٢) للأجسام الفلكية، وقسم يقبل التغيير وهو من الشمس^(٤٣) والقمر والنجوم بحسب تأثيرها في هذا العالم.

والأجسام قسمان : منها أجسام عالية صافية متشابهة، كاملة الصورة والشكل . ومنها أجسام سفلية كثيفة غير متشابهة ولا متكاملة الصورة، كالعناصر والمولدات وأنواع المولدات وأصنافها . فإن المعدن لا يشبه النبات، والنبات مختلف أيضاً فإن جسم البادر نجمويه لا يشابه الفوة^(٤٤). وكذلك جسم الإنسان لا يشابه جسم الأسد . وهذه الأجسام وإن كانت قابلة للكون والفساد ولكن نوعها باقٍ، فكلمما فسد جسم^(٤٥) لبس جسماً آخر غيره، كتوارد الصور المختلفة على الهيولى، والهيولى باقية على كل حال .

الفصل الرابع : في الحياة

الحياة كمال للنوع، به تظهر أفعاله وآثاره : وهذا الكمال موجود في المعدن

والنبات والحيوان . فالحياة للحيوان أمر ظاهر، وهو ما تصدر عنه الأفعال المختلفة، من

(٣٩) الفصل (م) .

(٤٠) وكماله (م) .

(٤١) وهو النوع المادة التي ماها تكون الحافظ ، (م) .

(٤٢) وردت هذه الكلمة في (غ) فقط وقد اعتمدتها في النص الخلق لأنها تزيد المعنى دقة .

(٤٣) هو في الشمس (ك، ل، أ) - وهو الشمس (م) .

(٤٤) النار قهوية لا يشابه القدة (م) .

(٤٥) فكما فسد جسم الشيء (م) .

والحياة للنبات ما يصدر عنه النمو والزيادة والتغذية .

والحياة في المعدن ما يحفظ لونه وشكله وطعمه، وتظهر به آثاره الخاصة به، كجذب المغناطيس للحديد، ولصوق الزئبق والمجذابه إلى الذهب. ومادام الجسم تظهر عنه آثاره المخصوصة فهو حيّ. وإذا كان للمعدن حياة فتجوز زيادته ونموه فإن الحافظ للنوع باق. وقد شوهدت زيادة بعض المعادن ونموها، فإن الزاج إذا خُرِّجَ منه مقدار^(٤٦) كثير، قد يزيد^(٤٧) ويملاً المكان الذي هو فيه^(٤٨). وقد شوهد مثل ذلك في بلاد الصقالية في السمخة^(٤٩). فإن في تلك الأرض معدن الذهب، ويزيد في كل أربع سنين ويعود إلى مقداره الأول. وقد شاهدوا في تلك الناحية عروقاً رصاصية. رمادية اللون، ثم بعد زمان وجدوا تلك العروق، حين الكشف عنها، فضة بيضاء. وكذلك وجدوا في بلاد خرواط^(٥٠) في الأرض عروقاً من الرصاص، فستروها بالتراب وبعد أربعين سنة^(٥١) كشفوا عنها فإذا هي فضة بيضاء. وفي سيليسيا^(٥٢) معدن الحديد وفي كل عشر سنين يزيد، ويرجع إلى مقداره الأول^(٥٣) وفي تلك الأراضي وجدوا ملاماً نحاسياً، فلما كشف عنه بعد برهة من الزمان، وجدوه قد بلغ المرتبة

(٤٦) كلمة مقدار وردت في (غ)، (أ) فقط .

(٤٧) قد يزيد مقدار (م) .

(٤٨) يوجد النحاس في بعض الأماكن على شكل كبريت لتأكسد بدائلير الهواء والرطوبة وتحول إلى كبريتات النحاس الأزرق (أي الزاج) وكلما رقت طبقة من الزاج المتكون تشكلت طبقة جديدة .

(٤٩) د في بلاد الصقاليا من السمخة، (ل) .

(٥٠) هي بلاد الكربات Carpatas وهي منطقة من أوروبا الوسطى .

(٥١) وبعد أربع سنين (غ) .

(٥٢) سللمسيا (غ) .

(٥٣) قد ينطبق تلميح هذا المثال على تلميحنا حول النحاس، وهنا يتشكل كبريتات الحديدية (الزاج الأخضر) .

الذهبية^(٥٤) وكذلك معادن الملح وغيره من الأحجار. وقالوا العاقد للجميع أمر واحد. وإنما الإختلاف في المواد القابلة . وقيل بل لكل معدن روح مخصوص هو عاقد لذلك المعدن .

الفصل الخامس : في الحرارة المنتجة والسروح^(٥٥)

الحرارة المنتجة، عند هذه الطائفة، يطلقون عليها الموميا الحيواني، والكبريت الحيواني^(٥٦) والبلسان الطبيعي . وهذه الحرارة تتنوع، بحسب تنوع الأجسام والحيوانات، وبعدم^(٥٧) هذه الحرارة يكون موت ذلك الجسم . وجميع أهل صناعة الكيمياء والمشاؤون اتفقوا على أنها حرارة سماوية بسيطة ليست من العنصرينات .

الفصل السادس : في الأصول التي تتركب منها الأجسام في مذهب هذه الطائفة^(٥٨) قالوا إن أصل الأجسام ثلاثة :

وهي الزئبق والكبريت والملح . واعلم أنه ليس المراد من هذه الثلاثة ماهو المتعارف بين الناس ، فإن كل واحد من الزئبق والكبريت والملح مركب من هذه الثلاثة ، بل المراد بالزئبق الرطوبة المسالة^(٥٩) وبالكبريت الدهنية وبالمح ماهو ثابت غليظ أرضي . ومن هذه الجواهر الثلاثة تتركب جميع الأجسام .

ولكون الأصل ثلاثاً صارت الفروع وهي المولدات، أيضاً ثلاثة: المعدن، والنبات،

(٥٤) إن الاتباس وقع مع هؤلاء بسبب إن التكال الصخور الحارية على الذهب ينقل قطعاً صغيرة من الذهب ، فيظن أن الرمل النحاسي انقلب إلى ذهب، هذا إذا لم يكونوا قد طورا النحاس الخالص ذهباً .

(٥٥) للروح (م) .

(٥٦) الكبريت الحيواني (أ) ، (ل) .

(٥٧) وبعد (غ) - علم بمعنى العدم .

(٥٨) يقصد بالطائفة : براكلوسوس والنصاره

(٥٩) المسالة (م) .

والحيوان. ولذلك يوجد ملح معدني وملح نباتي وملح حيواني، وزئبق معدني وزئبق نباتي وزئبق حيواني، وكذلك الكبريت. فإن الدهنية توجد في المعدن والنبات والحيوان، كما في الكبريت المتعارف والهجور، وشحوم الحيوانات. فمن الملح المعقد والنبات^(٦٠) ومن الكبريت الحرة والحياة والنضج. ومن الزئبق التسييل وقبول الشكل. قالوا ومبدأ جميع الطعوم من الملح، ومبدأ الروائح من الكبريت ومبدأ الألوان من الزئبق. قال هرمس: الزئبق هو الروح والكبريت هو النفس والملح هو الجسد. وقال كركتانس^(٦١) الزئبق رطوبة حامضة^(٦٢) ملطفة، مؤثرة، باردة^(٦٣) روحانية آلة الحياة، قابلة للمصير والأفعال المعدنية والنباتية والحيوانية. والكبريت رطوبة حلوة، دخانية لزجة، جوهرية حارة، تفعل النضج والنمو والغذاء والتكون، والملح هو جسم باهس^(٦٤) أرضي ثابت مثبت عاقد.

الفصل السابع: في المزاج والتكون

التكون هو تكثير^(٦٥) النوع ووجوده. وقد علمت أن الحافظ للنوع بكثرة أفراده ويؤثر في الأجسام، ويكون الأنواع. قال أبقراط:

«اعلم انه لا يتعلم شيء من الأشياء، ولا يوجد شيء من الأشياء ما لم يسبق وجوده أولاً فيهما مضي^(٦٦). ولكن لما كان التركيب والتفريق متعاقبين على الأجسام فظن (أن) متافرق نعلم وما تركب وجد ابتداءً. وليس الأمر إلا تركيباً وتفريقاً وامتزاجاً وتحليلاً

(٦٠) والنبات (م) .

(٦١) كركتانس (م) .

(٦٢) خاصة (ك ، ج ، ١ ، ح ، ٢) .

(٦٣) حارة (م ، ل ، ك) . - الزئبق ينظر القماماء بارد رطب (انظر التذكرة لتارود الانطاكي، المطبعة العثمانية المصرية

١٣٥٦ الجزء الأول ص / ١٦٩ .

(٦٤) باهس، وردت في (غ) لفظ .

(٦٥) التكوين (م) .

(٦٦) تكوين النوع (م) .

وذلك والحق بالضرورة بمقتضى الحكمة الإلهية. ولما اختلفت الأنواع والعناصر بالصفة والفعل والكتالة واللطافة والحركة والسكون، اختلفت زمان تكونها في الطول والقصر. فبعضها يكون^(٦٦) سريع التكون، وبعضها بطيء التكون. وفي الكرة السفلى ثلاثة أنواع من المكونات وهي: المعدن والنبات والحيوان. فمبدأ تكون الحيوان في اللسان الطبيعي، والكبريت الحياتي^(٦٧) واللوميا الأصلي وهو المسمى بمادة الحياة^(٦٨).

وفي بعض الحيوانات يظهر في زمان معين، وهو زمان السفاد لتلك الحيوانات وأما الإنسان فتلك المادة موجودة فيه في كل زمان. وطرق تولد الحيوانات كثيرة، والحيوانات الكاملة معولدة من النبي من الأبوين. وبعض الحيوانات تكون بالتوليد على طريق التحلين وبالتوالد كالفأر.

ومبدأ تكون النبات جسم كثيف لزج بالنسبة إلى مني الحيوان^(٦٩). وهذا الجسم موجود في جميع أجزاء النبات، وبه حفظ نوع ذلك النبات^(٧٠)، وهو تارة يكون في البزر^(٧١) وتارة في الأصل، وتارة في العروق^(٧٢)، وتارة يكون في الجميع، ولهذه المادة زمان معين، تظهر فيه وتكمل، بحسب حركات^(٧٣) الأفلاك، والطلوع والغروب، وقرب الشمس وبعدها. ومبدأ تكون المعدن ليس النبي، ولا غيره مما هو مبدأ النبات، بل حافظ النوع. فإن به النضج وبه يحصل الشكل واللون. وأما مبدأ التكون في الكرة العليا، فالفلكيات

(٦٦) يكون، غير واردة في ك، غ، ح، ٢ وورادة في النسخ الأخرى.

(٦٨) الحياة (م) - الحيواني (ك، ل).

(٦٩) مادة الحيوان (م، ل، غ).

(٧٠) الحيوانات (غ).

(٧١) حفظ ذلك النوع (أ) - نوع ذلك (ك، ل، م).

(٧٢) البزور (غ)، (ك).

(٧٣) في العروق (م).

(٧٤) وتكمل بحركات (م، غ) - وتكمله حركات (ك).

لاحتجاج إلى مبدأ التولد والتكون، فإنها كاملة لاتقبل التغير والفساد. ولكن الكواكب^(٧٥) يحصل من طلوعها وغروبها ودورانها رياح، بعضها شرقي وبعضها غربي، وبعضها جنوبي، وبعضها شمالي، بحسب ماقتضاه ذلك الكوكب.

وهذه الرياح^(٧٦) لها قوى أخرى غير الكيفيات الأربع. وكذلك يتولد، من البخار الروحاني^(٧٧)، بتأثير الكواكب فيه، ونضجه^(٧٨) في كرة الهواء : الأمطار والثلوج والطلول وغير ذلك من كائنات الجوى.

وتأثير الكواكب غير مقصور على ذلك، بل له في هذا العالم أثر ظاهر في المعدن والنبات والحيوان. وأما المزاج فهو حركة من العناصر، توجب اختلاطها وامتزاجها. والمحرك لهذا الإمتزاج هو مبدأ الحياة والصور والنوع. وهذا المزاج يحصل بقوة هذا المبدأ والعلم الصادق الذي لا يخلف وقوعه.

الفصل الثامن : في الأنواع المتولدة من أنواع مختلفة

اعلم انه بعد المزاج يتشكل الجسم بشكل النوع، ويتم ماهو كمال الروح من القوى والأرواح، وبعد تمام كمال النوع قد يحصل من نوعين مختلفين متقاربين نوع آخر يشابه كل واحد^(٧٩) من النوعين بوجه، كالبغل المتولد من الفرس والحمار، وكالشيب^(٨٠) المتولد بين الكلب والذئب. وقد يتولد بين الدجاج والحجل حيوان يقارب كل واحد منهما.

وكذلك يكون هذا التولد بين أنواع النبات وأنواع المعدن. وقد يتولد من نوع واحد

(٧٥) الكواكب (م) .

(٧٦) الأرواح (م) .

(٧٧) الدخاني (م ، ل) .

(٧٨) ونضجه (م) .

(٧٩) يشابه كلا من (م) .

(٨٠) الشيب هو ولد الصبيغ من الذئب (القاموس المنجد) .

نوع آخر كما يتولد من السلجم الفجل، ومن الخنطة الزوان^(٨١)، ومن الريحان النمام أو المسمنبر وهو المسمى بالتركية نعنن. وقد يتولد بين الأترج وبزر الكتان، الطرخون، إذا شق الأترج وفز فيه بزر الكتان ودفن في الأرض. وقد يتولد من مجموع البززين نبات مشابه للأصلين، وقد يغلب أحد البززين على الآخر فتقع المشابهة للغالب أكثر.

وكذلك في المعدن كما يتولد الماس من أصل الرصاص. وكما يتولد الزرد من أصل النحاس، وكما يتولد الباقوت؛ ذؤوق من أصل الفضة. وكما يتولد اللؤلؤ^(٨٢) من أصل الحديد. فسبحان الخالق الذي أودع في كل نوع قوة تولد ما يشابهه ويمثله ويقاربه، ويخالفه بحسب الأدوار والأكوار والبقاع.

وقد يتولد من النبات حيوان، فإن في أرض اسكوسيا^(٨٣) من جانب البحر من بلاد الفلمنك شجراً يتولد فيه حيوان كالود، وينمو ويزيد حتى يصير كطهر الأوز. وهو كثير في تلك الناحية يصطاد ويؤكل لحمه^(٨٤).

وفي بلاد القلاموق^(٨٥) من أرض المسقوه^(٨٦) من ناحية بحر القلزم^(٨٧) نبات يشبه البطيخ. فإذا وقع شيء من بزره في تلك الأرض ينبت كهيشة الخروف، ثم تسرى فيه الحياة

(٨١) الزيون (م) - الزهبون (غ) .

(٨٢) اللؤلؤ : حجر كريم مشق صاف (كتاب الجماهر في معرفة الجواهر لأبي الريحان البيروني منشورات المتبني، القاهرة ومكتبة سعد الدين دمشق ص / ٨١ .

(٨٣) وردت هذه التسمية في كتاب « طباع الحيوان » لأرسطو، ترجمة بروحنا البطريق - تحقيق عبد الرحمن بلدي وكالة المطبوعات، الكويت / ١٩٧٧ ص / ٤١٥ ، ولكني لم أجد تحديداً لهذه الأرض في المراجع التي توفرت لدي .

(٨٤) ربما كان الذي أدى إلى هذه النظرية الحافظة وجود حشرات تنمو على تلك الأشجار وتتغذى منها، ثم تأتي حيوانات أو طيور تسطر على تلك الأشجار لتتغذى من تلك الحشرات

(٨٥) القلاموس (غ) .

(٨٦) المسكوة (غ ، ك) - المسكوة .

(٨٧) بحر القلزم أطلقه العرب سابقاً على البحر الأحمر نسبة إلى مدينة قلزم بالقرن من السويس (قاموس المنجد ص

وأصله من سرته، وبرى ماحوله من النبات. فإذا أخذ وذبح خرج منه دم مائل إلى البياض. ولحمه أبيض ك لحم السرطانات، يطبخ ويؤكل. وإذا لم يبق شيء من النبات مات وجف وذهب. وأهل تلك الناحية يصنعون من جلده قلنسوة يلبسونها في رؤوسهم كما يصنع من جلود الضان ويسمى بلسان تلك الناحية بورانج^(٨٨).

الفصل التاسع : في كيفية تغير صور الأجسام مع بقاء صورها^(٨٩) الثومية الأصلية الباطنة
اعلم أن للأجسام^(٩٠) صورتين : صورة ظاهرة تقبل التغير، وصورة باطنة لا تقبل التغير والفساد. وهذا مشاهد في الذهب المكلس، فإنه خرج عن صورته الأصلية الظاهرة ولم يخرج عن صورته الباطنة. وفي الزئبق المصعد والزئبق المكلس في الماء الحار، فإنه أيضاً خرج عن صورته الظاهرة ولم يتغير صورته^(٩١) الباطنة والدليل على ذلك عود مثل هذه إلى صورها الظاهرة ببعض التدابير.

وأما التحليل والتفريق : فاعلم أن ما لا يصبر على النار، بل يصعد طائراً، يسمى روحاً طائراً، وما يصبر على النار يسمى جسماً ثابتاً. قالوا من قدر على تشبيه الأرواح، وتصعيد الأجسام، وجعلها روحاً طائراً، فقد ملك الصناعة.

وأما العقد : فهو جعل الروح المخلخل^(٩٢) جسداً كثيفاً.

وأما الحل : فهو جعل الأجسام أرواحاً لطيفة. وأنواع الأرواح عندهم هي : الزئبق

(٨٨) بورانج (م) .

(٨٩) صورتها (م) .

(٩٠) الأجسام (م) .

(٩١) ولم يخرج عن صورته (م) .

(٩٢) المخلخل في (غ) ، (ك) .

والكبريت والزرنخ والإقليميا^(٩٣).

وبعض هذه الأرواح سهل التثبيت وبعضها عسره، والأجساد كذلك بعضها سهل القبول للحل والروحية، وبعضها عسير القبول. واعلم أن الطبعة تستعمل روحين في تكوين الأشياء العنصرية وحفظها الأول روح حار سماوي ناري متخلخل^(٩٤) لاتنكف عنه الحرارة، والثاني روح هوائي مكثف. وبهذين الروحين يتم تكوين العنصرينات.

الفصل العاشر : في نسبة العالم الأكبر إلى العالم الأصغر الذي هو الإنسان

اعلم أن الإنسان مخلوق شريف، (وهو) نسخة^(٩٥) جامعة لما في العالم الكبير^(٩٦). واعلم أن الإنسان والعالم كل منهما مركب من صورة جسمانية ظاهرة، وروح نفسانية باطنة. وأصول جميع الموجودات موجودة في الإنسان. فهو فلك محيط، مشتمل على كل ما في العالم من أفلاك ونجوم وعناصر ومولدات. والحكماء يقسمون العالم الكبير إلى ثلاثة أقسام : عالم العناصر وهو السفلي. وعالم الأفلاك وهو العلوي، وعالم خارج عن عالم الأفلاك وفوقه.

وكذلك الإنسان ثلاثة أقسام : الرأس والقلب والمعدة. ففي المعدة ينهضم الغذاء، ويصير كيلوساً^(٩٧) ويمسري إلى جميع البدن فتتغذى به الأعضاء كل واحد على حسب

(٩٣) القليما (م)، (ك) والإقليميا هي الكالاميا (كربونات الزنك) : انظر كتاب تاريخ الصيدلة والعلاجات للأب ج شحاتة قنوازي ص/ ١٠٩ دار المعارف بمصر ١٩٥٩ .

(٩٤) المتخلخل (غ)، (ك) .

(٩٥) وله نسخة (م) .

(٩٦) الأكبر (م) . وقد انفردت نسخة ك وحدها بإضافة جملة بعد هذه الكلمة ويبدو أنها مخالفة من قبل الناسخ وهي :
كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام :

أترجم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر .

(٩٧) الأصح أن يقول كيموسا ، Chyme ، أما الكيلوس Chyle فهو السائل الأبيض بعد انهضام الأطعمة في الأضواء الدقيقة .

استعداده. كما يعرض في العالم الكبير من الكون والفساد والزيادة والنقصان في عالم العناصر. والقلب مبدأ الحياة لجميع البدن كالشمس في العالم الكبير، فإن بالشمس^(٩٨) يحيا النبات والحيوان^(٩٩) والمعدن. والرأس مبدأ الإدراكات والحواس وتدبير^(١٠٠) البدن، كالأرواح التي فوق عالم الأفلاك تدبر العالم.

وكما في العالم الكبير سبعة كواكب سيارة، كذلك في الإنسان سبعة أعضاء رئيسية: فالقمر، منسوب إلى الدماغ، والقلب منسوب إلى الشمس، والرئة منسوبة إلى عطارده، والكبد منسوب إلى المشتري، والمرارة إلى المريخ، والطحال إلى زحل، وآلات التناسل منسوبة إلى الزهرة.

وكما في الفلك حركة وضعية^(١٠١) دائمة كذلك في الإنسان حركة وضعية في شرايينه النابضة مدة^(١٠٢) الحياة.

وكما في العالم رياح مختلفة، كذلك في الإنسان رياح وقرقر وجشأ وكما يكون في العالم زلازل، يكون في الإنسان ناض وقشعريرة ورعده.

وكما يعرض في العالم أمطار وثلوج، يعرض للإنسان اسهال وادرار.

وكما يعرض في العالم الزوابع، يعرض للإنسان القولنج.

وكما يعرض في العالم الخسوف والكسوف يعرض للإنسان الفالج والسكتة.

وكما يعرض في العالم قلة الأمطار واليبوسة، يعرض للإنسان الدق والذبول.

وكما يعرض في العالم زيادة الرطوبات لزيادة الأمطار، يعرض للإنسان الإستسقاء.

(٩٨) الشمس (م) .

(٩٩) كلمة «الحيوان» ساقطة من (م) لفظ .

(١٠٠) ويدير (م) .

(١٠١) وضعية (م) .

(١٠٢) الفايضة (م) .

وكما يعرض في العالم السحاب والظلمة، يعرض في عين الإنسان ظلمة ودوار.
وكما يكون في العالم صفاء الجو واعتدال الهواء، كذلك يكون في حال صحته
واعتماد مزاجه.

وكما في الأرض معادن وأحجار^(١٠٣)، كذلك يكون في الإنسان عظام.
فالأرض لحمه^(١٠٤)، والأنهار عروقه، والبحر مثانته^(١٠٥).
وكما أن الابن مشابه للأب، كذلك الإنسان مشابه للعالم الكبير، فإن العالم
الكبير^(١٠٦) هو أبو الإنسان وعنه تولد.

والإنسان له مناسبة مع الأنواع من الحيوان^(١٠٧) والنبات والمعدن.
فمن الإنسان من هو عزيز النفس، جريء، شجاع، كالأسد والنمر.
ومن من هو دنيء النفس، جبان، كالأرنب والضأن.
ومن من هو محب ألوف كالدلفين حتى أنه ينقذ الغرقى.
وكذلك فيسوس^(١٠٨) من النبات، فإنه إذا جف لم يفارق الرطب الحي الجفاف الميت
منه. ومن من يظهر الصداقة ويخفي العداوة كالتمساح.
ومن من^(١٠٩) يظهر الميل والمحبة، وقت الحاجة فقط، كالطيور التي تأتي صيفاً وتذهب
شتاء.

(١٠٣) المعادن والأحجار (غ) .

(١٠٤) لحمه (م) .

(١٠٥) مثانته (م) .

(١٠٦) فإن العالم الكبير، وردت فقط في (غ) ، (ل) وبها يعطيم النص.

(١٠٧) الحيوانات (م) .

(١٠٨) فيسوس (غ) - فيسوس (ل) .

(١٠٩) ما ، في جميع النسخ . ولما كان المقطع قد بدأ باعطاء الصفات للإنسان وناسبها مع صفات بعض الحيوانات (ل) فمن

الإنسان من هو فقد أصلحت ما ، أيما وردت في هذا المقطع كما ورد في المخطوطات ب ه من ، لضرورة اللغة

(لأنها للمائل / ولما اسم الموصول ما ، فهو لغير المائل) .

- ومنه السارق كالفأر والصنصال^(١١٠) .
- ومنه من هو شديد العداوة كالجمل^(١١١) .
- ومنه من هو كثير الأكل كالغراب .
- ومنه من يميل إلى الزنا كالقرد^(١١٢) .
- ومنه من هو لطيف نظيف^(١١٣) كالحمام .
- ومنه من هو سريع الغضب كاللبوة .
- ومنه باع^(١١٤) في صنعة الموسيقى .
- ومنه من هو كثير الأولاد كالأرانب .
- ومنه وسخ الهبة كالخنزير .
- ومنه بخيل كالكلب .
- ومنه حريص كالنمل .
- ومنه كثير الكلام كشفاقوشي^(١١٥) .
- ومنه من هو قوي الإدراك كالحية فإنها حين ترى من يريد قتلها تجتهد أن لا يصيب
الضرب رأسها .

ومنه غافل كالحمام .

ومنه من يعلم الأمور المستقبلية كالنمل والنحل .

ومنه كثير النوم كالقنفذ^(١١٦) .

(١١٠) الصنصال (م) وربما كان المقصود الصرصار وجرى تصحيف لها .

(١١١) كما في الجمل (غ) .

(١١٢) كالقرد (م) .

(١١٣) هذه الكلمة واردة لفظ في (أ) ، (غ) ، (ك) ، (ل) .

(١١٤) هذه الكلمة ساقطة في (م) ، (ح) ٩ .

(١١٥) كسفاقوش (غ) - كالبرمو (ل) - كسفاقوشي (ك) .

(١١٦) كالجمح (م) .

ومنه من هو غبي كالخمار .
ومنه من هو متعاطم كالفرس والطاوس .
ومنه من يظهر أنه لا يعلم وهو يعلم كالثعلب .
ومنه من هو ماهر في صناعة البناء كالخطاطيف ، وغير ذلك مما لا يحصى .

والإنسان أخذ من الحيوان كثيراً من الصنائع^(١١٧) : فإنه أخذ من الأوز صناعة ملاحاة السفينة . وأخذ من بعض الطيور ، التي تأكل السمك صناعة الحقنة ، وكذلك معرفة منافع بعض الأدوية . فإنهم عرفوا أن المشكطر امشير^(١١٨) ينفع الجراحة ، من الماعز ، فإنها إذا جرحت ، عمدت إلى هذا النبات وأكلت منه فلتتحم جراحاتها .

وكذلك عرفوا منفعة^(١١٩) الرازيانج في العين من الأفاعي ، فإنها تعمى في الشتاء لطول مكثها تحت الأرض في الظلمة ، فإذا جاء الربيع خرجت وجاءت إلى نبات الرازيانج ومسحت أعينها به ، فيفتح بصرها ، ويعود نظرها ، وكذلك بقلة الخطاطيف عرفت منها .

وكذلك عرفوا منفعة السساليوس في السم من الايائل ، فإنها تأكل الأفاعي . فإذا هاج حوفها السم عمدت إلى السساليوس^(١٢٠) وأكلت منه فيذهب ما بها .

وكذلك الحمام والحجل ، إذا أصابها شيء سُمي عمدت إلى حب الغار ، فأكلت منه ،

فيذهب ما بها .

(١١٧) بلعمد بذلك الصنائع .

(١١٨) المشكطر امشير (غ ، ا ، ل) وهو لصحيف لما لبث في النص ، وهذا النبات هو الفودنج البستاني (الجامع لابن

البيطار - ص / ١٥٨)

(١١٩) معرفة (م) .

(١٢٠) ويسمى هذا النبات سسالي أيضاً (الجامع لابن البيطار) .

ومن ذلك أن الماعز يعرض في جفن أعينها ورم فتأتي إلى بعض الأشجار الشائكة
فتحتك بها فينفجر ورمها وتبرأ .
والخيل إذا زاد دمها وامتلات عروقها أحسَّت بشقل بدنها فتفصد عروقها بأسنانها
فيسيل الدم ويذهب الثقل عنها .

المقالة الثانية^(١) في أساس الطب الكيميائي

اعلم ان أساس هذا الطب ثلاثة أشياء :

- الأول : معرفة العلم الطبيعي ، على مذهبهم على ماتقدم ذلك .
- الثاني : معرفة أسباب الأمراض ، كما نذكره الآن .
- الثالث : معرفة خواص المعادن وتحليلها وتفريقها .

الفصل الأول : في معرفة تركيب بدن الإنسان وقواه

اعلم أن في الإنسان ثلاث قوى :

الأولى : القوة الطبيعية ، ومحلها الكبد . ومنها تغذية البدن وتنميته . وهذه القوة من الملح

الأصلي ، وهو الحافظ للحيون ، والنمي له .

والثانية : القوة الحيوانية ، ومحلها القلب . وبها حياة البدن وهي من الكبريت الأصلي .

والثالثة^(٢) : القوة النفسانية ، ومحلها الدماغ ، ومنها الحس والإدراك الظاهر والباطن . وهو من

الزئبق الأصلي الروحاني .

واعلم أن للإنسان جسمين : جسم ظاهر ، مركب من العناصر الأربعة وهو اللحم

والدم وباقي أجزاء البدن . وجسم خفي غير ظاهر للحس ، باطن . وفي هذا الجسم تأثير النور

الطبيعي ، الذي هو مبدأ النبوة والإلهامات . وهو مناسب للأجسام العالية الفلكية . وهذا

الجسم الباطن مناسب للجسم الظاهر ومنه يكون الإنسان . وإن شئت سميت^(٣) الظاهر

(١) المقالة الثانية ، في (خ) ، (ل) .

(٢) هذه الكلمة سميت ، سالطة من (م) لفظ .

جسماً، والباطن نفساً. وبينهما واسطة مؤلفة بينهما وهي الروح. وهي كالآلة للنفس، في ظهور أفعالها وايصال الحياة إلى البدن.

واعلم ان أخلاط البدن، عند هؤلاء، أمر واحد. وإنما^(٣) الإختلاف في أن بعضها فح وبعضها نضيج، وبعضها غلب عليه الزئبق، وبعضها غلب عليه الكبريت، وبعضها غلب عليه الملح. ومن تركيب هذه الثلاثة، وقلة الطبخ^(٤) وتجاوزه، تعرض أنواع الأمراض، وهذا الحاصل من تركيب هذه الأشياء يقال له عندهم الطرطير وعنه تكون الأمراض المختلفة.

الفصل الثاني: في أسباب الأمراض

بهذا الفصل يظهر مرادهم وأساس مذهبهم. اعلم انه لما كان أصل جميع الأشياء عندهم ثلاثة: هي الزئبق والكبريت والملح، ناسب أن تكون أصول الأمراض عندهم ثلاثة أيضاً طبق الأصل. وإنما تنوعت الأمراض، لمراسم التركيب والتغيير، والتفريق والتحليل، والإنعقاد، وزيادة بعضها على بعض وغلبتها، وزيادة^(٥) الكل في الكمية، لكثرة استعمال الأغذية الموافقة وغير الموافقة، ولأسباب أخرى سماوية، مؤثرة في تحريك الأمراض وأدوار الحميات، في زمان معين، كالشمس والقمر والنجوم الأخرى.

وكما يتركب عن هذه الأصول الثلاثة أنواع النباتات^(٦) والمعادن والحيوانات كذلك يحصل من تركيبها على مختلف^(٧) أنواع الأمراض. وإذا تقرر هذا علم ان الأمراض ثلاثة: كبريتية وزئبقية وملحية. فإن الكبريت إذا عرضت له حرارة غريبة انتشر بخاره في البدن

(٣) وأنا (م) .

(٤) النضج في (م) ، (أ) . وكلمة الطبخ كانت قديماً كثيرة الإسماعال وقد تكررت مراراً في كتاب «الطبعة» لأرسطو ترجمة حنين بن اسحق (تحقيق عبد الرحمن بدوي، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٤ / ١٩٦٥ .

(٥) أوردنا (م) .

(٦) النبات (م) .

(٧) مختا عنه، (م) .

على ضروب مختلفة، فأوجب الحميات، والأورام الفلغمونية، وبعض الأمراض الجلدية. والزئبق إذا عرضت له حرارة طابخة، صعد بالطبخ ونزل، فتولد من ذلك أنواع النوازل، والسكتة والفالج، وما أشبه ذلك. فإن عرضت له حرارة قوية صعد إلى الهامة^(١٠) وتولدت منه الأمراض الدماغية الحادة، كفرانيطس، ومانيا^(١١)، والصرع وغير ذلك. وإن عرض له تكليس، فإن خالطه الطرطير، تولد من ذلك أوجاع المفاصل والقرص.

وأما الأمراض العارضة من الملح فكثيرة لا تكاد تحصى. وأكثر الأمراض المزمنة من الملح، ويكون ذلك على أنحاء^(١٢) أربعة:

إما بانحلاله ماء فيعرض الإسهال والإستسقاء وغير ذلك من الأمراض السيلانية. وإما باحتراقه، فيعرض من ذلك الحكة والحرب والقوباء والقروح الرديئة والسرطان واسكوربوت والحب الإفرنجي وداء الثعلب.

وإما بانعقاده^(١٣) فيعرض من ذلك الشآليل والصلابات والعقد والغدد واختنازير ونقروس^(١٤).

وإما بتبخيره، فيعرض من ذلك العرق المتن، وصنان^(١٥) الإبطين، وما أشبه ذلك. فإن كان مع البخار كبريتية عرض من ذلك الحمى الدقيقة^(١٦)

(٨) «صعد إلى الأعلى، في جميع النسخ ساعدا (ك) وقد اعتمدت كلمة «الهامة» من (ك) ومعناها الرأس لأنها أقرب إلى المعنى.

(٩) الفرانيطس Phrenitis هو التهاب الدماغ - والمانيا هو الهوس.

(١٠) «إنها أربعة» (غ).

(١١) يقصد بالإنعقاد التبلر أو بشكل عام الصحول من الحالة السائلة إلى الحالة الصلبة.

(١٢) سمرديس (م) - اسقرديس (غ) - سيلروس (ل) - سفيروس (أ، ح، ١) - وما هنا من (ك) وإما في (ح ٧)، (ح ٣) فالكلمة غير

مقروءة ويقلب على الظن أن المراد هو النخر Necrose (الميكروز).

(١٣) الصنان تسمير عامي دارج عن راحة كرهية، والصحيح في اللغة هو الصنق والفعل صبِق.

(١٤) العرقية في (م)، (ل)، (أ).

الفصل الثالث : في كيفية مروض الأمراض ويعنى الخلق المسمى عندهم بالطرطير
واعلم ان ما يؤكل ويشرب يهضم في المعدة . وبعد هضمه يأخذ مبدأ الحياة منه ما هو صالح للتغذية ويحفظ بدن الإنسان . وفضلة الغذاء تنقسم إلى ثلاثة : زئبق وكبريت وملح . فالملح تدفعه الطبيعة عن طريق البول ، والزئبق من المسامات والكبريت من الأمعاء .

واعلم أن في كل ما يؤكل ويشرب (يوجد) دردية ، ورملية ، وطينية ، ورطوبة لزجة . وهذه الأشياء مضادة للصحة ، لأنها غير قابلة للتغذية .

واعلم ان المعدة آلة لتفريق أجزاء الغذاء وتحليله ، كآلة الكيمياء . فإذا كانت المعدة قوية ، والقوة المميزة قوية ، اندفع الغذاء إلى الأعضاء خالصاً من الفضول . وإذا كانت المعدة ضعيفة ، والقوة المميزة غير كاملة التمييز ، اندفع مع الغذاء إلى الأعضاء فضول غير صالحة للتغذية . ويندفع المنهضم إلى المساريقا ، ومنها إلى الكبد ، وينهضم هناك هضماً ثانياً ، ويتميز تمييزاً آخر . فما كان لونه باقوتياً كان صالحاً لتغذية جميع الأعضاء . وما كان بلورياً اندفع إلى الكلية ومنها إلى المثانة بولاً . وإن كانت القوة في الكبد ضعيفة اندفع^(١) ما يندفع إلى البول في العادة مصاحباً لبعض الأخلاط اللزجة . وإن كان أحد هذه الأعضاء ضعيفاً ، سحب الطرطير الغذاء ، ولم يندفع عنه . فإذا انضم إليه ما غلب عليه من زئبقية أو كبريتية أو ملحية حصل من ذلك أمراض مختلفة كما ذكرنا .

وذكر براكلسوس في كتابه المسمى براغاناني أن الطرطير يتولد في البدن من الأغذية والأشربة كما ذكرنا . وقد يكون من أصل الفطرة من أبه وأمه ، وقد يكون سبب تولده نقصان فعل أعضاء الهضم والدفع ، ومما ذكرنا تتولد أنواع الأمراض . وجميع المتقدمين لم يدركوا هذا المعنى فلهمذا عجزوا عن معالجة هذه الأمراض . وأما من يعلم

(١٥) ، اندفع ، سافطة في (م) .

تدبير الجوهر الخامس^(١٦) المسمى بذهب الحياة فيأتى له علاج هذه الأمراض الكائنة عن الطرطير المذكور.

واعلم أن الطرطير أربعة أنواع كالعناصر الأربعة لأن الغذاء الذي يستعمله الإنسان^(١٧) هو مما تركيب من العناصر الأربعة:

الأول: الطرطير الكائن عن النباتات الأرضية.

الثاني: الطرطير الكائن عن الماء المشروب وما يتولد منه من الأسماك والسرطانات والأصداف.

الثالث: الطرطير الكائن عن حوم الحيوانات والطيور.

الرابع: الطرطير الكائن عن الهواء المستنشق، إذا صاحبتة أبخرة رديئة وأبخرة كبريتية.

ومنه^(١٨) تتولد أمراض الربو والطاعون، والحميات الرديئة السمية.

فمن لم يعلم العلاج الكلي لم يقدر على علاج هذه الأمراض.

أنواع الطرطير ظاهرة في القارورة، لاتخفى على من حاول صناعة التحليل والتفريق. فانه يعلم من أي نوع من الطرطير ظاهر^(١٩) وأي أصل غالب عليه^(٢٠) من الأصول

الثلاثة التي هي الزئبق والكبريت والملح. واتباع جالينوس لما لم يعرفوا هذا المعنى قالوا إن

الأمراض متولدة عن الصفراء والسوداء والبلغم والدم. وهذه الأسماء عندهم تطلق على هذه

الأخلاق الأربعة، وفي هذه المذكورات طرطير يكون عنه المرض لا عن السوداء والبلغم

والصفراء والدم. ومن لم يعرف حقيقة ما يكون عنه المرض كيف يعالج المرضى مع أن

(١٦) هو جوهر خفي له فعل سرى غير معروف. فالعناصر الأربعة التي كانوا يقولون إنها تولد الأجسام في عالمنا الأرضي (مادون فلوك القمر) هي عناصر مادية ولذا سمي بالجواهر الخالص لأنه غير مادي معروف. بآثاره.

(١٧) لأن غذاءه يتكون من... (غ) - لأن غذاءنا الذي نستعمله هو... (ح ١) .

(١٨) من هذه الأجزاء يتولد، (غ) - من أمراض هذا الأخير، (م، آ، ل) .

(١٩) ظاهر، ساطعة من (م) فقط.

(٢٠) عليه، ساطعة من (م) فقط.

العلاج قطع السبب ؟

واعلم أن في الطرطير المذكور يوجد ما يشابه الأعضاء من الغذاء . وحرارة الإنسان كحرارة الشمس والقمر في العالم ، تنضج الغذاء وتميز الصالح للتغذية^(٢١) من غيره ، وترسله إلى الأعضاء . وهذه الحرارة التي في الإنسان جوهر مجرد مشابه لروح العالم الكبير . فإذا كانت الآلات صحيحة ، والأعضاء سليمة ، تولد الغذاء الجيد ، واندفع إلى الأعضاء ، وما هو غير صالح ، تدفعه إلى مجاريه ومصارفه ، فتدوم حينئذ الصحة . فإذا وقع خلل أو مانع عن تمام الفعل تولد الطرطير الكثير . والطرطير يعقد كل سائل بالطبع في أي موضوع كان . ومن عرف نسبة العالم الصغير في العالم الكبير عرف معالجة الأمراض الكائنة عن الطرطير ، فإنه يعلم مناسبة الأدوية لكل عضو . فإن الفضة والياقوت الأزرق والزمرد والزجاج مناسبة للدماغ ، والذهب واللؤلؤ للقلب ، والكبريت للرئة . وستعرف ذلك مفصلاً في علامات الأمراض والدلائل .

الفصل الرابع : في النبض

اعلم أن النبض ميزان^(٢٢) المزاج وتعلم منه الأحوال في ستة^(٢٣) مواضع من البدن : اثنان في الرجلين أحدهما لزحل والثاني للمشترى . واثنان في العنق يميناً وشمالاً أحدهما للزهرة والثاني للمريخ ، واثنان في الصدغين أحدهما للقمر والثاني لعطارد . ونبض آخر في الطرف الأيسر قريب من القلب منسوب إلى الشمس .

ومن هذه العروق تعرف أنواع الأمراض خصوصاً أمراض الأعضاء السبعة الرئيسية . واعلم ان المرض إن كان حاراً ينبغي قبل جس العرق أن توضع يد العليل أو رجله

(٢١) الغذائية (غ) .

(٢٢) مهرا (م) .

(٢٣) نسبة (م) ، وما هنا من جميع باقي النسخ واعتقد أن كل هذه الروايات مصحفة وصححها سبعة ، بدلاً من ستة .

في الماء البارد، أو يبرد العرق بخرق مبلولة بماء بارد ثم يجس العرق ويحكم. وإن كان المرض بارداً توضع الرجل أو اليد في الماء الحار أو يكمد بشيء حار ثم يجس العرق^(٢٤).

واعلم أن الأمراض الكهربائية يكون النبض فيها سريعاً. وإذا علمت أن المرض حار، والنبض ضعيف الحركة، علمت أن الروح الحيواني فيه آفة لسدة تمنع نفوذ الحياة هناك. وفي الأمراض الباردة يكون النبض بطيء الحركة لكن قوته ليست ضعيفة. وإن كانت قوته ضعيفة، علمت أن هناك سدة تمنع نفوذ الروح أو غير ذلك. ويجب في الأمراض العظيمة^(٢٥) خصوصاً العامة لجميع البدن، تفقد^(٢٦) أحوال النبض في مواضع متعددة ليتضح لك جليلة الأمر.

وفي الأمراض المختصة بعضو، يجب تفقد النبض القريب من ذلك العضو، فإن بذلك تعرف أحوال ذلك العضو. ويجب أن توضع اليد على العرق، عند سكون العليل عن الحركات البدنية والنفسانية. وقد ذكر ذلك براكلموس في كتابه اوبورين مفصلاً.

الفصل الخامس : في البول

اعلم أن البول ملح فارقي الغذاء. وهو إما من خارج، وهو ما يكون من المأكول والمشروب، وإما من داخل، وهو ما يكون من نفس العضو لسوء مزاجه، وإما مركب منهما. والأول يدل على صحة الكبد والمعدة والكلية إذا خرج. وخرج الثاني يدل على الأمراض وسوء المزاج، والمركب منهما^(٢٧) يدل على صحة وعلى مرض. والقارورة تنقسم

(٢٤) الجملة بدأ من ه وإن كان المرض بارداً...، ساطعة من (غ) لفظ .

(٢٥) الضميمة (م) .

(٢٦) تفقد (م) .

(٢٧) ومنها : ساطعة في (غ) .

إلى ثلاثة أقسام^(٢٨) أيضاً فتكون كبريتية، أو زئبقية، أو ملحية، فالرسوب الراسب^(٢٩) في أسفل الإناء من الزئبق، والطافي من الملح، واللون من الكبريت.

فإذا^(٣٠) أخذت القارورة من الداخل^(٣١) ينبغي أن لا يتقدم على أخذها شرب ماء^(٣٢) وطعام، اللهم إلا قليل من خبز جاف^(٣٣) أو لحم من غير ماء.

وإذا كان المرض حاراً، ولا يصبر العليل على شرب الماء ليلاً، فيجب أن تعلم مقدار ما شرب^(٣٤)، ثم تلاحظه^(٣٥) عند رؤية القارورة.

وأيضاً البول منه ياقوتي، يدل على الأمراض والنضج، ومنه بلوري هو فضلة لا يدل على شيء. والياقوتي له مراتب، بحسب زيادة الكبريتية ونقصانها، واختلاطها بالزئبق والملح. فالرسوب الطافي يدل على أمراض الدماغ في الأكثر، والرسوب المعلق يدل على امراض تنور البدن، كحجاب القلب والرئة والمعدة والكبد^(٣٦) والطحال في الأكثر. والرسوب الراسب، يدل على أمراض أسافل البدن، كالكلبي والمشانة والظهر والورك والرجلين.

وينبغي، إذا أردت أخذ القارورة، أن تصنع من الزجاج صورة إنسان مجوف، وتضع البول فيها، ثم تضع الصورة في رمل حار، حتى يبدأ صعود البول وحركته. وتعلم من صعوده وحركته من أي عضو هو، وعلى أي عضويدل، ثم تبرده وتنظر فيه.

(٢٨) كذلك (غ) - تنقسم على ثلاثة أيضاً (م) - تنقسم إلى أقسام ثلاثة (ل، ن، أ).

(٢٩) غير واردة في (غ).

(٣٠) وإن (م).

(٣١) داخل (م)، من الداخل ساظلة من (ل).

(٣٢) شراب ماء (م).

(٣٣) حاف (م) - صرف (أ).

(٣٤) ما شربت (م).

(٣٥) يلاحظه (م).

(٣٦) هذه الكلمة لم ترد في (م).

وفي الحميات الربائية، والأمراض السمية^(٣٧) يكون البول كلون الزرنينخ أو كلون الزنجار. وإن كان السمي^(٣٨) زنبقياً صار فوق البول دائرة زنجارية. وإن كان السمي^(٣٩) زرنينخياً يصير الرسوب في آخر القارورة كالثوره^(٤٠). وإذا علمت هذه العلامات والدلائل وعلمت الأسباب، قدرت على العلاج.

الفصل السادس : في حوبت الحميات وأدوار الأمراض ويكون بعضها متصلاً لا حوبة له

اعلم ان الأطباء لم يعلموا السر في ذلك، فنسبه بعض إلى الأعداد، ونسبه بعض إلى حركات القمر، ونسبه بعض إلى القوة الدافعة. وإنما لم يعلموا بذور الأمراض، وأصلها المتولد منه. فكما ان للنبات، وقتاً معيناً لخروجه وزهره وثمره، وكذلك للحيوان زمان معين لولادته، فكذلك للأمراض، بحسب صورها النوعية، بذور وأصول تتولد منها، كبذور النبات وأصوله. فإن الأمراض المتوارثة^(٤١) كالصرع والنقرس والبرص والجذام فإنها قد تظهر بعد سبع سنين من الولادة أو أربعة وعشرين^(٤٢) أو ثلاثين سنة.

وأما بذور الأمراض، الحادثة عما يؤكل ويشرب، فإنها سريعة النمو وأسهل علاجاً من المتوارث^(٤٣). وقد تكون سرعة^(٤٤) النبات^(٤٥) وبطؤه، بحسب العضو

(٣٧) يقصد بذلك الأمراض الناتجة عن الإنسمات.

(٣٨) المسمى (م، ع).

(٣٩) المسمى (م، ع).

(٤٠) النورة : معناها بالأصل حجر الكلس لم أطلقت هذه التسمية على أخلاط تضاف إلى الكلس من زرنينخ وغيره

(القاموس المنجد).

(٤١) المتوارثة (م).

(٤٢) أربعة عشر : في (ل) و (أ).

(٤٣) المتوارث (م).

(٤٤) سريعة (م).

(٤٥) المقصود بكلمة النبات، هنا المصدر للفعل نبت بمعنى النمو والتكامل.

الموضوع فيه البلر. فإنه إذا كان في المعدة كان أسرع ظهوراً مما يكون في الكلى مثلاً، وما في الكبد أيضاً أسرع مما في الكلى. وإذا تشابهت^(٤٦) أصول المرض وبلوره تتابع ظهوره ودام حصوله أولاً بأول فليدوم بذلك^(٤٧) ولا ينقطع. وإن لم تتشابه^(٤٨) الأصول انقطع ولم يدم.

الفصل السابع : في العلاج^(٤٩) الكلى وإظرة إلى بعض المطالعات

اعلم ان الله سبحانه وتعالى خلق الحجر المكرم، وجعل فيه شفاء جميع الأمراض. لأنه أشرف طبيعة من كل دواء، وتعالج به الأمراض الحارة والباردة. وهو يصفى الدم، ويقوي الأرواح، ويدفع السموم، ويبرئ القروح الرديئة.

والأمراض التي لاتقبل العلاج إلا في شهر فإنها بهذا الحجر تبرا في يوم واحد. والأمراض التي تحتاج إلى اثنتي عشرة سنة تبرا في شهر بهذا الدواء. وقالوا أيضاً، إنه يحفظ اللسان الطبيعي، ويرد المزاج المنحرف إلى الاعتدال. ويقال له الجوهر الخامس، والطبيعة الخامسة، والكبريت الذي لا يحترق، والنوع الكامل، والشمس، والسماء، والروح الطبيعي، وهو يمد الحياة لكل واحد من المولّدات^(٥٠). فهو في كل نوع يكون أثره بحسب ذلك النوع. فهو كالقلب لبدن الإنسان، فإن منه حياة جميع البدن بواسطة الشرايين، وحركة وحس جميع الأعضاء بواسطة الأعصاب، وتغذية الأعضاء بواسطة الكبد والعروق، فيتنوع فعله بحسب اختلاف الموضوع، فينفع كل مزاج وكل طبيعة وكل مرض.

(٤٦) تعابت (غ) . وقد افردت نسخة غ بذلك ولكن لا يستبعد أن تكون هي الصحيحة .

(٤٧) كذلك (م) .

(٤٨) تتابع (غ) ولا يشبهه أن تكون هي الصحيحة .

(٤٩) « علاج » في (م) .

(٥٠) يقصد بالمولّدات : الحيوان والنبات والجماد .

وهذا الجوهر الخامس، الشريف العالي، لا يمكن التوصل إليه إلا بصناعة الكيمياء.
فلهذا كانت هذه الصناعة لازمة لمن يتعاطى صناعة الطب.

واعلم أن الجوهر الخامس يوجد في كل مركب، لكنه في هذا الحجر أتم وأكمل وأظهر وأشرف. فهو^(٥١) يوجد في اللؤلؤ والمرجان والزمرد والياقوت بأنواعه، والفضة والذهب، وجميع النبات والحيوان، وفي العسل والشراب والخنطة. ولا يوجد ولا يؤخذ إلا من طريق الكيمياء. والمالك لصناعة الكيمياء - يقدر على جعل الشجرة غير المثمرة مثمرة.. ويقدر على أن يجعل الشجرة، التي تؤتي ثمرها في السنة مرة، بحيث تؤتي به مرات متعددة^(٥٢).. ويقدر على أن يجعل الصيف شتاءً، والشتاء صيفاً.. ويقدر على أن يخرج من الفاسد صالحاً، ويقدر على تبديل النوع وقلبه، ويخرج من المرحلاً، ويكمل المعادن الناقصة ويوصلها إلى الرتبة الذهبية.. ويصنع الياقوت والزمرد.. ويقدر على تكثير القليل.. وعلى علاج جميع الأمراض^(٥٣).. ويقدر على أن يصير الجاهل عالماً. وهو مفتاح الأرض والسماء، فيصل إلى محيط العالم ومركز الأرض، وعمق البحار. ويقدر على أن يرى جميع ما في العالم من مرآة هذا الحجر. والحكيم القديم الأزلي، له المنة، على ما ألهم هذا النوع الإنساني، إلى معرفة هذا الحجر وتدبيره. فإن بمعرفة هذا الحجر يكون الإنسان إنساناً كاملاً، ويسمى باليونانية البانصوفية، يعني الحكمة^(٥٤) الكلية.

(٥١) لؤلؤ (م).

(٥٢) كثيرة (م).

(٥٣) كلمة جميع، لم ترد في (غ).

(٥٤) الكلية (م).

المقالة الثالثة^(١)

**في معرفة خواص الأشياء من أشكالها وألوانها وطعومها
وقوامها وغلظتها ورفتها ورائحتها ومحلها المتولدة فيه**

اعلم أن من عرف الحجر المكرم وتدبيره لايحتاج إلى شيء غيره . وأما من لم يصل إلى هذه المرتبة ، فيحتاج إلى معرفة ذلك ، ليتأتى له^(٢) علاج الأمراض كما ينبغي . واعلم ان الله سبحانه وتعالى خلق الأشياء ، وأودع فيها خواص ومنافع ، يُطلع عليها من أشكالها وأحوالها المذكورة .

الفصل الأول : في الأدوية المنسوبة إلى الكواكب

اعلم أن الأدوية المنسوبة إلى زحل^(٣) تكون : شوكية ، رمادية^(٤) اللون أو سوداء . وطعمها عفص ، ورائحتها كريهة . وتكون في الأماكن المظلمة اليابسة والجنوبية . والمكونة في وقت صلاح زحل ، واستقامته وشرفه ، تكون نافعة للطحال . والمكونة في سوء حاله^(٥) ، ورجعته وهبوطه ، تكون سمية ضارة بالأبدان . ويعرف ذلك بمرتبته كقيمتها ، ومنها الخربق الأسود والبنج والشوكران وخانق النمر وجوز مائل وغب الشعلب والسرخس والطفراء

(١) من الآن فصاعداً سلكتنا في ترقيم المقالات والفصول ، ما جاء في نسخة (م) وهي وحدها التسلسل في مقالاتها وفصولها بشكل منتظم وأما في باقي النسخ فبدأ كل فصل بالعنوان بدون تسلسل ترقيمي .

(٢) لك (م) .

(٣) لزحل (م) .

(٤) رمادية (م) .

(٥) سوء حال (م) .

والسقولوفنديون والسرور والايهل والسنا والكبر والبسفايج وعصا الراعي والخلاف والبنجكشت والعفص والسلق والكرفس والاسرب^(٦) .

والأدوية المنسوبة إلى المشعري : هي الأدوية الدهنية . وطعمها ورائحتها طيبان ، وزهرها أحمر أو اسماجنوني ، ورقها مسطح ، وتنبت في مواضع دهنية . وهي تنفع الكبد ، وتصفي الدم وتلحم الجراح . ومنها البلسمان والقرنفل البستاني ودهنه ، والرياس والأمير باريس والبتونكا^(٧) والقنطريون والورد والشاهترج والبوصير والصعتر والسفيطس والكمادريوس واللوز وفوة الصباغين والراوند والمرجان .

والأدوية المنسوبة إلى المريخ : يكون لونها مائلاً إلى الحمرة ، وتكون خشنة شوكية ، والأشياء أي (النباتات) المحترقة^(٨) والنابتة^(٩) في الأماكن اليابسة ومن ذلك : الأنجيرة والشوك والعليق والعوسج والشبرم والبتوعات .

والأدوية المنسوبة إلى الشمس : هي كل ما يكون طعمه^(١٠) لذيذاً ، ورائحته طيبة ، وزهره وورقه أصفر ، وما يكون في المواضع المكشوفة تحت شعاع الشمس ، والأدوية المقوية للروح والقلب والبصر . ومن ذلك : الزعفران والأترج والبارنج والبادرنجويه واكليل الجبل والهيوفاريقون والغار والشراب^(١١) .

(٦) بالرغم من وجود هذه الكلمة في كل النسخ إلا أنني اعتقدتها تصحيف لنبات « الاسرن » أو « الاسرون » وهي حشيشة السلطان ، مادام المؤلف يتكلم على علاقة النباتات بالكواكب .

(٧) توبیکا (م) وأعتقد أن المقصود هو نبات التونیکا Betonica .

(٨) المحترقة (م) .

(٩) اليابسة (م) .

(١٠) غير واردة في (م) .

(١١) أعتقد أن كلمة « الشراب » فيها تصحيف برغم ورودها في كل النسخ ما دام التعداد يتناول النباتات ، وأرجح أن يكون

المقصود هو نبات السذاب (Rue) .

والأدوية المنسوبة إلى الزهرة : يكون طعمها حلواً، وزهرها أبيض، وورقها ليناً. ومن ذلك خصية الشعلب والسوسن الأبيض والترجس والورد الأبيض والنيلوفر والتين وبصل الزيز.

والأدوية المنسوبة إلى عطارد : تكون ألوانها مختلفة، وتنت في مواضع رملية. وما يكون ثمرها معلقاً كاخترنوب، والأدوية النافعة للثة جميعها، والأدوية النافعة للسان^(١٢). ومن ذلك : حشيشة الزجاج والبابونج والهندقوق والأقطي والمرعر والدبق والهجوز، والأدوية المخللة للريح، المفتحة للسدد.

والأدوية المنسوبة إلى القمر: يكون ورقها ليناً غليظاً كثير المائية. وتنت في الأماكن كثيرة الرطوبة. ومن ذلك : القرع والخيار والبطيخ والكرنب والخس واللفاح والخشخاش والفاوانيا^(١٣) والفطر والكمأة وعدس الماء والأخلامور والثوم والبصل والكراث وكل ما ينبت في المياه وقربها.

والأدوية المنسوبة إلى الدم : منها القرنفل البستاني والورد والفاوانيا ولسان الثور والبنفسج والشاهترج وعرق السوس وأناغاليس وفوة الصباغين والسنخار والساطريون. فهذه الأدوية تصفي الدم وتنوره^(١٤)، وتعين على تولده^(١٥). مثال ذلك : القرنفل البستاني والورد، 'سنفسج وعرق السوس والأنغاليس والساطريون تزيد في الدم وتقويه. ولسان الثور والشاهترج تصفي الدم وتنقيه. وفوة الصبغ تدر الدم الزائد وتعين على وضع الحمل. والسنخار والطورميتيلا والبسطوريطيا^(١٦) والصندل الأحمر والطين الأرمني ودم

(١٢) للسان (غ) - لسان (د)، (١) - اللسان (م) .

(١٣) الفاوانيا (م) - الفانبا (ك) .

(١٤) وتنوره (م) .

(١٥) تولده (غ) .

(١٦) هوربات البسطوريطيا (الانجبار) .

الأخوين يحيى الدم ويمسك سيلانه .

والأدوية المنسوبة إلى الصفراء : فمنها الراوند والإهليلج الأصفر وزهر الخسيري
والزعفران والكمافيظوس والخلدونيا والحماض والأترج وهي تنفع الأمراض الصفراوية
كالفب والجرب والحكة واليرقان .

والأدوية المنسوبة إلى السوداء : منها الأدوية التي لونها أسود ، وطعمها عصف ،
كالبسفايج والخربق الأسود والسنا والأسرون والسرخص والكبر والفاشرا^(١٧) والطرفاء
والآس البري . فالخربق الأسود يخرج جميع أنواع السوداء ، وينفع جميع أمراضها .
والسنامكي يخرج ما احترق عن الصفراء ويحلل الرياح . والبسفايج يعدل السوداء
وينضجها . والاسارون ينفع حمى الربع . والسرخص يزيل آثار السوداء عن الجلد ، وكذلك
الفاشرا .

والأدوية المنسوبة إلى البلغم : وهي التي تحتاج شعاع القمر ، كشحم الخنظل
والفاريقون وقشاء الحمار والخلبوب^(١٨) والعفص . ومنها ما يخرج البلغم ومنها ما يعدل
الصفراء .

والأدوية المختصة بالمعاع : هو كل ما هو منسوب إلى القمر وينفع الدماغ . ومنها :
الكهرباء واللؤلؤ والعنبر والمرجان والزمرد والياقوت الأزرق والفضة . ومنها ما ينفع
الصرع ، ومنها ما يجفف الرطوبات ويقوي العضو .
وقالوا : كل ماله رأس ينفع الرأس كالفاونيا ، فإنها تنفع جميع أمراض الرأس .
وكذلك الخشخاش والتيلوفر لأمراض الدماغ الحارة .

(١٧) الفاسر (م) .

(١٨) ويقال له أيضاً الخلبوب .

والأدوية التي تشابه الشعر^(١٩) تنفع الشعر. ومن ذلك : البرشاوشان والقيصوم^(٢٠) والأشنة والبوصير .

والأدوية المختصة بالعين : هي الأدوية المنسوبة إلى الشمس، والأدوية المشرفة وهي : الراسن والهيوفاريقون والزعفران والخلدونيا والأقارحة^(٢١) وزهر الأخلامور والذهب والياقوت الأزرق والبابونج .

والأدوية المختصة بالأذن : منها إذن الفار، وبخور مريم وورقه .

والأدوية المختصة بالأسنان : أصل السرخس^(٢٢) والبنج وحب الصنوبر .

والأدوية المختصة بالرئة : منها حب السعال وحشيشة الرئة واسقاببوزا^(٢٣) والبوصير^(٢٤) والأرنیکا^(٢٥) والخطمي والفراسيون^(٢٦) لأنها تنفع جميع علل الرئة^(٢٧) .

والأدوية المختصة بالقلب : هي ماينسب إلى الشمس، ومن ذلك : الجموزبوا والأترج والبلاذر والأنتره^(٢٨) والزعفران والهيوفاريقون والراسن والغار والرمان والذهب والبادرنجيبويه والتارنج والسفرجل والبسباسة فهذه تنفع أمراض القلب منفعة ظاهرة .

(١٩) للشعر (م) .

(٢٠) القيسون (م) - القيسوم (ل) .

(٢١) الأقارحيا (ل، م) - الأقراعيا (غ) .

(٢٢) النرجس (م) .

(٢٣) اسقاببوس (غ) .

(٢٤) بوستر (م) - بوسير (ل، ك) .

(٢٥) الإرنقاد (م) ، الأرنبقا (غ) ، الأرولقا (ل) .

(٢٦) البراسيون (م) .

(٢٧) الردية (م) .

(٢٨) الأنقرة (غ) وأعتقد أن المؤلف قصد الأنتلة Aconit anthora (ترياق البيش) .

والأدوية المنسوبة إلى الكبد : فهي ماينسب إلى المشتري والمريخ معاً ، كالقرنفل البستاني ولسان الثور والصبر والأباتقا^(٢٩) و عرق السوس والهليون وفوة الصبغ والزبيب .

والأدوية المختصة بالمرارة : الأغريجونيا^(٣٠) والكمافيطوس والراوند والقنطريون الصغير والكبير .

والأدوية الطحالية : هي كل ما هو منسوب إلى زحل ، كاخربق الأسود والبسفايج والسنا والطفراء والسقولوفنديرون والبرشاوسان واللازورد والحجر الأزمني والطرطير .

والأدوية المنسوبة إلى المعده : الزنجبيل والجوزبوا والأجمليقا والكرابوا والكمون والساليوس والجوز والأسقيل ولوف الحية^(٣١) .

والأدوية المنسوبة إلى الكلى^(٣٢) : هي ماتتولد من اشتراك القمر والزهرة ومنها : الساطريون^(٣٣) وخصية الشعلب ، والشقاقل^(٣٤) والمسك والبهمن الأبيض والأحمر ، والزباد ، واللوبيا ، والجوزبوا .

والأدوية المنسوبة إلى الأنفسين : النرجس والهليون وخصى الشعلب والنيلوفر والحسك .

والأدوية المنسوبة إلى اللعانة : هي مايتولد بمشاركة القمر لزحل ومنها : الكاكنج

(٢٩) موجودة في كل النسخ ماعدا (غ) ولم يتضح لي مدلولها .

(٣٠) أغريونا (غ) - أغريونا (ل) .

(٣١) لوق الحية (م) .

(٣٢) الكلبة (غ) .

(٣٣) الشاطريون (غ) - الشاطريون (ك) .

(٣٤) السقاقل (غ) .

وروق السنا المبزر^(٣٥) ولحمة التيس، وحب القلت^(٣٦) وحجر اليهود، وحجر الإسفنج، والطرخون.

والأدوية المناسبة للرحم: الزراوند بأنواعه والمر والحلتيت، والموسن الأبيض والأسارون، وحجر اكتمكت^(٣٧) والبادرنجبوية، والفاشرا.

والأدوية المناسبة للأعضاء: هي اللباب، والقيسون^(٣٨) والكرمة البرية^(٣٩) والفاشرا، والأنتله^(٤٠) والزرنباد والكشوث، والعليق.

والأدوية المناسبة لللسان: لسان الثور، ولسان الكلب ولسان العصفور.

والأدوية المناسبة للمفاصل: السورنجان، والبوزيدان، والخروع والمرطيشا وهذه تنفع النقرس والرعدة.

والأدوية المناسبة للناخس: كالبازود^(٤١) وكاردنماري^(٤٢) والقرصعة والعرعر. وهذه الأدوية تسكن الناخس وتنفع ذات الجنب.

والأدوية المناسبة للأورام والبثور والسلع هي الأدوية المستديرة الأصول كبخور صريم

(٣٥) البرد (م).

(٣٦) اللقت (ك) - القلب (م).

(٣٧) اكتمكت (م، غ).

(٣٨) القيسون، (غ) الكمون (ل).

(٣٩) الكرمب البري (م).

(٤٠) أنيلة (م).

(٤١) كذا في كل النسخ والغالب انها تصحيف لكلمة البارود.

(٤٢) كاروناري (م) كاردوناديئي (ك) كاردناديئي (ح) كاردناريهي (غ).

والخلدونيا الصغير، ولوف الحية^(٤٣) والأشراس^(٤٤) والكبيج^(٤٥) والفاريقون والثوم والبصل.

والأدوية المناسبة للجراحات: هي الأدوية التي في أوراقها ثقب، كأنواع هيوفاريقون، والسفيطن^(٤٦) والتونيك^(٤٧) والبلميتا، وجراسيا^(٤٨) واسقراطيقوس^(٤٩) ورعي الحمام والغافث. وجميع الأدوية اللعابية اللزجة والصفمية تنفع الجراح والقروح. والسفيطن الكبير والحطمي واكليل الشمس والبنج والصبر والمر والكنندر ودم الأخوين وصمغ البطم والمصطكي والأنزروت.

والأدوية التي في أوراقها نقط أو خشونة تنفع الحرب والحكة والقوباء كالأسقابيوزا^(٥٠) والحماض والسفايج والسقولو فنديرون والأبهل.

والأدوية التي فيها مشابهة لحيوان تنفع من نهش ذلك الحيوان. ومن ذلك لوف الحية فإنه ينفع من نهش الأفاعي. وكذلك شوك الجمال ينفع من نهش الحية وكذلك حشيشة العقرب تنفع من لدغته، وبزر قطنونا يقتل البراغيث ومن هذا القبيل الدرؤج ولوف الحية الكبير والزراوند الطويل والبوطرييون^(٥١).

وجملة ما ذكرنا، عرفنا خاصيته ببعض أحواله الظاهرة، وقد يستدل بأحواله

(٤٣) لزق الحية (م) .

(٤٤) الأشراس (غ)، الأشرس (ل)، الشراس (م) .

(٤٥) الكبيج (غ) السكبيج (ك) الكبيج (م) .

(٤٦) السفيطس (م) .

(٤٧) التونيك (م) التونكا (ك، ل) .

(٤٨) الجرابيا (غ)، الجرابيا (ك، ل، م) .

(٤٩) اسقراطيقوس (م، ل، ك) .

(٥٠) كالأسقابيوز (غ) - كاسقابيوز (ل) .

(٥١) فديكون بوترييون Poterium (كزبرة الثعلب) .

الباطنة على خاصته، خصوصاً بما فيه من الملح والزئبق والكبريت.

فجميع الطوموم من الملح، والروائح من الكبريت، واللون من الزئبق. ومن تدرب على هذه الصناعة، يستدل بالأمور الظاهرة على الأمور الباطنة. ويعلم النسب بينهما، ويحكم بما يناسب، خصوصاً إذا انضم إلى ذلك تجربة.

الفصل الثاني: في كيفية تدبير الأدوية وتعليقها وتنقيتها على طريقتهم

اعلم أن الله سبحانه وتعالى خلق جميع الأشياء للإنسان، لقوام بدنه وحفظ صحته، وإزالة مرضه. لكن لما كان بعض الأدوية لا ينفذ في البدن لكثرة أرضيته، أو غلظه، وتلزز أجزائه، وبعضها لا يخلو من سمية، مع ما فيه من المنفعة للإنسان، لأن عالم الكون والفساد سفلي لا يمكن خلوه من مثل هذه الأشياء كما تقرر في الحكمة، أن ترك الخير الكثير للشّر القليل شر كثير، فلهذا^(٥٢) احتيج إلى تفريق الضار عن النافع، وتلطيف الغليظ وترقيقه، وهذا إنما^(٥٣) يكون بالصناعة.

الفصل الثالث: في معرفة درجات الحرارة

اعلم أن درجات النار أربع:

الأولى نار الحضانة^(٥٤)، وهي حرارة يمكن لمسها باليد،

الثانية حرارة أشد منها بقليل، بحيث ينفر عنها اللامس،

والثالثة حرارة محرقة،

والرابعة حرارة النار نفسها.

(٥٢) كذا في النسخة (أ)، وفي بقية النسخ ساقطة.

(٥٣) كذا في النسخة (أ)، وفي بقية النسخ ساقطة.

(٥٤) الحضان (م)، (ل)، (أ).

ولكل واحدة من هذه الدرجات غرض^(٥٥) مشال ذلك أن الحرارة الرابعة تسخن أولاً وتحل الجسم ثانياً، وتفرق ثالثاً.

وبعضهم يمثل لذلك مثلاً^(٥٦) فالدرجة الأولى من الحرارة بالحمام، والدرجة الثانية بالرماد، والدرجة الثالثة بالرمل أو برادة الحديد والرابعة بالنار نفسها. ويمكن نقل الأولى إلى الثانية، والثانية إلى الأولى، واستعمال هذه الدرجات بحسب المادة. فإن النبات تكفيه الدرجة الأولى والثانية مثلاً. والمعدن يحتاج إلى الدرجة الثالثة والرابعة. وفي كل عمل توجد هذه المراتب: فإن في التقطير يسخن أولاً، ثم يغلي ثم يدخن ويحترق، ثم تلبسه^(٥٧) النار حتى يصير لونه لون النار.

ثم نقول: ^(٥٨) من الأدوية ما يوضع نفسه^(٥٩) على النار من غير واسطة الإناء. ومنه ما يحاط بالنار، من غير مباشرة النار لجرمه. ومنه ما يكون تدبيره بأن تعلقه النار، كنار الزجاجين، ويقال لها النار المعكوسة. ومنها نار الحمام اليابس، ومنها حمام ماريه، ومنها الحمام البخاري، وهذا هو المشهور. ولهم أيضاً أشياء أخرى لا يحتاج إلى ذكرها ههنا ولا تخفى على من له درية^(٦٠) بهذه الصناعة.

ولهذه الأعمال آلات مخصوصة: كأنواع الأنابيب، والقرعات، والأفلاطوني ونصف القرعة للتقطير والبوداق^(٦١) والمفرقات^(٦٢) والفياشات للإذابة والحرق والتكليس.

(٥٥) عرضي (غ) عرض (م، ل، ا).

(٥٦) هذه الكلمة (مثلاً) انفردت بها نسخة (أ) وقد ثبتها لسلامة السياق.

(٥٧) تذيبه (غ).

(٥٨) تنقل (م).

(٥٩) هذه الكلمة وردت في كل النسخ، وكان الأفضل حذفها ليكون المعنى أوضح.

(٦٠) دراية (غ) - معرفة (أ).

(٦١) هي ما نسميها اليوم: البواتل (البوتقة والبودقة: الوعاء الذي يذهب الصالح فيه المعدن (القاروس المنجد).

(٦٢) المفرقات (غ) - القرعات (ل) - المقرحات (أ).

المقالة الرابعة

جميع الأعمال تكون بوجهين: إما بالتفريق والتحليل، أو بالجمع والتجميد. والتفريق: إما بالحل، أو السحق، أو الحرق، أو بالتكليس، أو بالتقطير، أو بالتعفين، أو بالتخمير، أو بالنقع، أو بالطبخ، أو بالتصفية، أو بالطبخ الطبيعي، كما لو وضع بيطن الفرس للتعفين، أو بالتقطير أو بالتصعيد.

والجمع والتجميد: إما بالعقد، وإما بالتغيير والتكميل والحفظ ويدخل في ذلك التربية والطبخ الطبيعي.

وهذه الأشياء جميعها لازمة، لمن يتعاطى هذه الصناعة، وسنذكر كل واحدة منها على حدة.

الفصل الأول: في السحق

المراد من السحق: تصغير الأجزاء إلى الغاية، لتظهر قوى المسحوق الكائنة فيه، وليسهل امتزاجه بغيره. واعلم ان المعدنية تحتاج إلى أفضل سحق، وكلما بولغ في سحقها وتهبيتها ظهرت قوتها^(١). ومن الأدوية ما لا يحتمل^(٢) السحق البالغ، كالسقمونيا، والراوند، فإنهما إذا سحقا بالغا لم يبق من قواهما إلا القليل.

ويجب أن يبالغ في سحق أدوية المراهم، والضمادات الخارجية ولا يبالغ في سحق أدوية الحبوب لطول بقاؤها في المعدة.

(١) فويها (م) .

(٢) يتحمل (م) .

والهاون المتخذ من النحاس تسحق فيه الافاوية، وكل ماليس له طعم حامض، وماليس فيه دهنية. والهاون المتخذ من الحجر تسحق فيه الأدوية الدهنية والحامضة.

ومن السحق نوع آخر وهو سحق الصلاة بالفهر^(٣). وبهذا السحق تسحق الأحجار والجواهر والأكحال وأنواع الأصباغ. ومنه البرد، بالبرد ويحتاج إليه الشراباتي والكيميائي، لبرد المعادن المتطرفة، وبرد الأخشاب^(٤) عسرة السحق.

الفصل الثاني: في الحلّ

الحل: هو تسييل المعقد الجامد، كالمعدن، والنبات، وأجزاء الحيوان. فمنه ما يكون بالنار والحرارة، كالمعدنيات والشحوم والعلوك. ومنه ما يكون حله ببعض المائعات، كالصمغ بالماء والحل، والمعدنيات بالمياه الحارة، وماء الرزین، والحل الحادق والمقطر منه.

والغاية المطلوبة من الحل: تنقية المحلول وتصفيته عما لا يحتاج إليه، وتسهيل مزجه بغيره.

ونوع من الحل يكون برطوبة الهواء، وإنما يكون ذلك في الأملاح، أو في مافيه ملحية. ويدخل في هذا الحل الشب، والبارود، والطرطير، والزاجات. وبهذا الحل تنحل بعض المعدنيات. وأفضل^(٥) طرق هذا الحل أن يسحق مايراد حله من ملح أو غيره. (ثم يوضع على صفيحة زجاج، أو صلاية من رخام واسعة. ويبسط عليها المسحوق، ويحاط حولها بشمع أو بمواد، تمنع سيلان ماينحل، ويجعل له طرف واحد مخرج^(٦). وتميل

(٣) الفهر والفهرة حجر رقيق صلب تسحق به الأدوية.

(٤) الأحجار (٢، ١٠).

(٥) وأسهل (٢)، (٢٢).

(٦) يخرج (٢).

الصفحة قليلاً إلى جهة الخرج، وتوضع فيه صوفة مفتولة قليلاً، ويوضع تحت الخرج إناء مزجج، في مغارة باردة أو بئر عميق، خصوصاً في أيام الصيف فإنه بهذا الطريق يسهل حله ويسرع، ولكنّ منه ما ينحل في يوم، ومنه في يومين ومنه بعد أسبوع، ومنه بعد شهر، ومنه بعد سنة. وإذا أردت إسراع حله قطرت عليه قطرة من الخل والماء، فإنه يسرع إليه الحل وبهذا الطريق يحل المرجان وزعفران الحديد والطرطير.

الفصل الثالث : في الحرق والقلي

اعلم أن المطلوب من القلي (هو) تحليل رطوبة القلي. مثلاً كقلي الراوند لتتحلل منه الرطوبة المسهلة، وتبقى الأرضية القابضة. ويحتاج إليه^(٧) الشراياتي في أعمال الطب، ويكون ذلك بالقلي على طابق من حديد.

وأما الحرق : فهو تكليس الأشياء، أو جعلها رماً بالناار. كما يفعل بقرن الأيل، والطرطير وغير ذلك. وهذا لازم أيضاً للشراياتي، وقد يكون بوجهين : إما أن يحرق ذلك الشيء وحده، أو مع شيء آخر معين على حرقه. وأما^(٨) العكس : فيكون في المعدنية، ليسهل حلها أو امتزاجها بغيرها، أو لتكتسب^(٩) بالناار حدة. والمراد بالناار هنا : النار التي هي بالقوة أو بالفعل. أما النار التي بالفعل فهي ظاهرة، كما يعمل الجير بالناار^(١٠). وأما التي بالقوة فهي التكليس بالمياه الحادة، والأرواح اللطيفة.

وبعض الأشياء تحترق بنفسها، وبعضها يحتاج إلى ضم شيء آخر، يعين على الحرق، وسيأتي ذلك مفصلاً.

(٧) كلمة إليه وردت في (ك، غ، أ)، ولم ترد في باقي النسخ.

(٨) كلمة أما ساقطة من النسخين (غ، م).

(٩) لتكتسب (أ) - لتسكن (م، ح، ٧) - ليكن (غ).

(١٠) هذه الجملة وردت في كل النسخ والأخرى أن تكون : (كما تعمل النار الجير).

وأما تكليس الذهب : فهو أن يؤخذ جزء من الذهب، وجزء من الأنتمون، وستة أجزاء من الزئبق، وجزءان من الكبريت، ويخلط الجميع على النار، حتى يحترق الكبريت، ويطير الزئبق فيصير الذهب مكلساً^(١١). وقد يكلس من غير أنتمون.

وأما تكليس الفضة : فهو بأن تصفح الفضة صفائح رقيقة، ويؤخذ منها جزء، ومن الزئبق المصعد جزء، ويسحق الزئبق، وينذر على الصفائح ويوضع على النار حتى يطير الزئبق، فتبقى الفضة كالراست^(١٢).

وأما تكليس الحديد فبأن تسحق برادة الحديد بمثلها كبريتاً. وتحرق في مغرفة أو بوط حتى ينقطع الدخان. وبعض الناس يغمز البرادة والكبريت متساويين بخل محلول فيه الزاج، ويترك أياماً حتى يطير عنه الخلل فيخرج مكلساً.

والأسرب يحرق بالكبريت كالحديد. والقلمي^(١٣) أيضاً يحرق على هذا المنوال وأما الأنتمون : فيعض الناس يسحقونه بمثله من البارود ويطيرون عنه البارود. وبعضهم يحرقه مع البارود في البوط، وبعد الحرق يوضع في الماء وهو حار، حتى ينحل الباقي من البارود في الماء ويغسل. وعند هذه الطائفة يسمى هذا الأنتمون المحرق بالزعفران للصنفي. وبعض الناس يسحق الأنتمون بمثله من السالبروتيل^(١٤) ويحرقه فيكون أجود.

وأما الطرطور : فيوضع في إناء من خزف، ويوضع في الفرن، الذي تحرق فيه الأجزاء

(١١) فيصير الذهب تربة مكلسة (غ، ل، ك) .

(١٢) الراسخت هو الزنجفرة (كبريت الزئبق الأحمر) أو النحاس المكلس مع الكبريت وقليل من الملح البحري (قاموس دوزي).

(١٣) القلمي أو الرصاص القلمي هو القصدير Etain .

(١٤) سبالبروتيل (غ) - السال برونيلا (ك) البالبروتيل (ح) والمقصود بذلك السالبر Salpêtre وهو نترات

حتى يبيض، ثم يُحَلَّ بالماء الحار ويصفى ويعقد على النار ثم يحل بالماء ويعقد أيضاً. يفعل ذلك مراراً، وكلما كرر كان أجود.

وأما لحرق الأحجار العظمية : فتسحق مع نصفها من الكبريت، وتحرق في بوط أو مغرفة من حديد.

الفصل الرابع : في الحرق الذي يكون بالنار التي هي بالقوة

اعلم أن هذا الحرق أفضل من الحرق الأول وأكثر استعمالاً وهو يكون بالمياه الحادة والأرواح اللطيفة^(١٥). ويسمى الزئبق المكلس بالمياه الحادة^(١٦) برغ في تابوت^(١٧). وهذه المياه والأرواح أنواع كثيرة : كالفاروق والرزين وروح الملح وروح الزاج وصاعد الخل وماء الكبريت المقطر.

واعلم أن المياه التي تحمل الفضة لا تحمل الذهب .- وأما الخل المقطر فيسقطر بالقرعة والأنبيق بالحرارة، الحادة، في الحمام اليابس أو على الرماد. فأول ما يخرج منه الرطوبة فيرمى بها، ثم يصعد ويقطر ما فيه الفائدة. وكلما كرر التقطير كان القاطر أقوى.

وبعض الناس يضم إلى الخل الزاج أو الطرطير، لكل رطل من الخل أوقية من أحدهما ويقطره، ويسمى حينئذ خل الأصل.

- ونوع^(١٨) آخر من (صاعد الخل) : يقطر مع صمغ البطم، لكل ثلاثة أرطال من الخل

(١٥) الجملة وأكثر استعمالاً وهو يكون بالمياه الحادة والأرواح اللطيفة، موجودة في كل النسخ ما عدا نسخي (م)، (ح).

(١٦) الماء الحار (ل)، (ك).

(١٧) برسح تي ناتو (ل)، (ك) - برغ في تابوت (غ) - برمج في تابوت (ح) - والبرج يعني القلوب أو لب الخبز الإسفنجي

(قاموس درزي) وعلى كل لهذا التعبير غير مفهوم.

(١٨) روح (م)، (ح).

رطلان من الصمغ . وهذا النوع يحل الأحجار والأجسام الصلبة .

-وأما (لاستحصال) روح الملح وروح البارود : فبان يسحق كل من الملح والبارود مع ثلاثة أمثاله من الطين المجفف، ويقطر في الأفلاطوني . وهذان الروحان يحلان جميع المعديات .

وأما ماء الفاروق فيركب على أنحاء شتى . وأما المستعمل الآن بين الناس فمقطر من الشب والبارود، أجزاء سواء . وهو يحل الفضة ويكلس الزئبق .

ونوع آخر، مقطر من جزئين من الزجاج وجزء من البارود . وهو يحل القمر^(١٩) والأنثمون . والمستعمل في كتب جابر مقطر من رطل من الزجاج ونصف رطل من البارود وربع رطل من الشب . وكيفية تقطير هذه المياه أن تؤخذ الأدوية المذكورة وتوضع في القرعة بعد تطيين القرعة بطين الحكمة . ويوضع مع الأدوية مقدار نصفها أوريها من الرمل أوالطين المجفف . ويوضع على النار بعد قطع الوصل^(٢٠) ويترك فيه مخرج صغير لخروج بعض البخار، لئلا تنكسر القرعة . ويجب أن تكون القابلة كبيرة .

وأما أكواريس وهو ماء الرزين، فهو : اذا زيد ماء الفاروق نشادراً وقطر كان الخارج ماء الرزين .

وأما كيفية التكليس والحل بهذه المياه فهو أن يؤخذ من برادة ذلك المعدن، المطلوب حله أو تكليسه^(٢١) ماشئت . ويوضع في قنينة، ويغمر بالماء الحار، بقدر مايعلوه أربع أصابع

(١٩) تعبير قديم معناه الفضة ، كما أن كلمة الشمس كانت ترمز إلى الذهب .

(٢٠) الأصل (م) .

(٢١) مكلسه (م) .

عرضاً. ويوضع على رماد حار، أو في حمام يابس فإنه يكون أسرع عملاً، ويتحلل^(٢٢) ذلك المعدن فإذا أردت تمييز المحلول عن الماء الحار قطرت عليه قطرات من دهن الطرطير، فإنه يتميز ويرسب المحلول في أسفل القنتينة. أو يوضع عليه شيء من الماء المالح الحار فإنه أيضاً يتميز. وأما ملح الحديد وزعفرانه فهو أن تغمس صفائح الحديد في ماء الكبريت، وتوضع في مكان رطب أياماً، ثم يكشط ما يعلو الصفائح وترفع. ويكرر كذلك إلى أن يرفع من ذلك ما يشاء فهو زعفران الحديد وملحه.

وقد يصنع بطريق آخر وهو أن يدخل لكل جزء من الحديد ثمانية أجزاء من الزئبق ويغلف به، ويحرق على النار حتى يطهر الزئبق. ويجب أن لا يكون^(٢٣) الزئبق أقل من أربعة ولا أكثر من ثمانية أجزاء.

وقد يعمل زعفران الحديد، وسكر الأسرب بأن تعلق صفائح الحديد أو صفائح الأسرب على المياه الحارة، قريبة منها غير متصلة بها، في مكان حار بحيث يصعد من الماء بخار لطيف إلى الصفائح المذكورة، فيعملو الحديد زعفران، والأسرب سكر، فيكشط عن الصفائح برفق خصوصاً برجل الأرنب.

الفصل الخامس : في التعفين والتخمير

التعفين عند هذه الطائفة نضج طبيعي، ويقال له عند قوم التخمير. ويفهم من اطلاق هذا اللفظ كون الشيء (متحللاً)^(٢٤) بالحرارة والرطوبة. فإن كان ذلك العمل للتفريق يسمى ذلك العمل تعفيناً، وإن كان للتقطير يسمى تخميراً، وهو^(٢٥) أقل مرتبة

(٢٢) وأنه يحل (م، ح، ٧) - في الحل (أ) - فإنه ينحل (غ) .

(٢٣) أن يكون (م، ك) .

(٢٤) متحلاً (كل النسخ) واعتقادي أن الكلمة التي وضعها سحمة مع فكرة التنازع

(٢٥) لأنه (م) .

من التعفين .

ولكن إذا أردنا تقطير الأدهان والأرواح فالواجب تقديم التعفين . وقالت طائفة بمنع^(٢٦) التخمير والتعفين^(٢٧) قائلين بأن التعفين يذهب قوى ذلك الشيء أو يضعفها . والجواب هو أن الفرق بين التعفين الطبيعي والتعفين الصناعي ، وإن كان الفاعل في كل من التعفين حرارة خارجة غريبة ، فإن في التعفين الطبيعي يبلغ التخمير كماله ، وفي التعفين الصناعي إنما هو بقدر الحل والتفريق وتحصيل الإمتداد للعمل الثاني .

والمراد من التخمير جمع الأجزاء المتفرقة وامتزاجها ، باخراج قواها من القوة إلى الفعل ، بإعانة الحرارة الخارجة الغريبة ، كما يفعل الخمير بالمجين . والتقطير والتحليل بدون تعفين أو تخمير عسير .

وكيفية التعفين والتخمير : لا يخفى أن الأصل في التخمير والتعفين هو الحرارة الخارجة ، وهي مختلفة في القوة والضعف ، واللين والحدة ، والرطوبة والهبوسة . والمستعمل من ذلك هنا حمام ماريه والحمام البخارية . والتعفين على هذه الصفة ممدوح عندهم ، وهو أن يوضع الماء في قدر على النار ، ويوضع على فم القدر مصفاة ، ويوضع في المصفاة نخالة أو حشيش ، ثم توضع القنينة التي فيها الدواء الذي يراد تعفينه فوق الحشيش ، ثم يوضع فوق الجميع غطاء يمنع نفوذ البخار إلى خارج ، ثم يوقد تحت القدر ليرتفع البخار إلى القنينة .

وقد يكون التعفين والتخمير بدلن القنينة في زبل الخميل ، وهو يصنع على أنحاء شتى ، وأولى طرقه أن يحفر بئر ، ثم يوضع في أسفله من زبل الخميله بقدر سمك أربع

(٢٦) يمنع (٢٢، ٢٣) .

(٢٧) الأخرى أن تكون الجملة كما يلي : وقالت طائفة بمنع التخمير بعد التعفين ، وذلك لسلامة تسلسل معنى الجملة .

أصابع^(٢٨) ثم يوضع عليه قدر إصبعين من الجير الحي، ثم أربع أصابع من الزبل، وأصبعين من الجير، حتى يمتلىء نصف البئر المحفور. ثم توضع القنينة ويوضع فوقها الزبل تارة، والجير تارة، حتى يمتلىء بتمامه. ثم يرش عليه الماء الحار قليلاً كل يوم، وقد يغير الزبل والجير كل أسبوع. وقد يوضع بدل الزبل جيرة الشراب. ويجب أن يحكم سد فم الإناء الذي فيه الدواء بطين الحكمة. وأفضل الأطيان لذلك^(٢٩) الطين المسمى بخاتم هرمس. ثم بعد تطيين فم الإناء يجفف بالنار. والأولى أن يذر على الطين، قبل جفافه، زجاج وبورق مسحوقان. ثم يطلى بشمع مذاب، فإنه أحكم وأجود وأما مدة التعفين فمختلفة، بحسب استعداد المتعفن فإذا كان رطباً كفى في ذلك مدة ثلاثة أيام أو أربعة أو خمسة، وإن كان يابساً، كالأنفوية، فيحتاج إلى مدة أسبوعين أو ثلاثة.

الفصل السادس : في الغسل

الغسل هو تنقية الأوساخ والأدران. والمراد بالأوساخ هنا ما لا يحتاج إليه، وكان في وجوده ضرر. ويكون بالماء القراح، أو بمياه مدبرة، أو بمياه حارة^(٣٠) وستعرف ذلك كله فيما يأتي ذكره. فمثلاً: إذا أردنا غسل الزئبق أخذنا من الزئبق ما شئنا^(٣١) وغسلناه بماء الرماد والجير. وبعد غسله مراراً بذلك الماء، نغسله مراراً بالملح والخل، ثم يوضع في قنينة. ويوضح عليه صاعد الشراب، بحيث يعلوه قدر عرض أربع أصابع، فإذا تغير لون العرق^(٣٢) واسود صب عنه ووضع عليه آخر، ولا يزال يُغيّر عليه العرق حتى لا يتغير لونه، وبهذا العمل يتم غسل الزئبق.

(٢٨) الجملة بين الفاصلتين غير واردة في (م) وواردة في باقي النسخ.

(٢٩) فذلك (م).

(٣٠) بماء حار (غ).

(٣١) مانشاء (غ).

(٣٢) العرق (ل، ك) وللوضوح أقول إن كلمتي العرق والعرقى مستعملتان حتى الآن في سورية وتركيا للدلالة على محلول

كحولي يحضر من تقطير الخمر.

الفصل السابع : في النقع والطبخ

اعلم أن الغاية من النقع والطبخ هو استخلاص اللطيف من الكثيف . وقالوا يجب أن يكون لكل أوقية من الدواء رطل من الماء . وقد يحتاج في الأدوية الصلبة كالفيافور^(٣٣) والجمرلقي^(٣٤) إلى النقع أولاً ثم يطبخ وكذلك الأدوية اليابسة كالأفاوية ، بخلاف الرطبة كالفراكة ، وما أشبه ذلك .

الفصل الثامن : في التصفية

التصفية : تخلص الجسم عن الأجسام الغريبة المخالطة له . ويكون ذلك بالطبخ ورش بماء البيض المخلول بالماء حين الطبخ ، فترتفع الأجسام الغريبة الخفيفة على سطح المطبوخ العالي فيرفع بالمصفاة . وترسب الأجسام الثقيلة إلى أسفل ، فيصفى بالجرخ أو بجر الملعقة . وقد تكون التصفية بالعصر ، كما تستخرج الأدهان من اللوز والجوزبوا ، وكما تستخرج اللعابات ، كلعاب بزر قطنونا وحب السفرجل ، وغير ذلك . وقد تكون التصفية بالمنخل .

الفصل التاسع : في التقطير

هذا الباب أوسع أبواب صناعة الكيمياء ، وأكثرها أعمالاً واستعمالاً . حتى قيل «الكيمياء (هي) التقطير» . وهو صعود بخار عن رطوبة كائنة^(٣٥) في الجسم الأعلى ، فإذا صادف البرودة انعكس هابطاً سائلاً قاطراً . وقال (ليبافيوس)^(٣٦) «التقطير هو تصعيد جسم رطب هوائي ، فارق عن فعل الحرارة النارية» وقال بعضهم «التقطير تصعيد ما يقبل الصعود» وإنما يقطر ما يقبل التفريق . وما يقبل التفريق على مراتب ، فمنه ما يسرع إليه

(٣٣) الفيافور (ل) - الفيافد (غ) - الملقاير (م) ح ٢٠) .

(٣٤) الجمرلقي (ل) - الجمرلقي (غ) - الجمرلقي (م) - الجمرلقي (ح) ٢٠) .

(٣٥) رطوبة كاملة كائنة (م) - رطوبة كائنة كائنة (ك) ل) .

(٣٦) وهو العالم الكيميائي والطبيب الألماني اندرياس ليبافيوس Andreas Libavius ١٥٦٠ - ١٦١٦ م وقد جاء اسمه

مصحفاً في كل النسخ : ليبافيوس (غ) - ليبافيوس (ح) - ليبافيوس (ك) - ليايوس (ل) .

التفريق بسرعة لكثرة هوائيته ورطوبته، ومنه ما يحمر تقطيره، إماً ليهوسه أو لثقله، فلا يصعد إلا بنار قوية وإلى مكان قريب قصير المسافة. وبحسب ذلك تصنع آلات التقطير في الطول والقصر. والتقطير يكون بالصعود إلى فوق، وقد يكون بالنزول إلى أسفل، ويقال له التنكيس وقد يكون إلى جانب.

ولنار التقطير مراتب ثلاث:

- الأولى مباشرة النار نفسها .
- والثانية أن يكون على رماد حار أو رمل حار، ويقال له تقطير الهبوسة .
- وقد يكون بوضع آلة التقطير في الماء الحار، ويقال له تقطير الرطوبة .

وأما التقطير بالنار نفسها، فهو أن تضع آلة التقطير نفسها على النار بواسطة وضعها في إناء على النار. وهو أن تؤخذ آلة التقطير وتطبخ بطين الحكمة، وتوضع على حلقة من الحديد، لها أرجل ثلاثة، ثم يسد بين الأرجل بالطين، ويبقى في كل موضع منفذ للهب النار. وأكثر استعمالنا هذه الطريقة في التقطير، إذا أردنا استخراج المياه الحادة كالفاروق والمغشور والرزين. وقد تخرج هذه المياه بمائل الرقبة^(٣٧). وقد تقطر مياه الحشائش الرطبة بالقرعة والأنبيق المشهورين، على العادة المتعارفة بين الناس.

والثاني من الأقسام :- الأول التقطير بالحمام اليابس، ويكون لبعض الحشائش السهلة التقطير والصعود - ونوع من تقطير الهبوسة أن تضع الآلة على الرماد أو الرمل أو البرادة، أي برادة الحديد^(٣٨). وحرارة النار تكون بحسب استعداد القطر للصعود قوة وضعفا.

- والثالث: تقطير الرطوبة بحمام مارية أو بالحمام الرطب.

(٣٧) مايلي الرقبة (ع).

(٣٨) الصبورة البرادة أي، ساطع من (م).

والتقطير إلى جانب يقال له التقطير المائل، ويكون لتقطير الأشياء اليابسة الثقيلة. والآلات^(٣٩) التي تستعمل هنا: نصف القرعة ومائل الرقبة والآلة المسماة الفم إلى الفم. ويكون مباشرة النار نفسها أو بوضع الآلة على برادة حديد أو الرمل أو الرماد.

والتقطير بالنزول إلى الأسفل، وهو التنكيس، يكون فيما لا يمكن صعوده كبعض الأدهان، ويكون مباشرة النار نفسها، أو يوضع على الرماد أو غيره. وبعض الأشياء يكرر تقطيره مرات لتذهب عنه الأجزاء الغريبة المائية وليفارق الدهن الماء.

صفة طين الحكمة: المستعمل في شد وصل هذه الآلات وتطيينها لتصبر على حر النار: يؤخذ من الطين الحر عشرة أجزاء، ومن الرماد المنخول جزءان، ومن زبل الخيل ثلاثة أجزاء، ومن خبث الحديد^(٤٠) المسحوق جزء ومن شعر الماعز جزءان، ويعجن الجميع بدم الضان.

صفة طين آخر: يؤخذ خبث الحديد، وأجر^(٤١) مسحوق وطين حر^(٤٢) وبيلون ونورة حية^(٤٣) أجزاء سواء. يعجن الجميع ببياض البيض.

صفة طين آخر: يؤخذ أجر محروق^(٤٤) مسحوق، وزجاج مسحوق من كل واحد أربعة أجزاء، بيلون جزء، طين حر^(٤٥) اثنا عشر جزءاً. يعجن ببياض البيض مع شعر الماعز بقدر الكفاية، وقد يضاف إليه زفت، وشحم، وشمع، بقدر الكفاية لتلا بتفتت.

(٣٩) الآلة (م)، (ك)، (ل)، (ح) (٢٠).

(٤٠) خبث الحديد هو ما يطفو على وجه الفلزات الحديدية حين صهرها.

(٤١) جزوا (م).

(٤٢) جزوه (م).

(٤٣) لوب حية (غ).

(٤٤) محروق: وردت في (م، ح)، دون باقي النسخ.

(٤٥) آخر (م).

الفصل العاشر: في التصعيد

التصعيد تقطير يابس، كما أن التقطير تصعيد رطب. قال جابر: التصعيد تقطير شيء يابس قابل للصعود، وغايته تفريق اللطيف عن الغليظ الأرضي، أو تغيير صورة المصعد، أو اكتسابه حدة كما يكون في الزئبق.

وأما آلة التصعيد فتكون في الطول والقصر بحسب قبول المصعد الصعود بسهولة أو بعسر فتطول رقبة الجهاز في سهل الصعود، وتقصّر في عسيره. ولأن نار التصعيد قوية لا يبصر الزجاج عليها فليكن من غير الزجاج كالفخار والنحاس. وبعض الأدوية قد تصعد بجملتها، لغلبة الأرواح الأرضية، فتصعد معها مصاحبة لها. فلذلك يحتاج إلى خلطها بأجزاء أرضية كالمالح والرمل. وفي حكم التصعيد، وكأنه تصعيد إلى أسفل، أن يحلّ الشيء بالمياه الحادة حتى يمتزج بها، أو بالأرواح اللطيفة، أو بقاطر الخل، كما يحلّ المرجان واللؤلؤ. وبعد الحل يقطر عليه دهن الطرطير فإن المحلول يفارق الماء راسباً في أسفل الإناء مكلساً^(٤٦). وملح الطرطير لا يفعل هذا الفعل إلا في الزئبق فإنه إذا وضع على الماء الذي كُلس فيه الزئبق أو انحل^(٤٧) رجع الزئبق حياً كالأول، ذلك إن دهن الطرطير يبطل عمل المياه الحادة^(٤٨) فمرجع الشيء إلى أصله. ولأن المياه الحادة لا تؤثر تأثيراً بليغاً وتبعده عن صورة غاية البعد.

الفصل الحادي عشر: في المعقد

العقد هو تجميد السائل، ومنعه عن السيولان. وذلك يكون بإفناء، وطوبه المسيل له، كما يعقد الملح المحلول، وكذا الزجاج والطرطير. ثم يوضع في محلول هذه الأشياء، بعد

(٤٦) يتكون الراسب بسبب تشكل طرطرات الزئبق والهواسيوم، أو طرطرات لاني أكسيد الزئبق، أو طرطرات الزئبق

وكلها غير منحلة في الماء (معجم دوفر Officeine Dorvault).

(٤٧) لو انحلّ (م).

(٤٨) المياه الحادة هي محاليل الحموض والقلويات الشديدة.

طبخها بالنار المعتدلة، قطع من الخشب كالمراود^(٤٩)، ليتجمد المخلول عليها كما يعمل بالسكر النبات. وقد تجفف الأشياء بالنار القوية تجفيفاً بإفناء رطوبتها الكلية، وقد تجفف تجفيفاً معتدلاً لتبقى فيها^(٥٠) رطوبة كما يعمل في الربوب.

الفصل الثاني عشر: في الحفظ والتربية

الحفظ: ^(٥١) يكون بوضع الزهور أو الأفاوية في العسل أو السكر، لتحفظ قواها ويلاذ طعمها. والتربية إما أن^(٥٢) تكون لكسر حدة الدواء، كتربية الأنزروت بلبن الاتان، وتربية الصبر بماء الهندباء وعصير الورد. أو لزيادة قوته وحدته كتربية الصبر في الأفاوية.

(٤٩) المراد جمع مرود وهو ميل الحكل.

(٥٠) كلمة فيها، ساقطة من (م) لفظ.

(٥١) للحفظ (م).

(٥٢) أن، ساقطة من (م) لفظ.

المقالة الخامسة

في العمليات بقول جزني^(١)

ويشتمل على فصول .

الفصل الأول: في تقطير المياه والأرواح

وقد عرفت معنى التقطير في قول كلي^(٢) . اعلم أن القطر نوعان : إما مائي أو دهني . والمائي إما ماء خالص ، واما روح لطيف . والروح جسم لطيف بين الماء والدهن ، كالهواء بين الماء والنار . وقد يقال بحسب الغالب عليه . فيقال لما غلب عليه المائية ماء . ولما غلب عليه الروحانية روح . فلهذا نقول تارة^(٣) " ماء البارود ، وتارة روح البارود وماء الشراب وروح الشراب .

واعلم أن جميع الأشياء من المعدن والنبات والحيوان يؤخذ منها هذه الجواهر الثلاثة :

الماء والروح والدهن . واعلم أن انفصال الدهن عن الماء سهل وأما انفصال الروح عن الماء فأمر عسير يحتاج إلى تكرار التقطير . وقد جرب انه يبقى من تقطير الشراب^(٤) من الرطل نصف درهم . مثلاً روح الزاج يحتاج إلى تكرار التقطير حتى تذهب عنه الحموضة .

(١) يقصد بكلمة (جزني) إن العمليات التالية سترد بشكل مختصر .

(٢) القول الكلي (م ، ل ، ن) .

(٣) لم ترد هذه الكلمة في (م) ووردت في باقي النسخ .

(٤) الشراب : تعني الخمر .

وأما في المعدييات فالروح والدهن واحد. ويقال له دهن، لغلبة الأجزاء الدهنية عليه. وسنذكر ذلك مفصلاً.

الفصل الثاني : في استخراج المياه

اعلم أن أكثر المياه تستخرج من الزهور الرطبة، والأوراق والحشائش الرطبة. وأكثر استخراجها يكون بالتقطير بحمام ماريه، أو بالقرعة والأنبيق المشهورين. وكلما أكثر^(٥) الزهر والورق في الماء المقطر كان أقوى رائحة وفعلاً، كالقرنفل البستاني والسوسن والغاونيا والياسمين وغير ذلك.

فأما تقطير الحشائش: فهو أن تأخذ منها ماشئت. وتقطع صغراً وتوضع في الماء الحار يوماً وليلة، في مكان حار. وأكثر مدة التخمير أسبوعان للأفاوية والأزهار الحادة قوية الرائحة. وأما الأزهار الباردة فيكفي لذلك يوماً وليلة. ويوضع في الحشائش اليابسة والأفاوية عند التقع والتخمير، قليل من الخميرة أو من الطرطير أو من الملح^(٦).

وأما استخراج الأرواح: فهو أن تأخذ ذلك الماء المقطر وتقطره مرة أو مراراً^(٧) بنار معتدلة الحرارة لتلا يصعد الماء مع الروح. وأفضل^(٨) استخراجها بالآلة المسماة أنبيق الحية. مثال ذلك في استخراج روح الورد. يؤخذ من الورد ماشئت، ويجب أن لا يؤخذ عقب المطر، وأن لا يكون مبلولاً بالماء. ويسحق ويوضع في إناء مزجج، ويوضع الإناء في مكان حار مدة شهر أو أكثر حتى تظهر له رائحة كرائحة الشراب، ثم يقطر بحمام ماريه، أو بالمشانة، ويرد القاطر على أرضية جديدة من الورد المخمر. يفعل ذلك حتى لا يبقى من الورد المخمر شيء. ثم يوضع في القاطر قليل من الخمر محلولاً بالماء الحار ويوضع فوق الشفل

(٥) كموت (م).

(٦) قليل من الخل والملح (م)، (٢٢).

(٧) مرتين (م).

(٨) وفي الفصل (م).

الباقى من التقطير المتعددة، ويقطر أيضاً. ثم يؤخذ القاطر ويقطر بآلة طويلة المنق ضيقة بنار خفيفة. فالخارج منه إن اشتعل^(٩) بالنار فقد تم الأمر وإلا كرر التقطير حتى يشتعل عند ملاقاته النار. ويخرج من كل اثني عشر جزءاً من الماء جزء واحد من الروح.

وعلى هذا المنوال تستخرج جميع الأرواح من الحشائش والزهور، كالكليل الجبل والساطريا^(١٠) والتونيك^(١١) وما يشابه ذلك

الفصل الثالث : في استخراج روح الأفسنتين

يؤخذ من الأفسنتين ما شئت، ويقطع صفاراً، ويوضع في ماء حار، وفي مكان حار مدة حتى يتخمر، ثم يقطر بالثانة، ثم يعزل الدهن عن الماء بأن يؤخذ من وجهه ثم يقطر مرات بنار خفيفة، كما تقدم، حتى يصل إلى مرتبة الإشتعال بالنار. وهذا الدهن، وهذا الروح، ينفعان جميع أمراض المعدة نفعاً جيداً وظاهراً.

الفصل الرابع : في استخراج روح كاردوناري^(١٢) النافع للمميتة الرديئة والوباء.

يؤخذ من كاردوناري^(١٣) الرطب ما شئت، ويوضع عليه قليل من الماء الحار، المحلول فيه شيء من الخمر، ويترك أياماً حتى يتخمر ثم يقطر ويكرر التقطير كما علمت، حتى تخرج الروح.

الفصل الخامس : في استخراج روح الشراب مع الطرطير المفتوح للسدد

يؤخذ، لكل رطل من الشراب، أوقية من الطرطير الأبيض الخام، وتخلط مع الجميع نشارة الخشب، ويقطر بحمام مارية. وإن كرر تقطيره مع الطرطير كان أقوى، ويكرر

(٩) استعمل (م).

(١٠) الساكوبا (غ)، الساكوبا (م)، (ح).

(١١) البونيك (غ)، البونيك (م)، البونيك (ح).

(١٢) كاردوناري (م)، كاردونادي (ك)، كارديادي (ح)، كارديادي (غ).

العمل حتى يبلغ الإنتهاء.

الفصل السادس: في استخراج أرواح البزور ومياهاها

استخراج هذه الأرواح والمياه هو كما مر لك في الحشائش، لكن يوضع للتخمير في كل رطل من البزور أوقية من الملح. وبعض الناس يضع مكان الملح، الطرطير. ويقطر ويعزل الدهن عن الماء، كما مرّ في الألتنتين. ثم يقطر الماء أيضاً مراراً حتى يبلغ الإنتهاء. ويخرج من كل ستة عشر جزءاً من الماء جزء واحد من الروح. وبهذا المنوال استخراج روح الأنيسون وحب العرعر والكرابوا وأدهانها.

الفصل السابع: في استخراج الماء (الطري) من الأفاوية

الطريق المشهور في ذلك مثاله: يؤخذ من الدار صيني ماشئت، ينقع في جزئين من صاعد الشراب، وجزء من الماء ويقطر.

طريق آخر: يؤخذ من الدار صيني رطل، ومن الملح أوقية. وينقع في خمسة أرطال من ماء الورد، أربعة عشر يوماً، ويقطر. وكلما كررت التقطير كان أقوى فعلاً. وإن خمر بالطرطير، لكل رطل من الدار صيني أوقية من الطرطير، وزيدت مدة التخمير، خرج الدهن فوق الماء حين التقطير. قالوا وإذا زيد مقدار الطرطير كان الدهن الخارج أكثر، لكن يضعف ذلك قوة الماء فاعلمه. وعلى هذا المنوال استخراج أدهان الأخشاب وأرواحها كالغياقو والديق.

الفصل الثامن: في استخراج روح صمغ البطم ودهنه

يؤخذ من صمغ البطم رطلان، ويوضع في قرعة، ويفرم بثلاثة أمثاله من الماء، ويوضع فيه قبضتان من الرمل المغسول ويقطر. فالخارج الأول الروح، ثم تشد النار ليخرج الدهن. فاعزل الروح عن الدهن كما تعلم. وعلى هذا المنوال تستخرج دهن المصطكي وروحها.

الفصل التاسع: في استخراج روح قرن الآيل النافع للأمراض الرديئة

يؤخذ من قرن الآيل ماشئت . ويبرد بالمبرد ، وينقع في الشراب مدة ، ويقطر . وإذا كرر خرج الروح كما علمت .

الفصل العاشر: في استخراج ماء الصل وروح الصل أيضاً

يؤخذ من العسل رطل ، وثلاث أواق من الملح . وبعضهم يضع عوض الملح نشارة خشب المرعر . ويقطر بحمام ماريه ، بنار معتدلة ، فالأول من القاطر هو الماء ثم يقطر الروح والدهن ، ثم يعزل كل واحد إلى جانب كما علمت .

الفصل الحادي عشر : في استخراج أرواح المعدنيات

يستخرج روح الملح بأن^(١٣) يؤخذ من الملح ماشئت ، ويحل بالماء ، ويعقد مراراً . ثم يحل في مكان رطب بذاته^(١٤) أو بقليل من الماء ثم يؤخذ بقدر الملح المحلول طين الفاخور ، ويمجن بالملح المحلول ، ويقرص ويجفف . ثم يوضع في مائل الرقبة ويقطر . فتخرج في الأول رطوبة مائية يرمى بها ، ثم تشد النار حتى يقطر الروح . وبعض الناس يأخذ من الطين الأرمني ثلاثة أجزاء ومن الملح الصافي جزءاً ، ويقطر بمائل الرقبة .

وبعض الناس يرد الروح ، الخارج^(١٥) بالتقطير ، على جسد جديد من الملح ويقطر ، فيكون أقوى فعلاً .

الفصل الثاني عشر: في استخراج روح الملح المعدنية النافعة لمنع الطفونة^(١٦)

يؤخذ من الملح ماشئت ، مع مثله من الشراب ، ويقطر ويكرر التقطير حتى يبلغ مرتبة الإشتعال بالنار .

(١٣) «بان ، لم ترد في (م) ووردة في باقي النسخ .

(١٤) رطب بلاندى (م) .

(١٥) لم ترد في (م) ووردت في باقي النسخ .

(١٦) المانعة خلط الطفونة (م) .

الفصل الثالث عشر: في استخراج روع الملح المركب

يؤخذ من ملح القلي والبارود الصافي أجزاء سواء ماشئت. ويخلط بقدر^(١٧) الجميع ثلاث مرات، من طين أرمني، ويقطر بمائل الرقبة. والقاطر يقطر لتفارق الروح المائية. ثم يقطر مع مثله من صاعد الشراب، ويحفظ. الشربة من ذلك أربع نقط^(١٨) أو خمس، ينفع الحميات المزمنة والسدد الربائية.

الفصل الرابع عشر: في استخراج روع الزاج

يؤخذ من الزاج ماشئت. ثم يحرق حتى يحمر. ثم يسحق وينخل، ويضاف إليه بقدر نصفه آجر مسحوق، ويقطر، وتكن القابلة واسعة كبيرة. ويعطى النار تدرجياً فتقطر الرطوبة المائية بعد ثلاث ساعات ثم تشد النار فتقطر الروح بعد سبع ساعات وتدوم النار تحت مائل الرقبة يوماً أو أكثر. فإذا برد فتح ثم أخذ المقطر ووضع (في القرعة)^(١٩) وقطر في حمام ماريه حتى تذهب المائية. ويقطر ماهو حامض شديد الحموضة، فإذا بدأ القاطر الحامض اعلم انه لم يبق فيه من المائية شيء فتجر^(٢٠) النار عنه ويبرد ثم يوضع في مائل الرقبة على الرمل أو الرماد ويقطر فاخراج بالتقطير أبيض لطيف وهو الروح والباقي في مائل الرقبة أحمر حار وهو الدهن.

وبعض الناس يأخذون من الزاج ما أرادوا ويحلونه بالماء ويصفونه^(٢١) ويعقدونه ويكررون عليه الحل والعقد مراراً ثم يقطرونه مع صاعد الشراب وتشد النار تدرجياً. فاخراج في الأول هو صاعد الشراب ثم تخرج المائية وفي آخر الأمر تقطر الروح ثم يقطر الجميع بالقرعة في حمام ماريه ليخرج صاعد الشراب ثم يقطر بمائل الرقبة لتخرج المائية

(١٧) لم ترد في (م) ووردت بمالي النسخ.

(١٨) أربع قرانط (م).

(١٩) غير واردة في (م).

(٢٠) فجرد (م).

(٢١) أي يلمسون بصلية الحلول.

ويبدأ القاطر الحامض^(٢٢) فتجر عنه النار ويرفع الباقي في مائل الرقبة فإنه الروح.

وبعض الناس يعدلون روح الزجاج بأن يأخذوا من روح البنفسج وزهره مقداراً ويغمرونه بروح الزجاج فينحل الزهر فيه فيصير لونه أحمر وتطيب رائحته ويمتدل فيجوز حينئذ أن يسقى منه التنا عشرة حبة في الحميات الحادة.

الفصل الخامس عشر : في استخراج ماء الكبريت وروحه

يؤخذ من الكبريت ماشئت ويوضع في فنجان كبير ويوضع الفنجان في صحن كبير مزجج^(٢٣) ويعلق فوق الصحن قبة من الزجاج بحيث لا يصل لهب الكبريت إلى القبة، ثم يشعل الكبريت بفتيلة من الكبريت تكون في وسط الكبريت الذي في الفنجان، فإذا اشتعل وصعد دخانه إلى القبة انعكس قاطراً من أطراف القبة إلى أطراف الصحن الذي فيه الفنجان. ويجب أن يكون عملك أيام الشتاء في رطوبة الهواء في مكان رطب مرشوش بالماء، ومالم يكن كذلك لا يقطر منه شيء. ثم يجمع القاطر وهو ماء الكبريت. فإذا أردت استخراج روحه قطرته حتى يبلغ الإنتهاء، كما علمت فيما سبق.

الفصل السادس عشر : في استخراج روح النشادر

يؤخذ من النشادر^(٢٤) مقدار ويضاف إليه بقدره أربع مرات من الرماد ويقطر بالقرعة والأنبيق على الرماد أو الرمل، وفائدته تسكين الأوجاع إذا طلي به مع صاعد الشراب.

(٢٢) الحامض (٢).

(٢٣) مزجج غير واردة في (٤).

(٢٤) المقصود بكلمة النشادر، أملاح الأمونيوم. وأما النشادر فهو الأمونياك NH_3 أو ماء النشادر $NH_4 OH$.

الفصل السابع عشر: في استخراج الروح المعرق وهو يعطى في جميع الأمراض لجلب للعرق وهو من صنعة براكلوسوس

يؤخذ من روح الطرطير ثلاثة أجزاء ومن ماء الترياق الكافوري خمسة أجزاء ومن
روح الزاج واحد. يخلط الجميع ويقطر بالقرعة والأنبيق ويرفع القاطر إلى وقت الحاجة.

صفة ماء العرياق الكافوري: يؤخذ من الترياق خمسة أجزاء ومن المر أوقيتان، ومن
الزعفران نصف أوقية، وكافور درهمان. يحل الجميع بثلاثين أوقية من صاعد الشراب
ويخمر أربعة أيام في الحمام، ثم يقطر بالقرعة والأنبيق وإذا رددت ماقطر على مالم يقطر
كان أقوى.

في استخراج روح الطرطير: يؤخذ من الطرطير ماشئت ثم يسحق ناعماً ويقطر بمائل
الرقبة فيخرج منه ماء كثير أبيض فوقه دهن منتن الرائحة، فيعزل الدهن عن الماء بالصوف
فإنه ينفع القروح، ثم يقطر ذلك الماء مع القلقطار^(٢٥) مرتين أو ثلاثاً حتى تذهب رائحته.
وهو مفتاح للسدد وينفع جميع الأمراض الطرطيرية وان قطر بالعرق^(٢٦) تقطيراً دورياً كان
أقوى وهو منضج لجميع المواد.

(٢٥) القلقطار: الفضلات التي تتخلف من تخضير روح الزاج (حمض الكبريت)

(٢٦) العرق: هو محلول كحولي مائي. ويستعمل في المشرق العربي مشروباً كحولياً بعد نفضيره مع البانسون.

المقالة السادسة في الأدهان

اعلم أن عزل الدهن عن المائية يكون بأن تؤخذ قرعة طويلة العنق ضيقة ويوضع فيها الماء المقطر ويقطر أيضاً فيخرج الدهن فوق الماء فيرفع عن الماء ويجمع، وبعض الناس يرفعه عن وجه الماء بالصفوف^(١) وبعضهم يضع الماء والدهن على الورق فيصفون الماء عن الورق ويبقى الدهن.

وكيفية استخراج الأدهان من الحشائش والبزورات: يؤخذ من الحشائش والبزورات التي يراد استخراج دهنها، وإذا كانت يابسة كان أفضل، ويوضع لكل رطل من الحشائش أو البزور كف^(٢) من الملح ويغمر بالماء الحار ويخمر أربعة عشر يوماً ثم يقطر ويعاد التقطير في الآلة الطويلة العنق، ثم يعزل الدهن عن الماء كما علمت.

مقال ذلك: يؤخذ من البابونج اليابس رطل ويضاف إليه أوقية ونصف من الملح ويغمر بالماء الحار أهماً في إناء مزجج ويخمر أربعة عشر يوماً في مكان حار ثم يقطر بالمشانة عاد التقطير في الآلة الطويلة العنق ثم يعزل الدهن عن وجه الماء بالصفوف أو بغيره . وبعض الناس يضع عوض الملح، الطرطير، ويكفي للبزورات أن تخمر تسعة أيام.

وكيفية استخراج دهن الأفاوية كالقرنفل والسياسة والجهولوا وهير ذلك: يؤخذ من أيها شئت أربعة أرطال ويدق جريشاً ويوضع لكل رطل أوقية ونصف ملح وينقع، بالماء الحار

(١) بالظن (أ) .

(٢) كف من الملح: يعني قبعة من الملح بما يلي، اليد وهي مطبوقة.

(٣) مثاله (م)، (أ) .

خمسة أيام في مكان بارد ثم يقطر بالمشاة، وحين التقطير تزداد قبضتان من الملح ثم يقطر الماء القاطر بالآلة الطويلة العنق ويعزل الدهن عن وجه الماء. ويخرج من أربعة أرتال من الأفاوية سبع أواق من الدهن.

وكيفية استخراج دهن الورد: - أن يؤخذ من الورد ماشئت وينشف حتى يذبل ثم يوضع في قنينة كبيرة أو قطر ميز إلى نصفه ويفرم بماء الورد^(٤) ويسد فمه محكماً ويدفن في بطن الفرس خمسة عشر يوماً ثم يخرج ويقطر على الرماد أو على الرمل بنار معتدلة حتى لايبقى فيه شيء من المائية. ثم يقطر ذلك الماء الخارج بتقطير الرطوبة^(٥) بنار معتدلة حتى يقطر الماء وحده ويبقى الدهن في أسفل القرعة. وهذا الدهن قوي الرائحة وأفضل من رائحة المسك يقوي القلب شماً وشرباً وجميع الحواس الظاهرة والباطنة.

وكيفية استخراج دهن العرعر: يؤخذ من حب العرعر ماشئت ويدق جريشاً وينقع بالماء عشرة أيام في مكان حار ثم يقطر بصاعد الشراب بالأنبيق المشهور، ثم يؤخذ الدهن عن الماء. وهذا الدهن شريف يسكن المغص ووجع القولنج شرباً، وينفع النزلة شرباً وطلاءاً ويعطى منه قليل لبعض المياه المناسبة لعدة الفالج وأمراض الدماغ والوباء والسمومات وضعف المعدة وبرودتها والقيء وينقي الكلى ويفتت الحصاة ويدبر البول ويسكن وجع الرحم^(٦) وينقي الرئة والصدر من الأخلاط الغليظة ويقتل الديدان وينفع الرعشة والتشنج والجرب والقروح العتيقة وعرق النساء والقرص، وشقاق الديدان والرجلين طلاءً.

وكيفية استخراج دهن السرو: أن يؤخذ منه مايراد ويدق جريشاً ويقطر بصاعد الشراب. ويعزل الدهن عن الماء في حمام ماريه وهو يمنع النوازل مطلقاً ويمنع نزول الماء في العين طلاءً.

(٤) بالماورد (غ) وهذه الكلمة المستعملة بين العامة ماء الورد.

(٥) يقطر الرطوبة (م).

(٦) الأرحام (م، ل، ح، ٢٤).

وكيفية استخراج دهن الأليسون : يؤخذ من الأليسون رطلان ، وينقع في عشرين رطلاً من الماء الحار مع أوقيتين من الملح مدة ويقطر ثم يعزل عنه الدهن . ويخرج من الرطل أوقيتان من الدهن . وفائدته منع النوازل وينفع ضيق النفس ، ويخلص المعدة من الرياح ويمنع الإستسقاء وخصوصاً الطلبي ويعطى بماء اللحم أو ببعض المطابخ المناسبة ، وللسمال بالسكر جوارشاً .

وعلى هذا استخراج دهن الراياحج : وهو ينفع ضعف البصر وضيق النفس ووجع الكلى والمثانة ويخرج الرمل ويعطى بالسكر أو بما يناسب العلة . وعلى هذا المنوال استخراج دهن الكمون : وهو يحلل الرياح وينفع عسر البول .

وكيفية استخراج دهن الحنطة : - أن يؤخذ من الحنطة مايراد وينقع في صاعد الشراب ثمانية أيام ثم يقطر بالأفلاطوني ويرد ما قطر على مالم يقطر^(٧) حتى ينزل الدهن عنه .

وكيفية استخراج دهن^(٨) الدار صيني : يؤخذ من الدار صيني ما شئت ويدق جريشاً وينقع بماء الورد أربعة وعشرين ساعة ويقطر بالقرعة والأنبيق ويعزل الدهن عن الماء كما علمت . وفائدته منع العفونة وتقوية الأعضاء الرئيسية ويعين على الهضم ولا شيء مثله لعسر الولادة .

: قد يستخرج على هذه الكيفية أيضاً : يؤخذ من الدار صيني المدقوق مع مثله من سكر النبات وينقع الجميع في ماء الورد يوماً وليلة ويقطر بنصف القرعة على نار خفيفة أو رماد حار فيخرج ثلاثة جواهر : الأول أبيض والثاني أصفر والثالث أحمر حاد ثم يعزل الدهن عن المائية كما علمت .

وكيفية استخراج دهن القرنفل : أن تأخذ من القرنفل ما شئت وتأخذ لكل رطل من

(٧) ويرد مالم يقطر على ما قطر (م) .

(٨) كلمة دهن ، لم ترد في نسخة (م) .

القرنفل أوقية من الملح، وإن وضعت عوض الملح أوقية من الطرطير كان أجود، وينقع في مكان حار لكل رطل من القرنفل ستة أرطال من الماء ويخمر مدة في مكان حار أو في بطن الفرس ثم يقطر بالقرعة والأنبيق ثم يعزل الدهن عن الماء ويرفع. وهو حار يابس في الدرجة الثالثة ينفع جميع الأمراض الباردة وجميع أمراض الكبد والقلب والمعدة والأمعاء عن برودة، ويقوي الأرواح وينفع الأمراض السوداوية وقوته لاتنقص عن دهن البلسان من داخل ومن خارج وهو يقوم مقامه في المعاجين والمرهم ويلحم الجراحات الطرية وينفع أمراض الدماغ وضعف البصر إذا سقي منه مقدار قليل^(٩) ببعض المطايخ المناسبة. وإن عمل جوارشاً بالسكر واستعمل ينفع من جميع ما ذكر ومن النوازل القديمة.

وكيفية استخراج دهن البسباسة: - خذ من البسباسة ما شئت وينقع في ماء حار يوماً وليلة ثم يقطر ويعزل الدهن عن وجه الماء وهو ينفع القولنج والنوازل ويقوي الدماغ والمعدة والقلب وينفع جميع أمراض الرحم، وإذا دهنت به آلات التناسل لذ الحماض وقوى الباه وينفع سلس البول عن برودة نفعاً جيداً طلاءً.

وكيفية استخراج دهن اللوز والجزوزوا: يؤخذ من الجوزبوا ما شئت ويسحق ناعماً ويغمر بصاعد الشراب يوماً وليلة ثم يجبر عنه الصاعد ثم يوضع عليه عرق آخر ويجرّ عنه. يفعل ذلك مراراً حتى يبقى العرق على لونه ثم يقطر ذلك العرق بحمام ماريه حتى يصعد العرق قاطراً ويبقى الدهن في أسفل القرعة. وعلى هذا النوال تستخرج أدهان جميع الأفاوية: وهو طريق سهل جيد، من الأسرار، وهي تسخن المعدة وتحلل الرياح شرباً وطلاءاً وتسكن وجع القولنج وتقوي المثانة وتسكن أوجاعها.

وكيفية استخراج دهن اللؤلؤ، كاستخراج القرنفل والبسباسة وجميع الخواص التي

(٩) إذا سقي في بعض المطايخ (م).

في الفلفل موجودة في دهنه^(١٠) بل أقوى فعلاً لكن ليس له حرارة الفلفل فإنه استقص هوائي فارق الإستقصات الباقية كما يفارق الزاج الكبريت . وهو ينفع جميع الأمراض الباردة ، وإذا قصد استعمال منه نقطتان أو ثلاثة بما يناسب المرض .

وكيفية استخراج دهن المر^(١١) : - يؤخذ من المر الجيد ستة أواق ويغمر بعد السحق بصاعد الشراب الخالي من المائية مقدار اثني عشر يوماً ، ويدفن في بطن الفرس ستة أيام ثم يقطر في حمام ماره حتى يقطر العرق ويبقى الدهن في أسفل القرعة صافياً . وقوة هذا الدهن كقوة دهن البلسان في منع العفونة وينفع المراحات ويلحمها ويدخل في المعاجين ويقوم مقام البلسان .

وكيفية استخراج دهن الكهرباء : خذ من الكهرباء ما شئت ويخلط بمثله من الحصا المسحوق ويقطر بمائل الرقبة ثم يخلط بالخل ويقطر أيضاً حتى يقطر الخل ويبقى الدهن في أسفل القرعة . وبعض الناس يسحق الكهرباء ويغمرها بصاعد الشراب أياماً ثم يقطره ويرد ما قطر على ما لم يقطر حتى يستقر الدهن في أسفل القرعة . وهذا الطريق هو أسهل الطرق وأجودها ، فإنه يخرج به من كل خمسة عشر أوقية ، عشر أواق من الدهن ، وهو ينفع جميع أمراض الدماغ وأمراض المصعب كالصرع والتشنج والفالج . يسقى منه نقطة أو نقطتان بماء السالوبا^(١٢) أو بماء البتونيك^(١٣) ويدفع جميع السموم وينفع جميع الأمراض الروماتية وهو بماء البطرالساليون علاج كاف^(١٤) لأمراض المشانة ويقوي جميع الأعضاء الرئيسية ويقوي الدماغ ويخلص من النزلة المزمنة .

(١٠) د في دهنه ، غير واردة في (م) .

(١١) المرء (م) .

(١٢) السالوبا (ل) ولم يتضح لي مدلول هذه التسمية وربما كان المقصود هو نبات السالولا Salsola .

(١٣) البتونيك (م) ، البتونيك (غ) .

(١٤) علاج كالة كلي (م) .

وكيفية استخراج دهن الكافور:- خذ من الكافور ما شئت ويحل بالماء الحار ويعزل الدهن عن وجه الماء ثم يقطر عنه صاعد الشراب^(١٦) وهو نافع للحميات المحرقة والوبائية والطاعون بما يناسب العلة، ويستعمل على القروح الخبيثة بدهن العرعر.

وكيفية استخراج دهن الجاوي^(١٧):- خذ من الجاوي ما يراد ويسحق بصاعد الشراب أجزاءً متساوية ويقطر بمائل الرقبة. فيقطر الماء أولاً ثم يقطر الدهن والباقي في أسفل القرعة. يستعمل في الطب^(١٧).

وعلى هذا النوال يستخرج دهن الأفيق للتحليل وكذلك القمل والجاوشير وما أشبه ذلك. ولكن قد يغمر هؤلاء بالخل عوض العرق ويقطر، وكذلك اللاذن.

وكيفية استخراج دهن الحلوب:- خذ منه ما شئت مع مثله من السكر ويخمر ثمانية أيام ويقطر فيخرج منه دهن أبيض يحسن اللون طلاءً ويجلو الآثار ويسقى للصرع في كل يوم درهم مدة أربعين يوماً. وإن استعمل مع الهندبيدستر^(١٨) نفع جميع أمراض الأعصاب.

فصل في استخراج دهن المهدجات

كيفية استخراج دهن الأسرب:- خذ من الأسرب المكلس ما شئت ينقع في الخزل ويجفف. يفعل ذلك ست مرات ثم يوضع في مكان بارد فإنه ينحل ماءً ثم يقطر في مائل الرقبة والأفلاطوني فيسخرج في الأول مقطر الخزل ثم بعد ذلك يقطر الدهن وهو ينفع السرطان والأكلة والغفريتنا طلاءً، وإذا وضع فيه الذهب أياماً انصبغ أصفر يستعمله أهل الصناعة في أعمالهم.

(١٥) هنا جملة ناقصة، على ما اعتقد، وهي ناقصة في جميع النسخ، والمفروض أن يذكر وجود صاعد الشراب على أنه مذيب ثم يجري تقطير صاعد الشراب ليختلف الدهن.

(١٦) الجاوي (م)

(١٧) الطب (م)

(١٨) الهنديسر (ل)، الهنديسر (ك)، الهنديسر (غ).

كيفية استخراج دهن^(١٩) الأنتيمون السكري: - خذ من الأنتيمون والسكر أجزاءً متساوية ويسحق الجميع ويقطر بالأفلاطوني وهو ينفع جميع الأمراض الخارجية والداخلية وقد يعمل منه حب ينفع الحميات يسقى قبل الدور منه ثلاث حبات.

وصفة الحسب: - أن يؤخذ من دهن الأنتيمون أوقية ومن الصبر نصف أوقية وعنبر درهمان، وزعفران نصف درهم، يخلط الجميع ويحبب^(٢٠) وهو معرق مسكن للنافض. قال سنارتوس وأنا أصنع من ذلك مسهلاً يسهل من غير مشقة ولاقىء وأعطيه في الإستسقاء.

وصفته: يؤخذ من الأنتمون رطلان، وكبريت ثلاث أواق، يسحق الجميع ويوضع في بوط على النار حتى يحترق الكبريت وتشد عليه النار حتى لايبقى به من الكبريت شيء ثم يخرج من البوطة ويسحق ويقطر بالخل المقطر في القرعة والأنبيق حتى يقطر جميع الخل ويبقى الأنتمون في أسفل القرعة، ثم يخلط نصفه سكرًا ثم يغمر بصاعد الشراب ويقطر حتى لايبقى فيه شيء من صاعد الشراب. وكلما كرر التقطير كان أجود، وإذا أضيف إلى العرق حين التقطير قليل من العنبر أو ماء الدار صيني كان الطف والباقي في أسفل القرعة هو الدهن.

طريق آخر: - يؤخذ من الأنتمون ما يراد ويسحق ويغمر بالخل المقطر حتى يحمّر الخل ويصفى ويوضع فوقه خل آخر مقطر حتى يخرج لونه، ثم يصفى ولايزال يفعل ذلك حتى لايبقى في الأنتمون صبع، ثم يقطر ذلك الخل المقطر المصبوغ حتى يقطر الخل ويبقى الدهن في أسفل القرعة ثم يدفن في بطن الفرس أربعين يوماً ثم يصفى ويرفع. هذا الدهن نافع في أنواع القروح والسرطان.

طريق آخر في استخراج جوهر الأنتمون: - يؤخذ من الأنتمون ما يراد ويحرق في بوط

(١٩) هنا (م).

(٢٠) أي يجعل حبوباً.

حتى يبغض، وإن حرق حتى يحمرّ كان أجود، ثم يوضع عليه صاعد الشراب في قنينة
ويسدّ فمها سدّاً محكماً ويوضع في مكان حارّ اثني عشر يوماً ثم يقطر عنه العرق. وإن رد
ما قطر على ما لم يقطر كان أجود ثم يؤخذ مافي أسفل القرعة ويسقى منه أربع حبات
ببعض المياه المناسبة لأنواع الحميات والإستسقاء وأمراض الرحم والصرع والحب الإفرنجي
والقروح الخبيثة وكذلك يسقى للبواسير ولأصحاب الآكلة والسرطان.

صفة استخراج دهن الذهب: - يؤخذ من الذهب المكلس ما شئت ويحلّ بالماء المقطر ثم
يطهرّ عنه الخل، ويقطر المقطر ثم يغمر الباقي في أسفل القرعة بعصارة الخلدونيا والعرق
أجزاء متساوية ويترك في موضع حارّ أياماً ثم يقطر حتى يخرج الماء، والباقي في أسفل
القرعة شيء غليظ وهو الدهن ينفع جميع الأمراض شرباً من قيراط إلى قيراطين.

طريق آخر: يؤخذ من برادة الذهب ما شئت ويكلس بالزئبق والكبريت كما علمت
في نار التكليس ثم يحلّ بالخل المقطر ويعقد على النار، ثم يحلّ أيضاً بالخل المقطر ويعقد
أيضاً حتى ينفسخ دهناً لا ينعقد ثم يؤخذ لكل أوقية من الدهن رطل من العسل المقطر
ويخلط ويسقى منه لجميع الأمراض الداخلة والخارجة فإنه باد زهر لأمراض لا تخصي خواصه
ولاتعد فوائد.

طريق آخر: يؤخذ من ورق الذهب ما شئت ويحلّ بماء الليمون أو بالخل المقطر ثم
يطهرّ عنه ماء الليمون أو الخل. يفعل ذلك مراراً، وإن وضع معه شيء من اللؤلؤ كان أجود.
الشربة من ذلك قيراط لأنواع الحميات العفنة فإنه يمنع العفونة ويجلب العرق ويشفي
الجدام والبرص والحب الإفرنجي ولمن تضرر بالسموم أو بالزئبق شرباً وطلاءاً.

طريق استخراج دهن الفضة: يؤخذ من الشادر رطلان ومن التين أربعة أرتال ويقطر
بنار خفيفة في الأول ثم تشدّ النار تدريجياً حتى يقطر ويؤخذ من القاطر ست أواق ومن

الفضة المرققة أو قبتان ويوضع في قنينة في مكان حار أو شمس حادة حتى تنحل الفضة . ثم يصفى عنه الماء .، ويغسل بالماء الحار مراراً حتى تذهب ملوحته ثم يغمر بالعرق ويوضع في مكان حار أربعة عشر يوماً فإنه ينحل حلاً غليظاً لزجاً ، وإذا سقى منه نفع جميع أمراض الرأس الباردة والحارة وأمراض العصب وجميع السدد في الطحال والكبد والرحم .

طريق آخر: يؤخذ من الفضة المكلسة ، كما علمت ، ما شئت وتغمره بالخل المقطر ويوضع في مكان حار ، فإنه ينحل في مدة قليلة ثم يطهر عنها الخل المقطر في حمام ماريه بنار معتدلة ويبقى الدهن في أسفل القرعة ومنافعه كمنافع الأول .

طريقة استخراج دهن اللؤلؤ : يؤخذ من اللؤلؤ المسحوق ما شئت ويغمر بالخل المقطر بقدر ما يعلوه عرض إصبعتين ويوضع في مكان حار حتى ينحل ثم تطهر عنه الرطوبة في حمام ماريه حتى يجف ثم يقطر عنه الماء القراح مرات حتى تذهب حموضته ثم يوضع في مكان رطب ، فإنه ينحل دهناً أو يحل بالعرق ثم يطهر عنه العرق فيبقى محلولاً . الشربة منه قيراط ببعض المياه المناسبة ، يقوي الأعضاء الرئيسية وينفع التشنج والفالج وأمراض العصب . والغشي والخفقان ويدر اللبن ويزيد في المنى وينفع من جميع القروح والبواسير شرباً .

وعلى هذا المعوال يستخرج دهن المرجان : وهو ينفع في جميع الأمراض السيلانية كسيلان الرحم والقروح الخبيثة ويسكن وجع العين ويخفف سيلان الدموع طلاءً ويمنع النزلة ويقوي الدماغ وينفع أمراض القلب كالغشي والخفقان .

طريق استخراج دهن الملح : أن يؤخذ من الملح ثلاثة أرتال ، ومن الطين الحر ستة أرتال ومن البارود ستة دراهم ويوضع الجميع^(٢١) في قرعة طويلة العنق^(٢٢) ولتكن واسعة ويوضع

(٢١) وجميع يوضع (م) .

(٢٢) في القرعة طويلة العنق (م) .

عليها الأنيق، ولتكن القابلة كبيرة واسعة وتوقد تحتها النار تدريجياً ثم تشد النار حتى يقطر الماء. ثم يقطر الماء^(٢٣) القاطر لتخرج عنه الرطوبة المائية ويبقى الدهن في القرعة. وهذا الدهن يسكن الأوجاع إذا طلي به خصوصاً مع دهن صمغ^(٢٤) البطم ودهن البابونج وهو من المعجائب لوجع المفاصل والنقرس ويحلل نمجر المفاصل. ويسقى منه ثلاث قطرات لجميع الحميات الرديئة واوجاع المفاصل والأورام الداخلة والفتق ومن خواصه انه يحل^(٢٥) الذهب ويستعمل المخلول في أنواع الأمراض.

طريق آخر: - يحل^(٢٦) الملح بالخل المقطر ويقطر ذلك القاطر^(٢٧) لتطير عنه المائية ويبقى الدهن في أسفل القرعة وهذا الدهن غاية في حل الذهب.

طريق استخراج دهن الكبريت: - يؤخذ من الكبريت ما شئت، ومثله من الحصا المسحوق ويوضع في مائل الرقبة ويوضع على نار خفيفة متساوية الحرارة بحيث لا يصعد الكبريت نفسه فيقطر في يمين وليتين ويرفع القاطر وهو نافع للأمراض الباردة عن عفونة أو غيرها. فهو ينفع جميع الحميات العفنية والوبائية^(٢٨) والغب والربيع والطواعين ويستعمل على القروح والجروح والبواسير وقروح الفم وتآكل اللثة وينفع أمراض المعدة والكبد والطحال والرحم والمثانة والمفاصل ويعطى منه قليل ببعض الأدوية أو المياه المناسبة للعلّة. يعطى للنائية كل يوم بطبيخ اكليل الجبل قبل النوبة بساعة، ويعطى للغب بطبيخ القنطريون بالشراب، وللربيع بماء لسان الثور، وللطاعون بطبيخ الفجل بشراب فيه قليل من الترياق، وللصرع بطبيخ البتونيك أو الفاونيا وللسعال بطبيخ الزوفا، ولبطلان شهوة

(٢٣) غير واردة في (م) وواردة في بقية النسخ.

(٢٤) غير واردة في (غ) وواردة في بقية النسخ.

(٢٥) يحلل (م).

(٢٦) يحلل (م).

(٢٧) المقطر (م).

(٢٨) اليابسة (م).

الطعام بماء الأفستين، ولوجع المعدة والقولنج بماء البابونج، ولبرودة الكبد والإستسقاء بماء الإبرسا أو ماء الخلدونيا وللسدود ووجع الطحال بطبيخ قشر أصل الزوف^(٢٩) أو الطرفا أو بماء الأصول، وللحب الإفرنجي بماء الشاهترج أو بماء الرتم^(٣٠)، ولإخراج الديدان بماء الزنجبيل أو بماء الإفستين، ولوجع الرحم بطبيخ الأقحوان، ولعسر البول بالشراب وللنقرس ووجع المفاصل بطبيخ الكمافيطوس، ويطلق على القروح الرديئة.

طريق آخر: يؤخذ من الكبريت المكلس ما شئت ويوضع في القرعة ويغمر بالخل بقدر ما يعلوه ستة أصابع عرضاً ويدفن في زبل الخيل أربعة أسابيع ثم يقطر الجميع ويخرج ثم يدفن المقطر في بطن الفرس في قنينة ثلاثة أيام أو أربعة ثم يخرج وتطير عنه المائية فيبقى الدهن والروح في أسفل الإناء ثم يدفن في زبل الخيل ثمانية أيام ثم يقطر بالقرعة والأنبيق ويرفع الدهن فإنه يصفو في مدة ثلاثين يوماً وفوائده كفوائد الأول.

طريق آخر: - يؤخذ من الكبريت رطل ونصف ومن الجير الحي رطل ومن النشادر أربع أواق يسحق ويغمر بماء محلول فيه قليل من الملح ثم يقطر بالأفلاطوني حتى تقطر عنه المائية ويحفظ الباقي في أسفل القرعة وهو يستعمل من الداخل والخارج.

صفة دهن الكبريت لمراحات العصب: - يؤخذ من الكبريت المسحوق ودهن بزر الكتان أجزاء متساوية يطبخ على النار حتى يحمر الدهن ثم يقطر بالأفلاطوني، وإن وضع معه نخالة الحنطة حين التقطير كان أجود.

طريقة استخراج دهن الزاج: - يؤخذ من روح الزاج الذي طيرت رطوبته المائية ثم يقطر بالقرعة والأنبيق^(٣١) ثم يقطر المقطر مع العرق ثم يطير عنه العرق فيبقى الدهن يسقى في

(٢٩) لم تذكر هذه الكلمة إلا في نسخة (م) .

(٣٠) اللحم (م) .

(٣١) لم تذكر هذه الكلمة في كل النسخ ما عدا (م) .

الحميات الربائية والمخرقة والطاعون ويقطع العطش ويفتح السدد مع الأشربة المناسبة .

طريق آخر: - يؤخذ من الزاج ما شئت ويقطر حتى تخرج المائية ثم يؤخذ ما في أسفل القرعة ، فإنك تراه أحمر يسحق مع مثله آجر^(٣١) ويقطر بالأفلاطوني فيقطر في يوم وليلة بنار قوية شديدة تدريجياً ويخرج من الرطل ثلاث أواق ، فإذا خلط القاطر الثاني بالقاطر الأول وهو المائية وقطر مراراً اعتدل طعمه وذهبت حموضته وكان أجود خصوصاً للحميات وينفع السكتة والصرع والفالج . وإذا ضم منه قليل مع الأدوية المسهلة قوى عملها . وإن وضع قليل منه مع المطابخ المفتحة أعانها على تفتيح السدد .

طريقة استخراج دهن الطرطير : - يؤخذ من الطرطير الأبيض ويسحق ناعماً ويوضع في مائل الرقبة ، ولتكن القابلة كبيرة واسعة ، وليشد الوصل محكماً فإنه بتشديده تشتد القوة في الخروج ويوضع على نار معتدلة وتشد تدريجياً حتى يخرج الماء والدهن ، ويرد القاطر على ما لم يقطر ، ويقطر ثم يعزل الدهن عن الماء فيخرج من الرطل نصف أوقية وهو ينفع القروح الكائنة من الحب الإفرنجي ، وإذا سقى منه قليل أدر البول وفتت الحصاة .

طريق آخر: - يؤخذ من ملح الطرطير ويوضع في مكان رطب لينحل وهو يستعمل في جلاء الآثار وتحسين الوجه ولونه .

طريق آخر: - يؤخذ الطرطير الخام بقدر المرام وينقع بصاعد الشراب يوماً وليلة ، ثم يقطر بالأفلاطوني ويبدأ بالنار المعتدلة وتشد النار تدريجياً حتى يقطر ثم تعزل عنه المائية وصاعد الشراب ويؤخذ الدهن وهو نافع للقروح الرديئة وينفع في زمن الوباء إذا شم أو دهن به الأنف .

طريق آخر: - يؤخذ من الطرطير بقدر المرام ويحرق حتى^(٣٢) يتكلس ويمسح ثم

(٣٢) آخر (٤) .

(٣٣) ثم (٤) .

يحل بالماء الحار ويصفى ويعقد ثم يحل ويعقد خمس مرات ثم يغمر بصاعد الشراب ويدفن في بطن الفرس ثلاثة أيام ثم يقطر عنه صاعد الشراب فيبقى في أسفل القرعة . يسقى منه درهم لأنواع القروح الداخلة والخارجة ببعض الأدوية المناسبة ، ويفتح سد الكبد والطحال وينفع عسر البول ويقتل الديدان ويمنع النوازل .

طريقة استخراج دهن النحاس :- يكلس النحاس كما علمت ويحل كما علمت بالخل^(٣٤) ويترك أياماً حتى يخضر ويصفى عنه الخل ويوضع فوقه خل آخر محلول فيه قليل من الملح ويترك حتى يخضر ويصفى^(٣٥) ولا تزال تفعل ذلك حتى لا يبقى فيه من الزنجرة شيء ثم يطبخ عنه الخل بالقرعة والأنبيق فيبقى الدهن في أسفل^(٣٦) القرعة أخضر . وهو ينفع للقروح والبواسير والقروح الخبيثة والآكلة طلاءً .

طريقة استخراج دهن الحديد :- خذ من برادته بقدر الحاجة ويغسل بالخل والملح مراراً حتى ينقى ثم يغسل بماء قراح ثم يوضع في قرعة ويغمر بجزء من ماء الكبريت وجزئين من الماء . ثم يوضع في مكان حار حتى ينحل ثم يجفف بنار خفيفة ثم يصعد ويؤخذ الصاعد ويحل حل الرطوبة ويرفع لوقت الحاجة . وهو ينفع لجميع السيلانات كالدوسنطاريا والإسهال الكبدي والرعاف ونزف الدم ونفت الدم .

وبعض الناس يحل برادة الحديد بماء الفاروق ثم يطبخ عنه الماء ويجفف ثم يقطر عنه الخل مراراً حتى يبقى الدهن في أسفل القرعة ذاتياً . ومنافعه كمنافع الأول .

طريقة استخراج دهن الزئبق :- يؤخذ من الزئبق^(٣٧) ما يراد ويغسل ثم يصعد عن الزاج والبارود والشب ثم يغسل بالمرق مراراً ثم يطبخ عنه العرق ثم يقطر بنا ر قوية فيخرج منه

(٣٤) بالماء والخل (د)، بالملح والخل (ك، ل، ا) .

(٣٥) الحملة بين الفاصلتين غير واردة في (م)، (ك) .

(٣٦) وسط أسفل (م) .

(٣٧) من الزئبق ، غير واردة في (م)

بالتقطير شيء كاللبن الحليب. وإن قطر هذا القاطر مع العرق كان أجود. وهذا الدهن ينفع جميع القروح. وإذا استعمل منه^(٣٨) قليل من الداخل نفع قروح الكلى والمشانة العسيرة العلاج وأبرأها.

طريق استخراج دهن الزرنخ :- يؤخذ من الزرنخ ما شئت ويقدر مثليه من البارود ويسحق الجميع ناعماً ويوضع في بوط وتشد عليه النار تدريجاً حتى يذوب، ثم يشعل البارود ويطير فيبقى الزرنخ في البوط كالسمن^(٣٩) ثم يوضع في مكان رطب لينحل حل الرطوبة ثم يقطر المخلول فيخرج الدهن وهو نافع للقروح العسيرة الإندمال بصمغ البطم أو بالعمل فينقى القروح الخبيثة. وإذا خلط بالشحم أو الزيت حلل الصلابة القوية، وإن طلي به محل الشعر حلقه، وينفع قروح الأنف الرديئة والبواسير، وينفع الغنغرينا^(٤٠) والسرطان إذا طلي بما يناسب العلة.

طريقة استخراج دهن الطلق :- يؤخذ من الطلق المكلس ما يراد ويحل بالماء المقطر ثم يقطر عنه الخل المقطر. والباقي في أسفل القرعة يؤخذ ويحل بحل الرطوبة، وهو ينفع القروح والصلابة. ولأرباب الصناعة فيه مزيد اعتبار^(٤١) حتى قالوا من حل الطلق استغنى عن الخلق.

طريق استخراج دهن البلور المعدني :- يؤخذ من البلور المعدني ما يراد ويسحق بمثله بارود أو بمثله كبريت^(٤٢) ويحرق في بوط أو مغرفة ثم يغسل بماء المطر مراراً ثم ينقع بالعرق مدة أيام ويصمى عنه العرق، ويحرق الباقي أيضاً بالبارود أو بالكبريت. ثم

(٣٨) منه : غير واردة في (م) .

(٣٩) كالشمس (م) .

(٤٠) عطرها (م) - عطرنا (غ) .

(٤١) اعنائه (أ) - زائد الإعنائه (غ) .

(٤٢) مثله (غ) ، ح ، ١٠٦ .

يفسّل وينقع بالمعرق حتى ينحل فيه . ثم يطبخ المعرق^(٤٣) حتى يتعقد ملحاً ثم يحل ذلك الملح بحل الرطوبة فإذا سقى منه قدر نصف درهم فتت الحصاة في الكبد والكلية والمثانة ونفع عسر البول . وعلى هذا المتوال تستخرج أدهان جميع الأحجار .
هذا آخر ما اخترناه ونقلناه من كتاب سنارتوس^(٤٤) الجرمانى الذي ألفه في صناعة الطب ومن قراهاذين واقريوس^(٤٥) في تقطير الأرواح والأدهان وبذا تم الكتاب آمين .

(٤٣) بالمعرق (م) - لم يظهر بالمعرقى (ل) .

(٤٤) سعارفوس (غ) - سنارتوس (ل) وهو الطبيب الألماني (Daniel Sennert (Senartus) .

(٤٥) قراهاذين قريوس (ح) - قراهاذين واقريوس (غ) وهو الطبيب : Johann Jacob Weker (Waqriyus) .

دراسة وتحليل لما جاء في كتاب ابن سلوم الحلبي عن الطب الجديد الكيميائي

يستهل صالح ابن سلوم الحلبي مقدمة هذا الكتاب بقوله :

« وبعد فهذا كتاب الطب الجديد الكيميائي الذي اخترعه براكلسوس... »

من هذه الجملة نستنتج أن ابن سلوم لا يترجم كتاباً معيناً لبراكلوسوس عنوانه « الطب الجديد الكيميائي » وإنما هو يؤلف كتاباً يتكلم فيه على حقل من حقول المعرفة أوجده براكلسوس هو ماسمي بالطب الكيميائي.

ونحن إن رجعنا إلى مؤلفات براكلسوس نجدها كثيرة وواسعة حَقَّق وطبع منها بالألمانية حتى الآن ما ملأ عشرين مجلداً، وله مؤلفات ماتزال مخطوطة. وقد عالج براكلسوس في مؤلفاته موضوعات كثيرة تناولت العلوم الطبية والصيدلانية والفلسفية والكيمياء والتنجيم واللاهوت وغير ذلك.

أما القسم المتعلق بالعلوم الطبية من مؤلفاته فقد ورد في المجلدات الأربعة عشر الأولى، وبشكل خاص الخمسة الأولى منها وهي التي ألفها براكلسوس أيام شبابه. وتتضمن المحاضرات التي ألقاها على طلابه في جامعة بال (سويسرا) خلال عام ١٥٢٧ عندما كان أستاذاً في كلية الطب بتلك الجامعة.

إن المقصود « بالطب الكيميائي » بالنسبة لفاهيم براكلسوس، هو أوسع كثيراً مما يوحي به هذا العنوان. لأن شؤون التشخيص والمعالجة بالنسبة لبراكلوسوس تتداخل فيها

الكيمياء مع الفلسفة وعلم الهيئة وتأثير الكواكب والنجوم وطبيعة المادة والكون ، مغلقة بمفاهيم دينية أخلاقية وبغبيبات تدخل في مجالات الحدس بما يقرب من الروحي .

ولذا فإن قيام ابن سلوم الحلبي باختصار تلك المفاهيم الطبية في كتاب واحد باسم كتاب « الطب المهديد الكيمياتي » يدل على فهم عميق لها وعلى ثقافة واسعة سمحت له باستيعاب تلك التيارات الطبية .

أورد ابن سلوم في مقدمة كتابه تعريفاً للكيمياء ودورها وهدفها ، وذكر ما يدعيه براكلسوس عن نفسه من أنه أول من أحدث إنعطافاً جذرياً في مفهوم الكيمياء . وان الكيمياء قبله كانت مقصورة على تحويل المعادن البخسة إلى معادن ثمينة وعلى رأسها الذهب . أما هو ، فقد حول هدف الكيمياء ، إلى تحليل المعادن وتركيبها وتنقيتها واخضاعها لعمليات مختلفة لتكون صالحة لمعالجة الإنسان والتخفيف من آلامه . ويقول المؤلف^(١) « إن المعادن بحالتها الطبيعية لاتصلح للمعالجة بسبب سميتها ، إلا أن الكيمياء بالأسلوب والمنهج اللذين اختطهما لها براكلسوس أصبحت قادرة على أن تسهم في شفاء الأمراض بدون أن تحدث أثراً سمية في جسم المريض .

ومن هذا المفهوم سميت هذه الكيمياء بالكيمياء الطبية أو الطب الكيمياتي أو كيمياء الطب ، وقد أطلق براكلسوس عليهما تسمية اخترعها هو ، وهي السباغريا Spagyrie .»

على أن ابن سلوم ، بلسان براكلسوس ، لا يلغي الدور المعروف للكيمياء

(١) المقصود بالمؤلف هو ابن سلوم الحلبي بلسان براكلسوس .

(٢) إن كلمة سباغريا أي Spagyrie نحتها براكلسوس من فعلين من اللغة اليونانية بهيدان معنى فصل Separer وجمع Réunion وبذلك فقد قصد براكلسوس أن تفيد هذه الكلمة (سباغريا) علم التحليل والتركيب ، وقد اعتبرها بعض المهتمين بتاريخ الطب والكيمياء ، تعبيراً برمزون به إلى الطب البراكلسوسي (انظر كتاب الكيمياء Alchimie I . لهوليارد E. J. Holmyard منشورات Arthaud فرنسا ١٩٧٩ من : ٣٥٥ .

(الكيمياء القديمة) في تحويل المعادن إلى ذهب وفضة، ولكنه يرى هذا الدور ثانوياً، وهو ما نستنتجه من مقدمة الكتاب، عندما تكلم المؤلف على هدفين للكيمياء التي يقصدها:

«...أحدهما تكميل المعدنية الناقصة وتغيير صورتها إلى صورة أشرف من الصورة

الأولى، وثانيهما حفظ صحة بدن الإنسان وإزالة مرضه» .

إلا أن ابن سلوم الحلبي لم يقبل ما ادعاه براكلسوس لنفسه من أنه هو أول من

اخترع الطب الكيميائي فقال في نهاية مقدمة الكتاب:

«إن علاقة صناعة الكيمياء بصناعة الطب أمر معروف منذ القديم، لكن

براكلسوس اخترع أصولاً في صناعة الطب على منوال آخر، واصطلاحات جديدة، والفاظاً

عجيبة، زاعماً أن هذا العلم هو الذي اخترعه، وليس الأمر كما زعم... والحاصل أن

مضمون ما ألفه براكلسوس مأخوذ من الحكمة ومن صناعة الكيمياء، وكل من العلمين

قديم» .

ومع صحة هذه الملاحظة لابن سلوم، إلا أننا لانستطيع أن ننكر ما أحدثه

براكلسوس من أثر في توجيه الكيمياء نحو منحى جديد، كما سيأتي في هذه الدراسة.

يحتوي هذا الكتاب على ست مقالات، وكل مقالة تتضمن عدداً من الفصول.

المقالة الأولى

تتضمن هذه المقالة عشرة فصول يدور مضمونها حول نظريات فلسفية تتعلق بطبيعة الكون، وطبيعة الكائنات، وبالحياة واستمرارها وصلتها بعالمنا الأرضي، وبالعالم الكوني الكبير. إلا أن ابن سلوم عندما أورد هذه النظريات عن براكلموس، اضطر لاختصارها بسبب اتساع موضوعاتها، ولكنه جاء اختصاراً يفتقد في كثير من الأحيان إلى الوضوح، ولا يستبعد أن تكون ثقافة ابن سلوم الفلسفية محدودة، مما لم يسمح له بعرض مختصر لهذه الأمور الفلسفية، واف بالفرض.

ويبدو أن براكلموس لم يقصد طرق هذه المواضيع الفلسفية الشائكة حياً بالفلسفة لذاتها، ولكنه اهتم بها وتعمق في دراستها ليستخدمها في مهنته الطبية، فقد صرح في العديد من كتبه، إن علم الطب يجب أن يقوم على أربعة أركان هي:

الفلسفة ، الفلك ، الكيمياء ، والفضيلة .

١- نفس العالم ، الهيولي والصورة :

وضع ابن سلوم، للفصل الأول من هذه المقالة عنواناً هو: « الهيولي الأولى والسر الأكبر ، وابتدا هذا الفصل بنقل مقطع من كتاب براغاناني لبراكلوس وصف فيه طبيعة الكائنات في عالمنا الأرضي، أو بالتعبير الفلسفي القديم «عالم الكون والفساد» ولم يذكر ابن سلوم في هذا المقطع المنقول عن براكلموس تعبيراً صريحاً عن « نفس العالم» أو «الهيولي الأولى»، مما ينسجم مع عنوان هذا الفصل .
ولزيد من الوضوح أثبت أدناه نص المقطع:

« إن مبدأ ما يقبل الفساد من الأشياء كلها التي هي داخل السماء، واحد ترجع إليه وتنتهي إليه بعد الفساد، وهذا المبدأ هو الهولوى، وهو السر الأكبر وهو لا يدرك بالحواس، وهو أمر وجداني غير مقيد، ولا مصور بصورة ولا مشكل بشكل، ولا مكيف بكيفية من الكيفيات، وهذا السر الأكبر هو أصل العناصر وأما... وهو كالمركز لجميع الأشياء... وهو مبدأ الحياة ومبدأ فعل الطبيعة ومبدأ الكون والفساد. ومن هذا الأصل تأتي الحياة إلى العالم، وهو سر إلهي قديم مخلوق » .

ثم يتدخل ابن سلوم ليشرح هذا المقطع الذي أورده عن براكلسوس بما يلي :

« أقول : القول بالهولوى الأولى أمر قديم ذكره أرسطاطاليس وقدماء اليونانيين.... وقيل مراده بالهولوى الأولى نفس العالم، وهو مذهب أفلاطون.... » .

ثم يقول ابن سلوم نقلاً عن أفلاطون : « إن الله خلق نفس العالم وجعلها وسط العالم، وبها يحصل التدبير . »

بالرغم من غموض المقطع المنقول عن براكلسوس واضطراب تعابيره الفلسفية، فإن بعض جملة بالإضافة إلى الشرح الذي أورده ابن سلوم تعطينا فكرة عما يعتقده براكلسوس. فوصف ابن سلوم الهولوى بأنها السر الأكبر وإنها مبدأ الحياة، وإن منها تأتي الحياة في العالم، يشير إلى أن براكلسوس يؤمن بنفس العالم. ويزيد في التأكيد على ذلك ما شرحه ابن سلوم نقلاً عن أفلاطون بأن العالم الأرضي لا يديره إله مباشرة، وإنما خلق « نفس العالم » لتقوم بالتدبير بوحى منه، لاسيما وإنها من طبيعته.

شيء آخر ذكره المؤلف في الفصل الثالث من هذه المقالة بالنص التالي :

« الأجسام قسمان . منها اجسام عالية، صافية، متشابهة، كاملة الصورة والشكل، ومنها اجسام سافلة كثيفة غير متشابهة. » .

ومن الواضح أنه يقصد بالأجسام العالية، الأفلاك العلوية بما تحويه من كواكب ونجوم، فهذه الأجرام كاملة الصورة غير قابلة للتغيير والفساد. وارتباطها بنفس العالم يعني انها من طبيعة إلهية.

وفي الفصل التاسع من هذه المقالة يقول المؤلف :

« إن للأجسام صورتين: ظاهرة تقبل التغيير، وصورة باطنة لا تقبل التغيير والفساد ».

وهذه الصورة الباطنة هي ما كان يطلق عليها اسم « الهيلوى Hylé ». مما تقدم، يبدو لنا بوضوح أن براكلسوس متأثر في هذه النظريات بالفلسفة اليونانية القديمة وانه متأثر بشكل خاص بأفلاطون وإلى حد ما بأرسطو، وسنجد فيما بعد أنه متأثر بابن سينا والفارابي وأفلوطين.

فأفلاطون يرى أن الله خلق العالم وجعل فيه من طبيعته الإلهية. ولذلك فإن العالم خالد أبدي لا يقبل التغيير ولا الفساد. ويقول أفلاطون إن جميع الكواكب السيارة (وكانوا يعدون القمر منها) وكذلك النجوم الثابتة هي من طبيعة إلهية أيضاً. وبذلك تكون جميع الأجرام السماوية، وما تستقر فيه من أفلاك، خالدة لا يصيبها الفناء ولا التغيير، وهي تدار وتعقل من قبل قوة خلقها الإله، سماها أفلاطون «نفس العالم» أو الهيلوى الأولى^(٣).

وأما عالمنا الأرضي، وهو ما كان يسميه أفلاطون وغيره من الفلاسفة القدماء، بعالم «الكون والفساد» فهو ما يقع دون فلك القمر وهو لا يتمتع بمثل الطبيعة الإلهية العاقلة التي هي للنجوم والكواكب. وهو لا يخلو من طبيعة إلهية إلا أنها أدنى مرتبة من تلك، الخاصة بالأجرام السماوية، ولذا فكل ما فيه من موجودات معرض للتغيير والفساد ولكن فيه

(٣) انظر كتاب «ربيع الفكر اليوناني» لعبد الرحمن بدوي. منشورات دار العلم، بيروت، لبنان. الطبعة الخامسة

من طبيعته ما يحفظ استمرار وجوده. وهو خاضع بكل ما فيه من كائنات وموجودات إلى سيطرة الكواكب^(٤).

وكذلك فإن كل شيء في عالمنا الأرضي مؤلف من هيولى وصورة. فالهيولى ماهية لاتدركها الحواس وهي غير قابلة للتغير والفساد، وهي نفحة من نفحات السر الالهي الوارد من «نفس العالم» أو «الهيولى الأولى». أما الصورة فهي التي نحس بها وتدركها حواسنا، وهي قابلة للتغير والفساد. فالصورة قد تتغير ولكن الهيولى باقية لاتقبل التغير ولا الفساد. وتغير الصور هو الذي يسبب اختلاف الأشياء وتنوعها بالنسبة لما تدركه حواسنا.

أما أرسطو في نظريته في الكواكب فيشاطر أفلاطون رأيه في أن للكواكب نفوساً، بل يقول أن للكواكب عقولاً^(٥)، كما يعتقد بأن الأجرام السماوية تختلف مادتها عن مادة الأجسام الأرضية المتغيرة باستمرار، فمادتها هي الأثير، أو العنصر الخامس، وهو جسم ليس له ضد، فهو لذلك غير متغير^(٦).

٢- العنصر الخامس :

جاء ذكر «العنصر الخامس» في الفصل السابع من المقالة الثانية باسم «الجوهر الخامس» تارة و«الطبيعة الخامسة» تارة أخرى. ولئن كان العنصر الخامس بنظر أرسطو هو المادة الأثيرية التي تتركب منها الكواكب. فأن براكلسوس يعطي هذه التسمية مفهوماً آخر، ولكنه مفهوم يمتد ببعض الصلة إلى الكواكب والنجوم ولكن من زاوية طبية.

(٤) انظر كتاب «تاريخ الفلسفة اليونانية» ليوسف كرم من منشورات دار القلم بيروت / لبنان، الطبعة الثالثة بدون تاريخ

ص / ٨٥ .

(٥) انظر ربيع الفكر اليوناني لعبد الرحمن بدوي ص / ٥٢ .

(٦) انظر كتاب «تاريخ الفلسفة اليونانية» ليوسف كرم ص ١٤٨ .

يقول المؤلف في مطلع ذلك الفصل :

« اعلم أن الله سبحانه وتعالى خلق الحجر المكرم وجعل فيه شفاء جميع الأمراض.... ويقال له الجوهر الخامس، والطبيعة الخامسة.. وهذا الجوهر الخامس الشريف العالي لا يمكن التوصل إليه إلا بصناعة الكيمياء.... وهو مفتاح الأرض والسماء». ثم يستمر ابن سلوم، بلسان براكلسوس فيرى أنه بواسطة هذا الجوهر الخامس، يمكن تبديل النوع، واكمال المعادن الناقصة وإيصالها إلى المرتبة الذهبية.

إن هذا الكلام الوارد في الفصل السابع من تلك المقالة، يفيد أن «العنصر الخامس» هو أقرب ما يكون إلى ما كان يسمى بالأكسبر الأعظم، أو بحجر الفلاسفة، إلا أن ربطه بالأفلاك العلوية وبشؤون المعالجة، يحتاج إلى مزيد من التوضيح. ولذا فلا بد لنا من أن نلجأ إلى ترجمات أجنبية لما كتبه براكلسوس نفسه في هذا المجال.

ففي أحد المراجع الفرنسية جاء من أقوال براكلسوس ما أترجمه بما يلي :

«لما كانت السماء بحركتها توجه الدواء، لا الطبيب، فمن الضروري أن يتم تحويل الدواء إلى مادة طيارة بقدر الإمكان، بشكل تكون معه محكمة وموجهة من قبل المريح أو زحل أو الزهرة أو غيرها حسبما هو مناسب للحالة المرضية. فهل وجد أحد حجراً استطاع أن يرتفع من تلقاء نفسه إلى النجوم؟ طبعاً لا. ولكن مثل ذلك يحدث عندما يتعلق الأمر بمادة خفيفة وطيارة. وهذا هو السبب في أن الكثيرين كانوا يبحثون في الكيمياء عن الجوهر الخامس، أو الروح الخامسة Quintessence وهي ليست سوى الروح الباقية من تجريد الجسم من طبائعه الأربع. وهذه الروح الخامسة أو الجوهر الخامس، أو العنصر الخامس، يشكل المادة الأولى للكون. ومن معرفة هذا الجوهر، يجب أن يعرف الطبيب النجم المناسب لهذا الجوهر. ومعرفة ذلك يقوم الطبيب بوصف الدواء المناسب المقابل لذلك

الكوكب أو النجم، علماً بأن كل مرض يسببه نجم معين، وأن كل دواء يناسب لجمماً أو كوكباً معيناً. وكل هذا يتم بواسطة الكيمياء^(٧).

بقي أن أقول إن تسمية هذا العنصر، أو الجوهر، أو الروح بالخامس، هي لأن الأقدمين كانوا يعتبرون أن كل مافي الكون مؤلف من أربعة عناصر هي: الهواء، والنار، والماء، والتراب. وهذه العناصر الأربعة محسوسة، أما العنصر الخامس فهو افتراضي. وكل ما قيل عنه من قبل براكلسوس وغيره، يبقى في مجالات العلوم الخفية Sciences Occultes التي تبقى أقرب إلى الخدس والغمبية منها إلى الحقائق العلمية اليقينية.

٣ - نظرية الفيض :

جاء في الفصل الثاني من هذه المقالة ما يلي :

« اعلم أن الله سبحانه وتعالى، لما خلق الهيولى والسر الأكبر، فاض عنه العناصر الأربعة التي يتولد منها جميع المولدات السفلية،

ومن الواضح أن العناصر الأربعة المقصودة هي : الهواء والنار والماء والتراب، وان المولدات السفلية هي موجودات عالمنا الأرضي، عالم الكون والفساد^(٨).

ونلاحظ هنا تأثر المؤلف بنظرية الفيض الفلسفية ويمكن تعريفها بأنها النظرية التي تبين لنا كيف تصدر الموجودات عن الأول (أي الإله)^(٩).

وأبرز فيلسوفين عربيين تبنوا نظرية الفيض هما الفارابي وابن سينا، وربما كان ابن

(٧) من كتاب « فن الخيمياء وكتابات أخرى لبراكلسوس L' Art d' Alchimie et Autres Ecrits de Paracelse مطبوع في المطابع الأدبية الفرنسية Presses Litteraires de France M. CM. L عام ١٩٥٠ عن النسخة الموجودة في مكتبة كلية الصيدلة في جامعة باريس ص / ١٩ - ٢١ .

(٨) إن كلمة الكون تعني التكوّن، وتعبير «عالم الكون والفساد» يعني عالم تكوّن الأشياء وفسادها وهو عالمنا الأرضي.

(٩) انظر كتاب « من اللاطون إلى ابن سينا » للدكتور جميل صليبا، منشورات دار الأندلس طبعه ثانية ، ١٩٨١ ، ص ٨٤ .

سينا متأثراً بالفارابي. فقد بين الفارابي في كتابه « المدينة الفاضلة » أن وجود الموجودات عن الأول أمر ضروري لامحيد عنه. قال « متى وجد لأول الوجود الذي له، لزم بالضرورة أن يوجد عنه سائر الموجودات، وأن وجود الأشياء عنه إنما هو من فيض وجوده ».

فالأول (أي الإله) يفيض إذن (كما قال الفارابي) فيضاً ضرورياً، إلا أن هذا الفيض ليس لغاية، لأن الخالق لم يوجد لأجل غيره، بل أن ما يعطيه هو كرم منه، فالخالق يعطي الوجود لغيره من غير أن يستفيد شيئاً، وأن هذا الفيض لا ينقص من كماله^(١٠).

فالإله عقل محض، والوجود يفيض عنه عقولاً. فالعقل الأول يفيض مباشرة عن الله وهو أكثر العقول جمالاً، وأقواها ابداعاً، وأشدّها حباً، لأنه أقرب العقول من الله. والعقل الثاني يفيض عن العقل الأول، وهكذا كلما ابتعدت العقول عن المبدأ الأول ضعف كمالها ونقص خيرها، إلا أنها تشترك كلها في قوة الإبداع^(١١).

ولكل من هذه العقول سماء يعقلها بدءاً من الفلك الأقصى ثم فلك النجوم الثوابت ثم أفلاك الكواكب، وهكذا إلى أن ينتهي الفيض إلى العقل العاشر الذي يعقل فلك القمر.

وبالنسبة لحركة الأفلاك، فإن لكل عقل نفساً يحرك بها الفلك الذي يخصه. وأما العقل العاشر فيسميه ابن سينا «العقل الفعال»، وهو العقل المدبر لعالم الكون والفساد^(١٢). وقد سمى اخوان الصفا هذا العقل الفعال بالعقل الكلي، والنفس المتعلقة به النفس الكلية حينما ذكروا في رسائلهم ما يلي:

« ابتدأ الخالق بالعالم الروحاني، ثم فاض عنه العقل الكلي، ثم فاض عن العقل

(١٠) انظر كتاب « من أفلاطون إلى ابن سينا » للدكتور جميل صليبا، منشورات دار الأندلس طبعة ثانية / ١٩٨١ م / ص ٩٥

(١١) المصدر نفسه ص / ٩٤ .

(١٢) المصدر نفسه ص / ٨٩

الكلبي النفس الكلية، كما فاض عن النفس الكلية الهيولي الأولى،^(١٣).

٤ - استمرار بقاء الأنواع في العالم الأرضي :

قال ابن سلوم الحلبي في الفصل الثالث من هذه المقالة، نقلاً عن كتاب ايلياستر

Eleaster لبراكلسوس :

« جميع ما يقبل الكون والفساد، فيه ما به يحفظ نوعه، وفيه ما به يحفظ صورته وشكله ولونه وطعمه ومقداره، .

ويفسر ذلك بأن كل الأجسام الأرضية « وإن كانت قابلة للكور والفساد لكن نوعها باق، فكلما فسد جسم ليس جسماً غيره كتوارد الصور المختلفة على الهيولي والهيولي باقية في كل حال، .

واذكر هنا مرة أخرى، إن الصورة للجسم هي الشكل المحسوس له، وأما الهيولي فهي الجزء غير المحسوس منه، كما أن الصورة قابلة للتغير، ولكن الهيولي لاتقبل التغير ولا الفساد.

ويورد براكلسوس أنه لا بد في تكوين مادة أو كائن ما، من ثلاثة أمور:

الأول: هو المدبر، وهو المحرك والنضج والجامع والمفرق، وهو المؤثر في المعادن والنبات والحيوان وبه اكمال التكوين في مدة محدودة إلى أن يبلغ النوع كماله. وهو المؤثر في المعادن والنبات والحيوان.

الثاني: هو الأصل أي المادة التي يكون منها تكون النوع.

(١٣) كتاب «اخوان الصفا» تأليف الدكتور جهور عبد النور، منشورات دار المعارف بمصر ١٩٥٤ ص / ١٠٨. وانظر أيضاً

الرسالة الجامعة لاخوان الصفا تأليف الإمام أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق. منشورات دار

صادر، بيروت / ١٩٧٤ صفحات: ١٣٤، ٢٤٠، ٢٣٦.

الثالث : الحافظ للنوع وهو أمر سماوي إلهي .

ولا يقدم براكلسوس توضيحاً كافياً لهذه التعاريف ، إلا أنه ليس من الصعب توضيحها من منطلق مفاهيم براكلسوس الطبيعية - فبراكلسوس يرى أن اكتمال نمو كل كائن حي يحتاج إلى مدة محددة ، فالجنين لا يكتمل في رحم أمه ويخرج منه إلا بعد تسعة أشهر . ولكل نبات وقت محدد ما بين زرقه واكتمال نموه ، أو اثماره ، فهذه القوة الخفية التي تحدد سير كل كائن وتحدد توقيت اكتمال نموه هي ما أسماها بالمدبر أو المنضج .

وأما ما عير عنه بالأصل فيقصد به طبيعة الكائن الخاصة به ، بما فيه من صورة وهولي .

وأما الحافظ للنوع فقد سبق الكلام عليه في بداية هذه الفقرة حينما تحدث عن استمرار بقاء النوع ويقصد بذلك الهولي التي تتغير عليها الصور وهي باقية خفية عن الحس تقوم بوظيفتها بأمر سماوي .

٥ - تعريف الحياة في عالمنا الأرضي وانتشارها في جميع الكائنات :

يفتح المؤلف الفصل الرابع من هذه المقالة (الأولى) بتعريف للحياة فيقول :
« الحياة كمال للنوع به تظهر آثاره وأفعاله ، وهذا الكمال موجود في المعدن والنبات والحيوان . »

ويقصد بذلك أن حياة النوع لا تكتمل إلا بظهور أفعال وآثار لذلك النوع . وكما يقول المؤلف فإن الحياة للإنسان والحيوان أمر ظاهر ، وإن الحياة للنبات معروفة لما يصدر عنه من نمو وتغذية وتطور ظاهر في أوصاله . إلا أن الذي يستحق التوقف عنده هو ما أورده المؤلف من وجود حياة للمعادن .

يبرهن المؤلف على وجود حياة في المعادن بالشواهد التالية:

١- جذب الحديد للمغناطيس ويعني بذلك جذب الحديد المغنط لبعض المعادن، أي أن حادثة الجذب يعتبرها ظاهرة حياتية.

٢- لصوق الزئبق بالذهب وإحداثه للملغمة، ويقول المؤلف أن ذلك يعني الجذاب الزئبق إلى الذهب وعملية الجذب هذه يعتبرها أيضاً مظهراً من مظاهر الحياة.

ب- نمو المعادن والمركبات المعدنية:

يقول المؤلف إنه ما دام للمعدن حياة، فيجوز للمعدن أن ينمو. ويقول: وقد شوهدت زيادة بعض المعادن ونموها، ويورد على ذلك أمثلة عديدة منها:

١- إذا أخذ من الزاج (كبريتات النحاس) مقدار كشمس من بعض الأمكنة، فإنه يعود ويزيد ويملا المكان الذي كان فيه.

٢- إن معدن الذهب في بلاد الصقالبة يزيد في كل أربع سنوات ويعود إلى مقداره الأول فيعوض ما أخذ منه.

٣- شوهد في تلك البلاد (الصقالبة) عروق رصاصية رمادية اللون، ثم بعد فترة من الزمن وجدوا تلك العروق قد انقلبت إلى فضة بيضاء.

٤- وفي بلاد كارباتيا وضعوا عروقاً من الرصاص ستروها بالتراب في الأرض، ولما كشفوا عنها بعد أربعين سنة وجدوها قد استحالت إلى فضة بيضاء.

٥- في بلاد سيليسيا يزيد معدن الحديد في كل عشر سنوات ويرجع إلى مقداره الأول، كما وجدوا فيها رملأ نحاسياً ولما كشفوا عنه بعد فترة من الزمن وجدوه

قد بلغ المرتبة الذهبية.

ويقول المؤلف إن هذه الأمور نفسها تنطبق على المعادن الملحمة والأحجار.

وينهي ابن سلوم كلامه في هذا المجال بتلخيص آراء براكلسوس وأنصاره:

«وقالوا إن العاقد للجميع أمر واحد، وإن الاختلاف هو في المواد القابلة، وإن لكل

معدن روحاً مخصوصاً به هو عاقد لذلك المعدن» .

٦- التوالد بين الأنواع المختلفة :

أورد المؤلف في الفصل الثامن من هذه المقالة (الأولى) أن تفاعل الموجودات المختلفة

بعضها ببعض يولد كائنات وموجودات ذات خصائص متميزة، ويورد أمثلة على ذلك في

عالم الحيوان والمعادن والنبات.

آ - في عالم الحيوان :

قد يحصل من تزاوج نوعين متقاربين من الحيوانات نوع آخر يشابه كلياً من

النوعين في بعض النواحي ويختلف عنهما في خصائص أخرى، كالبيغل المتولد من

تزاوج الفرس والحمار، وكالشيب المتولد من تزاوج الضبع والذئب^(١٤) وقد يلد من

تزاوج الدجاج والحجل حيوان يقارب كلياً منهما في بعض الأوصاف .

إن هذا التولد أمر معروف وقد بحث فيه علماء الحيوان بشكل مفصل .

ب - في المعادن :

هنا نجد المؤلف يورد أموراً لا يقرها العلم بشكل من الأشكال فهو يعتبر أن

الماس يتولد من الرصاص، والزمرد يتولد من النحاس، والياقوت الأزرق من الفضة،

(١٤) ورد في الهبوط (الفصل الثامن من المقالة الأولى) إن الشيب هو المتولد من تزاوج الكلب والذئب، وهو خطأ،

فالشيب هو ولد الضبع من اللب (القاموس المحيط) .

واللعل^(١٥) من الحديد !

د - في النبات :

يقول المؤلف إن التوالد قد يتم بين نوعين مختلفين من النبات ويورد مثلاً غريباً وهو أن الطرخون قد يتولد من وضع بزر الكتان في الأترج^(١٦) بعد شقه وذو بزر الكتان فيه !

كما يقول المؤلف أنه قد يعولد من النبات حيوان ، ذلك أن في بلاد الفلمنك شجراً يتولد فيه حيوان كالذود ، وينمو ويزيد حتى يصير كطير الأوز . ويقول أن هذا الحيوان كثير التواجد في تلك البلاد يصطاد ويؤكل لحمه !

وبديهى أننا لانقر هذا التوالد ، ويبدو أن الذي أدى إلى هذه النظرية الخاطئة هو وجود حشرات تنمو على تلك الأشجار تفتذي منها ، ثم تأتي طيور تستقر على تلك الأشجار لتفتذي بتلك الحشرات .

والأكثر غرابة هو اعتقاد المؤلف بإمكانية التوالد ما بين النبات والمعدن ، فيقول أنه قد يتولد من الحنطة الزؤان ، ولا أدري ما الذي دعا المؤلف إلى أن يعتبر الزؤان (وهو نبات من فصيلة النجيليات) معدناً !

٧ - نظرية العناصر الأربعة :

جاء في مقدمة الفصل الثاني ان جميع الموجودات في العالم الأرضي تتولد من العناصر الأربعة ، ثم يذكر هذه العناصر بأنها التراب ، والهواء ، والماء ، والنار ، ويقول أن

(١٥) اللعل هو حجر كريم أحمر شفاف يشبه بالياقوت انظر كتاب الجماهر في معرفة الجواهر لأبي الريحان البيروني .

منشورات مكتبة المنشي القاهرة ص / ٨١ .

(١٦) هو ما يسمى في سورة (الكتّاب) من الحمضيات .

ثمرة العنصر القاري النبات والشجر، وثمره العنصر للمالي المعدن والأحجار، وثمره العنصر الهوائي الطلؤل والمن وثمره العنصر القاري المطر والثلج.

إن نظرية العناصر هذه سادت قرابة ألفين وخمسمائة عام، أي منذ حوالي القرن السادس قبل الميلاد وحتى القرن الثامن عشر بعد الميلاد وبعد ذلك توارت هذه النظرية بعد أن أصبح من الثابت علمياً أن جميع المواد والموجودات، سواء منها الموجودة على سطح الأرض، أو الموجودة في سائر الكون، تتألف من قرابة مائة من العناصر، كما ثبت أن عنصر الهيدروجين هو العنصر الأول الذي انبثقت منه كل تلك العناصر. ومن المرجح أن عنصر الهيدروجين يشكل خمسة وثمانين بالمائة من مادة الكون الواسع، وأن عنصر الهليوم، الذي تشكل بنتيجة الإلتحام الحراري النووي للنرات الهيدروجين يشكل أربعة عشر بالمائة تقريباً من مادة الكون، وأما سائر العناصر الأخرى فهي في حدود الواحد بالمائة من مادة الكون الفسيح^(١٧). إذن فبراكلسوس آمن بالعناصر الأربعة كغيره من علماء عصره، إلا أنه فصل بين هذه العناصر وبين أصل الأجسام التي تتولد من هذه العناصر ورأى أن الأصل فيها يتألف من الزئبق والكبريت والملح، وهذا ما سنوضحه فيما يلي :

٨ - نظرية الزئبق والكبريت والملح :

أ. ابن سلوم الحلبي، في الفصل السادس من هذه المقالة، نقلاً عن براكلسوس وأنصاره مايلي :

« قالوا إن أصل الأجسام ثلاثة وهي الزئبق والكبريت والملح، واعلم أنه ليس المراد من هذه الثلاثة ما هو متعارف عليه بين الناس، بل المراد بالزئبق الرطوبة المسائلة، وبالكبريت الدهنية، وبالملح ما هو ثابت أرضي » .

(١٧) انظر كتاب « قصة العناصر » تأليف ألبرت دوكروك Albert Ducrocq ترجمة وجه السماء - منشورات وزارة الثقافة

السورية، دمشق ١٩٨١ ص من ٢٣-٢٦ .

ثم يتابع قائلاً:

« ومن هذه الجواهر الثلاثة تتركب جميع الأجسام ،

قبل الدخول في تفاصيل هذه النظرية ، من وجهة نظر براكلسوس ، لا بد من أن

نتساءل هل هذه النظرية من ابتكار براكلسوس أم أنها مقتبسة من تقدموه .

يبدو من المعطيات التاريخية أن جابر بن حيان^(١٨) الذي عاش في القرن الثاني

للهجرة (القرن الثامن للميلاد) هو أول من قال بأن أجسام المعادن تتألف بالأصل من

الزئبق والكبريت ، وقد أورد ذلك في القسم الأول من كتابه « غاية الإتقان »^(١٩) ويقول

المؤرخ مونود هرزن Monod Herzen إن جابر بن حيان أضاف إلى جوهر الزئبق

والكبريت جوهرًا ثالثًا هو الزرنيخ^(٢٠) .

أما العالم العربي أبو بكر الرازي^(٢١) فهو الحق جابر بن حيان على الاعتقاد بأن أساس

المعادن هو : الزئبق والكبريت ، ولكنه أضاف إليهما جسمًا آخر من طبيعة ملحية^(٢٢) .

وبالإستناد إلى هذه المعلومات التاريخية يبدو لنا من المرجح أن يكون براكلسوس

أخذ نظريته في الأوليات الثلاثة Tria Prima أي نظرية الزئبق والكبريت والملح من جابر

بن حيان وأبي بكر الرازي لاسيما وقد ترجمت أكثرية كتب جابر بن حيان والرازي إلى

اللاتينية قبل ظهور براكلسوس بعدة قرون .

(١٨) هو جابر بن حيان الكوفي عاش في الفترة بين عام ١٢٠ - ١٩٨ هـ (٧٣٧ - ٨١٣ م) .

(١٩) انظر كتاب الخيمياء L'Alchimie لهولبارد E. J. Holmyard . مطبوعات آرتو Arthoud - فرنسا / ١٩٧٩ صفحة ٨٠ (بالفرنسية) .

(٢٠) انظر كتاب الخيمياء المتوسطية L'Alchimie Méditerranéenne للمؤلف مونود هرزن Monod Herzen مطبوعات أديار Adyar باريس / ١٩٦٢ ص / ٩٧ .

(٢١) هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب والكيميائي العربي . ولد في بلدة الرزي عام ٢٥١ هـ (٨٦٥ م) وتوفي فيها عام ٣١٣ هـ (٩٢٣ م) .

(٢٢) انظر كتاب الخيمياء لهولبارد / ص / ٩٤ .

على أنه قد يوجد من يتساءل ويقول أن نظرية مماثلة لنظرية جابر بن حيان وردت في كتاب « سر الخليفة وصنعة الطبيعة » لأبولونيوس التياني^(٢٣) الذي عاش في القرن الأول للميلاد، أي قبل جابر بن حيان بعدة قرون، وإذن فجابر بن حيان لا يحتمل أن يكون الأب الأول لهذه النظرية.

والجواب على ذلك هو إن دراسات الكثير من العلماء تميل إلى الاعتقاد بأن كتاب « سر الخليفة وصنعة الطبيعة » ليس من تأليف أبولونيوس التياني وإنما نسب إليه ليكتسب مظهر المهابة والقدم والشهرة الأوسع، ويرجحون أن هذا الكتاب ألف من قبل العرب في القرن الثالث للهجرة، ومن هؤلاء العلماء: لويس ماسينيون، ويوليوس روسكا، ومارتن بلسنر فهم يرجحون أن مؤلف الكتاب شخص عربي من القرن الثاني أو من أوائل القرن الثالث للهجرة، وهم يرون أن المؤلف العربي ابتدع اسماً يونانياً وهمياً نسب إليه تأليف هذا الكتاب، وانتحل هو شخصية المترجم ليوهم القارئ، بأن للكتاب أصلاً يونانياً علماً بأن الاسم المعطى للمترجم (ساجيوس) لا ذكر له في المصادر العربية خارج هذا الكتاب، كما لا يعلم أحد عنه شيئاً^(٢٤).

وهناك المناظرة التي جرت بين الطبيب العربي، أبي بكر محمد الرازي والداعي الإسماعلي أبي حاتم الرازي والتي يرويها أبو حاتم نفسه. وهنا نرى أبا بكر يسأل عن مؤلف كتاب « سر الخليفة وصنعة الطبيعة » فيجيبه بأن الكتاب ألفه رجل عربي (لم يذكر اسمه) عاش في زمن الخليفة المأمون^(٢٥). ومن الواضح أن جابر بن حيان توفي قبل

(٢٣) كتاب سر الخليفة وصنعة الطبيعة، تحقيق المستشرق الألمانية أرسولا وابسر. طبع معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب عام ١٩٧٩.

(٢٤) كتاب « سر الخليفة وصنعة الطبيعة »، تحقيق المستشرق الألمانية أرسولا وابسر. طبع معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ص/ ١١.

(٢٥) المصدر نفسه ص/ ١٢ - دام حكم المأمون من عام ١٩٨ حتى ٢١٨ هـ.

زمن حكم الخليفة المذكور.

أعود إلى نظرية الزئبق والكبريت والملح لأقول إن براكلسوس وإن لم يكن أول من قال بها، فقد كان الأول في إعطائها آفاقاً جديدة.

ذلك أن كل من قال بهذه النظرية قبل براكلسوس كان يربطها بالمعادن فقط، أما هو فيقول:

« ولكون هذه المكونات ثلاثة، فقد صارت الفروع، وهي المولدات، أيضاً ثلاثة:

« المعدن والنبات والحيوان، ولذلك يوجد زئبق معدني، وزئبق نباتي، وزئبق حيواني، وملح معدني وملح نباتي، وملح حيواني. وكذلك الكبريت ».

وهذا يعني أن براكلسوس وسّع هذه النظرية لتشمل كل الموجودات في عالمنا الأرضي، من جماد وإنسان وحيوان ونبات. ولهذا الغرض فقد أورد القاعدتين التاليتين:

- « من الملح العقد^(٢٦) والثبات، ومن الكبريت الحركة والحياة والنضج، ومن الزئبق التسييل وقبول الشكل، ».

- « قالوا^(٢٧) ومبدأ جميع الطعوم من الملح، ومبدأ الروائح من الكبريت، ومبدأ الألوان من الزئبق ».

وهنا لابد من أن نوضح أن هذه الأصول الثلاثة الزئبق والكبريت والملح، لا تعني المفهوم المحدد المعروف لها. فليس الزئبق هنا هو الزئبق ذاته كما نعرفه في العالم المحسوس وكذلك الأمر بالنسبة للكبريت والملح، وإنما هي أصول افتراضية يسميها

(٢٦) العقد : هو ما نسميه الآن بالتبكر، وقد يعطى بالمفهوم القديم معنى انتقال الجسم من حالة سائلة إلى حالة جامدة .

(٢٧) كلمة قالوا ليفيد أن ابن سلوم يعني : قالت طالفة براكلسوس .

البعض «الأوليات الثلاثة Tria Prima» ، ويسميتها آخرون «الأصول الأثنتومية»^(٢٨) .

ويقول براكلموس بوجود أنواع لا حصر لها من الزئبق والكبريت والملح فلنكل نوع من أنواع الموجودات ألقائمه الثلاثة الخاصة به ، وحتى معدن الذهب فإن براكلموس يقول إن هناك أنواعاً عديدة منه ولكل منها زئبقه الخاص وكذلك كبريته وملحه.^(٢٩)

ثم ينطلق براكلموس من هذا الشمول ليصل هذه الألقائم الثلاثة بصحة الإنسان ومرضه . فهذه الألقائم الثلاثة ، إذا لم تكن متوازنة في جسم الإنسان ، كان المرض . فازدياد الكبريت عن حدوده الطبيعية يسبب الحمى والطاعون ، ونقصه يسبب مرض النقرس . كما أن ازدياد الزئبق يسبب الشلل والأمراض العصبية ، وزيادة الملح تسبب الإسهال والإستسقاء . وحتى عندما يكون التوازن العام في البدن سليماً ، فإن الإزدياد أو النقصان في أحد هذه الأصول الثلاثة يسبب للإنسان المتاعب الصحية . وهكذا فإن زحزحة الكبريت من مكان لآخر داخل الجسم يعرض المرء للهديان.^(٣٠)

٩ - نظرية العالم الأكبر والعالم الأصغر :

يقول المؤلف في الفصل العاشر :

«اعلم ان الإنسان مخلوق شريف ، ونسخة جامعة لما في العالم الكبير ، ثم يقول :
«وأصول جميع الموجودات موجودة في الإنسان ، فهو فلك محيط مشتتمل على كل ما في العالم من أفلاك ونجوم وعناصر ومولدات» كما يقول : «كما أن الإبن مشابه للأب ، كذلك فإن الإنسان مشابه للعالم الكبير فالعالم الكبير هو أبوالإنسان وعنه تولد» وهذا يعني أن

(٢٨) «الأصول الأثنتومية» هي ترجمة للتعبير الفرنسي Principes Hypostatiques ولزهد من المعلومات حول ما جاء في

هذا اللطخ : لفرع إلى كتاب الخيمياء لهوليارد ص ١٨٤ .

(٢٩) انظر كتاب الخيمياء لهوليارد ص / ١٨٥ .

(٣٠) انظر كتاب الخيمياء لهوليارد ص / ١٨٥ .

المقصود بالعالم الأكبر هو ذلك الكون الفسيح بأفلاكه وكواكبه، ونجومه وموجوداته، وان المقصود بالعالم الأصغر هو الإنسان .

واستناداً إلى هذه النظرية، يعزى براكلسوس إلى السماء التأثير على صحة الإنسان ومرضه وعلى أعضاء بدنه كما تؤثر في العناصر^(٣١) ولذا فإن براكلسوس ومريديه يوظفون هذه النظرية في أمور التشخيص والعلاج وتحضير الأدوية، ونرى ذلك واضحاً من كتابه باراغرانوم Paragranum عندما يقرر أن علم أحكام النجوم هو أحد الأركان الأربعة في ممارسة المهن الطبية. وقد سبق أن قلنا إن الأركان الأربعة هي:

الفلسفة ، العلوم الفلكية ، الكيمياء ، والفضيلة^(٣٢)

وبستعرض ابن سلوم الخطوط الكبرى للآراء والأفكار التي أوردها براكلسوس استناداً إلى هذه النظرية، أي نظرية العالم الأكبر (الكون) والعالم الأصغر (الإنسان) كما يلي:

١- الأفلاك وأعضاء الإنسان :

كان الفلاسفة الأقدمون يعتقدون بأن العالم الكبير يتضمن ما يلي:

- ١- الأرض وعالمها وهو ما كان يدعى عالم مادون فلك القمر .
- ٢- أفلاك الكواكب السبعة وهي حسب تسلسل بعدها عن الأرض، أفلاك : القمر، فعطارد، فالزهرة، فالشمس، فالمریخ، فالمشترى، فزحل .
- ٣- الفلك الثامن وهو يعلو أفلاك الكواكب السبعة وفيه النجوم الثابتة .

(٣١) انظر كتاب « براكلسوس: مؤلفاته الطبية »، إعداد برنارد كورسيكس Bernard Gorceix طبع المطابع الجامعية

الفرنسية باريس ١٩٦٨ / ص ٥٨ .

(٣٢) المصدر نفسه ص / ٥٧ .

٤ - الفلك التاسع الذي يملو جميع الأفلاك، ويدعى الفلك المحيط أو الفلك الحامل وهو الذي يحرك الأفلاك كلها حركة دورانية حول جرم الأرض الثابت وبالنسبة لما يورده براكلسوس في كتابه :

فإن الرأس في الإنسان يقابل الفلك المحيط الذي يدبر العالم بما فيه من أفلاك. وللصفة التي ينهضم فيها الغذاء فتفتدي به كافة الأعضاء، تقابل جرم الأرض . وأما الأفلاك السبعة الخاصة بالكواكب السيارة (وكانوا يعدون الشمس والقمر منها) ، فهي تقابل الأعضاء الرئيسية السبعة في الإنسان :

فكوكب القمر	يقابل الدماغ
وكوكب عطارد	يقابل الرئـة
وكوكب الزهرة	يقابل أجهزة التناسـل
وكوكب الشمس	يقابل القلب
وكوكب المريخ	يقابل المرارة
وكوكب المشتري	يقابل الكبـد
وكوكب زحل	يقابل الطحال

أما فلك النجوم الثابت فلم يورد له المؤلف مناسبة معينة بالنسبة لحمس الإنسان.

ب - الأفلاك والمعالجة :

لما كان براكلسوس يعتبر أن المرض الذي يحل في أي عضو من الأعضاء الرئيسية، ينتج من الكوكب المقابل لذلك العضو، فالمعالجة (وأفضله بالمعدنيات) يجب أن يقابل ذلك الكوكب أيضاً. وقد تبنى براكلسوس ما كان يعتقد به الكيميائيون القدامى من أن المعادن السبعة الرئيسية المعروفة آنذاك، تقابل الكواكب أيضاً وذلك كما يلي :

رمزه الكيميائي	العدن المقابل له	اسم الكوكب
☉	الذهب	الشمس
☾	الفضة	القمر
♁	النحاس	الزهرة
♂	الحديد	المريخ
♃	الزئبق	عطارد
♄	الرصاص	زحل
♅	القصدير	المشتري

ويقول براكلسوس إن انتقاء العلاج المناسب للمرض وتديبره بما يضمن إعادة الإنسجام ما بين العضو المريض والكوكب المقابل له، لتأمين الشفاء، إنما يكون عن طريق علم الكيمياء.

د - مشابهة الحوادث الطبيعية مع أعراض حياتية في الإنسان :

انطلاقاً من إيمان براكلسوس بأن الإنسان هو صورة مصغرة جامعة لما في الكون الكبير، ولما ذكره من أن العالم الكبير هو أبو الإنسان وعنه تولد، فإنه يقدم لنا حوادث طبيعية يشبهاها بأوضاع وتظاهرات تطرأ على جسم الإنسان فيقول :

- «وكما في الفلك حركة دائمة، كذلك في الإنسان حركة في شرايينه النابضة مدة الحياة» .
- «وكما في العالم رياح مختلفة، كذلك في الإنسان رياح وقرقر وجشأ» .
- «وكما يكون في العالم زلازل، يكون في الإنسان ناض وقشعريرة ورعدة» .
- «وكما يعرض في العالم أمطار وثلوج، يعرض للإنسان إسهال وادرار» .

- «وكما يعرض في العالم الزوابع، يعرض للإنسان القولنج» .
- «وكما يعرض في العالم الخسوف والكسوف يعرض للإنسان الفالج والسكتة» .
- «وكما يعرض في العالم قلة الأمطار والهبوسة، يعرض للإنسان الدق والذبول» .
- «وكما يعرض في العالم زيادة الرطوبات لزيادة الأمطار، يعرض للإنسان الإستسقاء» .
- «وكما يعرض في العالم السحاب والظلمة، يعرض في عين الإنسان ظلمة ودوار» .
- «وكما يعرض في الأرض معادن وأحجار، كذلك في الإنسان عظام» .
- «وكما يكون في العالم صفاء الجو واعتدال الهواء، كذلك يكون في حال صحته واعتدال مزاجه» .

وينتهي إلى القول عن الإنسان :

« فالأرض لحمه، والأنهار عروقه، والبحر مثانته، كما أن الإبن مشابه للأب كذلك الإنسان مشابه للعالم الكبير» .

ذ - المشابهة، بالطباع بين الإنسان وبقية الكائنات :

يقول المؤلف، استنتاجاً من وحدة العالم الكبير والعالم الصغير (الإنسان) :

« إن الإنسان له مناسبة مع الأنواع من الحيوان والنبات والمعدن »

ويورد على ذلك أمثلة فيقول :

- «من الانسان من هو عزيز النفس جريء شجاع، كالأسد والنمر» .
- «ومنه من هو دنيء النفس جبان كالأرانب والضأن» .
- «ومنه من هو محب ألوف كالدلفين، حتى قيل أنه ينقذ الغرقى» .
- «ومنه من يظهر الصداقة ويخفي العداوة كالتمساح» .

- «ومنه من يظهر الميل والمحبة وقت الحاجة فقط كالطيور التي تأتي صيفاً وتذهب شتاء» .

- «ومنه السارق كالفأر والصرصار»

ويستمر المؤلف في هذه التشبيهات فيورد العديد منها .

وبعد أن يعدد المؤلف المشابهة في الطباع ما بين الإنسان والحيوانات، يقول إن الإنسان تعلم الكثير من هذه الحيوانات، فقد أخذ من الأوز صناعة السفن والملاحة، كما عرف الأوائل أن نبات المشكط امشير ينفع في التثام الجراح وذلك من الماعز، فإنها إذا جرحت، عمدت إلى هذا النبات وأكلت منه فلتلتئم جراحها . وعرفوا فائدة الرازيانج في معالجة امراض العيون من الأفاعي، فإنها تعمى في الشتاء، لتطول مكشها تحت الأرض في الظلمة، فإذا جاء الربيع، خرجت وجاءت إلى نبات الرازيانج ومسحت أعينها به، فينتفح بصرها ويعود إلى حالته الطبيعية.

ويقول المؤلف أن الأوائل عرفوا تفجير الأورام المتقيحة من الماعز . فهذه الحيوانات عندما يمرض في جفونها ورم، تأتي إلى بعض الأشجار الشائكة وتحك بها ورمها، فينفجر هذا الورم وتبرأ.

وقال إن الأقدمين عرفوا الفصادة من الخيل، التي إذا زاد دمها، وامتلات عروقها، أحسست بثقل بدنها، فتفصد عروقها بأسنانها فيسيل الدم منها ويذهب الثقل عن هذه الحيوانات .

٥ - الأدوية المنسوبة إلى الكواكب :

هذا العنوان هو للفصل الأول من المقالة الثالثة، وبالرغم من أني أقوم الآن بتحليل ما جاء في المقالة الأولى من كتاب الطب الكيميائي الحمديد، فقد فضلت التعرض لهذا

الموضوع هنا، وذلك لصلته بنظرية تشابه العالم الأصغر بالعالم الأكبر، لأن هذه الأدوية بصلتها بالكواكب، ولأن أمراض الإنسان تسببها الكواكب، فإن وصف تلك الأدوية يعيد الإنسان إلى توازن أعضائه مع الكواكب المقابلة لها.

إن الأدوية التي يقصدها براكلسوس هنا هي الأدوية النباتية، وهو وإن كان يعتبر الأدوية المعدنية أساساً في المعالجة، فإنه لم ينكر وجود فوائد علاجية للأدوية النباتية، ولكنها تأتي في الدرجة الثانية بعد المعادن، وهو غالباً ما يصفها أدوية مساعدة للأدوية المعدنية.

ينسب المؤلف لكل من الكواكب السبعة نباتات خاصة به وذلك كما يلي:

- ١ - الأدوية المنسوبة إلى القمر: يكون ورقها ليناً غليظاً كثير المائبة وينبت في الأماكن الرطبة كاللفاح والحشخاش والفاونيا والأخلامور وكل ما ينبت في المياه وقربها.
- ٢ - الأدوية المنسوبة إلى عطارد: تكون ألوانها مختلفة وتنبت في مواضع رملية كجشيشة الزجاج والبابونج والعرعر.
- ٣ - الأدوية المنسوبة إلى الزهرة: يكون طعمها حلواً، وزهرها أبيض، وورقها ليناً. ومنها خصية الثعلب، والموسن الأبيض، والترجس، وبصل الزير.
- ٤ - الأدوية المنسوبة إلى الشمس: هي كل ما يكون طعمه لذيذاً ورائحته وزهره وورقه أصفر اللون ومن ذلك الزعفران والأترج والنارج، وغيرها من النباتات المقوية للروح والقلب والبصر.
- ٥ - الأدوية المنسوبة إلى المريخ: يكون لونها مائلاً إلى الحمرة وتكون خشنة شوكية، ومن ذلك الأجره والشوك والعليق والموذج.

٦ - الأدوية المنسوبة إلى المشعري: هي الأدوية الدهنية وتكون رائحتها طيبة وطعمها للذيذ أو زهرها أحمر أو اسمها مجنونياً ومنها البلسان والقرنفل والقنطريون والورد والشاهترج.

٧ - الأدوية المنسوبة إلى زحل: تكون شوكية رمادية اللون أو سوداء، طعمها عفص، رائحتها كريهة، ومنها نبات الخربق الأسود والبنج والشوكران والأبهل.

هرمس مثلث العظمة / واللوح الزمردى

إن نظرية تسمية الإنسان بالعالم الأصغر، وتشبيهه بالعالم الأكبر ليست من اختراع براكلسوس بل هي نظرية قديمة نسبت إلى هرمس مثلث العظمة .

«وهرمس» هو اسم أطلقه الإغريق في العصر الهيلنستي على الإله المصري «توت» الذي كان المصريون يعتبرونه مبدع جميع العلوم والفنون، وقد أعطاه الإغريق هذا الاسم، واعتبروه ملكاً مصرياً قديماً ألف العديد من الكتب المتعلقة بالحكمة والفلسفة والسحر والتنجيم والإلهيات والخيمايا^(٣٣).

وأقدم مؤلفات عرفت عن هرمس مثلث العظمة، أو نسبت إليه، تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد وكانت تتعلق بالتنجيم والفلك. ومن المعروف أن المواضيع الفلكية كانت تستأثر بالإهتمام الأول للمصريين، وقد اتخذت طابعاً متميزاً عندما امتزجت هذه المعلومات بما تحمله من تراث فلكي كلداني، بالطاقات العلمية الخلاقة للإغريق. وكانت خليطاً من ملاحظات علمية وأخرى لا تمت إلى العلم بصله، ولكنها أخذت على أساس

(٣٣) انظر الموسوعة الفرنسية الكبرى لاروس كلمة Hermès Trimégiste .

إنها مبنية على الوحي الإلهي وليست على أساس الملاحظات الموضوعية^(٣٤).

إن المجموعة الهرمسية المترجمة إلى اللغات المختلفة عن مخطوطات يونانية أو لاتينية قديمة، جمعها المهتمون بتاريخ العلوم في أربعة كتب إضافة إلى أقسام ملحقة بالكتاب الرابع.

وقد صدرت عام ١٩٧٩ هذه المجموعة الهرمسية في ترجمة فرنسية، وهي التي اعتمدت عليها لأقدم فكرة موجزة وسريعة عن الفلسفة الهرمسية والتعاليم الهرمسية،^(٣٥) علماً بأن المجموعة المذكورة لم تترجم نصوصها إلى اللغة العربية بعد . إن الكتب المنسوبة لهرمس مثلث العظيمة، هي الأثر الوحيد المتبقي لدينا عن الفلسفة المصرية القديمة، وهي حصيلة تفاعل المذاهب، والمعتقدات الدينية للمصريين القدماء مع المذاهب الفلسفية والدينية للإغريق^(٣٦).

ويبدأ الكتاب الأول من المجموعة الهرمسية بما يفيد أن «العقل الأول» المسيطر على الكون أعطى أسراراً لهرمس. ثم يبدأ هرمس بنشر ما علمه من العقل الأول عن طريق حديث ما بين هرمس وابنه (تات)، ثم يدور حديث بين «العقل الأول» وهرمس وهذه الأحاديث تدور حول كنه السكون والحركة، والمكان والحكمة والخير، والموت والحياة،

(٣٤) انظر كتاب «هرمس مثلث العظيمة» Hermès Trimégiste إعداد العالم نوك A. D. Nock الأستاذ بجامعة هارفرد، ترجمة فسوجيير A. J. Festugière منشورات جمعية الآداب الجميلة، Les Belles Lettres الجزء الأول، الطبعة الخامسة، باريس ١٩٨٠ / المقدمة .

(٣٥) هذه المجموعة صدرت بالفرنسية في كتاب بعنوان «هرمس مثلث العظيمة» Hermès Trimégiste تأليف لويس مينارد Louis Menard منشورات دولا ميسني Editions de la Maisnie باريس فرنسا ١٩٧٩، وهو في الواقع ترجمة للنصوص المنسوبة لهرمس .

(٣٦) انظر كتاب «هرمس مثلث العظيمة» من إعداد الدكتور نوك A. D. Nock الأستاذ بجامعة هارفرد وترجمة A. J. Festugière منشورات جمعية الآداب الجميلة Les Belles Lettres " Société d' éditions باريس ١٩٨٠ الجزء الأول / المقدمة . وهذا الكتاب من ثلاثة أجزاء، مزدوج اللغة فيه النص باللغة اليونانية كما وردت في المخطوطات، مع النص المقابل له بالفرنسية.

والفناء والبعث، والفكر والشعور، والنفس والروح والخلود والزمن.^(٣٧)

وفي الكتاب الثاني يكون الحديث ما بين هرمس واسكليبيوس Asclépios^(٣٨) وهو على شكل سؤال وجواب. سؤال من اسكليبيوس وجواب من هرمس حول النفوس والأجساد، وعن الهيولى وعن المبادئ الأساسية للموجودات في الكون، وعن المصير وعن مشابهة البشر للآلهة.^(٣٩)

وفي الكتاب الثالث يتكلم هرمس على تشكل العالم، يتلوه حديث ما بين الآلهة ايزيس وابنها حورس ويتناول الحديث شؤون تشكل الأفلاك، وان الفلك العالي خلق قبل الذي تحته ليكون متعلقاً به، وعن كيفية خلق الإنسان ومصيره، وعن تشكل النار والهواء والماء والتراب (العناصر الأربعة) وعن أرواح البشر والحيوانات والتناسخ، ويركز هرمس، بلسان ايزيس على أن كل ما يعمل ويقال على الأرض يأتي من منبعه من الأعلى، وان كل شيء يأتي من الأعلى ثم يعود إليه.^(٤٠)

وفي الكتاب الرابع: مقتطفات من أقوال وجهها هرمس إلى ابنه (تات) وتعالج هذه الأقوال المواضيع الرئيسية التالية: التقوى وعبادة الخالق وان العبادة الحقيقية هي في التأمل وفي التفكير بالكون وإعجازه، وفي شكر الخالق، وان كل الموجودات في الكون متحركة، وان الجزء الحساس من النفس قابل للموت والفناء، ولكن الجزء المفكر منها غير قابل للموت.

ويقول هرمس في هذا الكتاب. بوحدة الزمن واستمرارته وإن الأفلاك تؤثر تأثيراً مباشراً على البشر بما في ذلك الجماعات والفيضانات والجائحات المرضية. وينسب إلى

(٣٧) انظر كتاب «هرمس مثلث العظمة»، إعداد لويس مينارد ص ١١٣، ١.

(٣٨) هو إله الحكمة والطب عند اليونان، وقد دخل الميتولوجيا المصرية كما هو واضح.

(٣٩) انظر كتاب «هرمس مثلث العظمة»، إعداد وترجمة لويس مينارد ص ١١٣ - ١٧٧.

(٤٠) انظر كتاب «هرمس مثلث العظمة»، إعداد وترجمة لويس مينارد ص ١٧٧ / ١٢١.

الذنابات ما يقع من أحداث خطيرة على الأرض. ويقول إن الروح لا يمكنها تحقيق السعادة ما دامت سجينة البدن، ولكن يمكن ذلك جزئياً بترويض الروح لئلا تضل طريقها. ثم يتكلم على الحقيقة فيقول أن معرفتها مستحيلة على الإنسان لأنه غير كامل. ويختم كلامه بأن فهم طبيعة الاله متعذر على البشر، لأن الجسم لا يستطيع أن يفسر من لا جسم له، وغير الكامل لا يستطيع فهم الكامل.^(٤١)

الملحقات: هي ملحقات بالكتاب الرابع، وهي على أقسام، أولها يأتي بعنوان «من رسائل هرمس إلى أمون»، يلي ذلك قسمان بعنوان «مقتطفات عامة» وقسم آخر بعنوان: تعاريف: «أسكليبيوس إلى الملك أمون».

وقد ورد في هذه الملحقات شروح وتعليقات عن العناية الإلهية والقدر ويقول النص ان العناية الإلهية تطوف في السماء محاطة بألهة للحركة، خالدة لا تتعب. ويقول ان الروح خالدة. ويتكلم على العناصر الأربعة فيصف النار بأنها العنصر الفعال، والماء بأنه عنصر منفعل، ومن النار مع الماء تشكل التراب ومن هذه العملية نتج بخار هو الهواء. ويقول عن الشمس انها صورة الإله. فالإله خلق العالم ولكن الشمس تخلق الحيوانات وتنتج النباتات وتسيطر على السوائل. ويتكلم على الشياطين فيقول أن الشياطين هم ملائكة سيئون، خلقهم الإله لمعاقبة الناس الجرددين من التقوى.^(٤٢)

كتاب ميرالطيفة وصناعة الطبخسة:

إن المجموعة الهرمسية التي تقدم الكلام عليها هي التي وصلتنا من مصر الهيلنستية من القرن الثاني قبل الميلاد (ولربما في منتصف القرن الأول ق. م)، وإن الكثير من علوم الأقدمين، وخاصة مايتعلق منها بالخصائص الخفية للنباتات والأحجار، والمعادن، وجدت

(٤١) المصدر نفسه ص ٢٢٥-٢٥٧.

(٤٢) انظر كتاب «هرمس مثلث العظمة، إعداد وترجمة لويس مينارد ص ٢٥٧ / ٣٠٠.

تفسيراً لها في هذه المجموعة الهرمسية. وقد استند إليها براكلسوس في بعض آرائه ومفاهيمه، كما سبق أن رأينا.

على أن كتاباً كان من المفروض أن يدخل في نطاق الكتب الهرمسية، هو كتاب «سر الخليقة وصناعة الطبيعة»، ولكنه لم يحظَ بذلك إلا في الأزمنة الحديثة.

وصلنا هذا الكتاب بنص عربي، وهو منسوب لأبولونيوس التيانى المتوفى حوالي عام ٩٧ بعد الميلاد. وفي مقدمة الكتاب يقول أبولونيوس:

«كان في بلدي تمشال من حجر متلون بالوان شتى، وقد أقيم على عمود من زجاج مكتوب عليه: أنا هرمس المثلث بالحكمة عملت هذه الآفة جهازاً وحجبتها بحمكتي لتلا يصل إليها إلا حكيم مثلي. ومكتوب على صدر ذلك العمود: من أراد أن يعلم سرائر الخليقة وصناعة الطبيعة، فلينظر تحت رجلي، ثم يقول أبولونيوس:

«وكنت ضعيف الطبيعة لصغري، فلما قويت طبيعتي وقرأت ما كان مكتوباً على صدر التمشال، فطنت لما يقول، فحفرت تحت العمود، فإذا أنا بسرب مظلم.... فدخلت السرب، فإذا أنا بشيخ قاعد على كرسي من ذهب، وفي يده لوح من زبرجد، أخضر، ومكتوب في اللوح: هذا صناعة الطبيعة. وبين يديه كتاب مكتوب عليه: هذا سر الخليقة وعلم علل الأشياء. فأخذت الكتاب واللوح مطمئناً، ثم خرجت من السرب. فتعلمت من الكتاب سرائر الخليقة وأدركت من اللوح صناعة الطبيعة... وارتفع اسمي بالحكمة وعملت الطلسمات والمعجائب.... فأنا واضع هذه الكتب لمن بعدي كما وضعها لي من كان قبلي.»^(٤٣)

ولئن كانت المجموعة الهرمسية والواردة من مصر الهلنستية والتي تكلمنا عليها

(٤٣) انظر كتاب سر الخليقة وصناعة الطبيعة تحقيق أرمولا وابسر. طبع معهد التراث بجامعة حلب / ١٩٧٩ م ص ٥-٧.

حملكته الريح في بطنها ، غذته الأرض ،
أبو الطلسمات ، خازن العجائب ، كامل القوى ،
نار صارت أرضاً ، أعزل الأرض من النار
اللطيف أكرم من الغليظ
برفق وحكم يصعد من الأرض إلى السماء وينزل إلى الأرض من السماء
وفيه قوة الأعلى والأسفل
لان معه نور الأنوار فلذلك تهرب منه الظلمة ،
قوة القوى ،
يغلب كل شيء لطيف ، يدخل في كل شيء غليظ ،
على تكوين العالم الأكبر تكوّن العمل
لهذا فخري ولذلك سميت هرمس المثلث بالحكمة،^(٤٤)

إن هذا النص لمضمون اللوح الزمردي يغلب عليه طابع الغموض المتعمد والطابع
السحري الغيبي لإكسائه المهابة والجلال ، وهو أمر نواجهه كثيراً في كتابات المهتمين
بالعلوم الخفية Sciences Occultes وبالكيمياء حتى أن براكلسوس كان يلجأ إليه في بعض
الأحيان . والغموض يأتي هنا من أن ضمير الغائب ، في النص ، تارة يعود إلى الإله وتارة
يعود إلى الإنسان .

وقد وجدت ترجمة فرنسية لهذا النص ، توخى فيه المترجم التخفيف من بعض
الغموض مع الحفاظ على المعنى وأثبت فيما يلي هذه الترجمة باللغة العربية :

- الحقيقة التي لاتقبل الشك ان الأسفل يأتي من الأعلى وان الأعلى يأتي من الأسفل .
- كل شيء يأتي من واحد ، ومنه تأتي كل العجائب وتأتي كل الموجودات من هذا الواحد

(٤٤) كتاب « سر الخليفة وصناعة الطبيعة ، تحقيق ارسولا وابسر ص ٥٢٤ - ٥٢٥

بتدبير موحد .

- كم هي عجيبة علومه ! هو رأس العالم حيث الشمس أبوه والقمر أمه حملته الريح في باطنها وقامت الأرض بتغذيته .
- هو أبو الطلسمات ، وفاعل الأعاجيب ، قواه كاملة وهو الذي يطلق الأنوار .
- النار أصبحت تراباً ، فالفصل التراب عن النار . واللطف أكثر نبلاً من الكثيف .
- فهو (أي اللطيف) يصعد إلى السماء ببطء ورفق فيكتسب النور ثم يعود ويهبط إلى الأرض . ففيه قوة الأعلى والأسفل لأن فيه نور الأنوار ، ولهذا تهرب منه الظلمات .
- وهو قوة القوى ، يغلّب كل شيء لطيف ويدخل في كل شيء كثيف .
- العالم الأصغر تكوّن على غرار تكوين العالم الأكبر .^(٤٥)

أعود للقول إن براكلموس بنى على نظرية العالم الأكبر والعالم الأصغر كثيراً من آرائه ومنطلقاته الطبية والعلاجية والكيميائية كما رأينا .

وإذا علمنا ان مؤرخي العلوم يرجحون نسبة كتاب «سر الخليفة» إلى عالم عربي عاش في فترة حكم الخليفة المأمون^(٤٦) علمنا إلى أي مدى تأثر براكلموس بالتراث العربي .

(٤٥) انظر كتاب «الكيمياء المتوسطة - اللوح الزمردى» تأليف C. E. Monod - Herzen منشورات Adyaid باريس

/ ١٩٦٢ ص : ٧٤ .

(٤٦) يرجى الرجوع إلى الفقرة (٨) من هذه الدراسة وهي بعنوان «نظرة الزئبق والكبريت والملح»

وقد ألف في الكيمياء
 كتاباً مختصاً مفيداً لكثرة ما فيه وهو ثمرة على
 مقالين فاردت ان اقله اللابسة الى العربية
 ليكون عام النفع ^{حفظ}
 يعني الكيمياء الملكسة ^{معدة} لانه
 انه ان معاجات الامراض منها ما هو على غير الله
 غير محض مرض ^{ويعا} هو فقط
 الاسباب المرضة واصحابه تميز الردي عن
 الجيد ^{وانت} تدعت ان الامراض منها ما هو
 مورث ومنها ما هو عارض ^{من الاسباب}
 الظاهرة وهو تميز الاسباب الستة الضرورية
 والمعاجات الكمية النوع منها ما يكون المطلوب
 به حفظ اللسان الطبيعي وتقويته
 ومنها ما يكون المطلوب به تميز الردي
 عن الجيد وهو مشروح الى امور متعددة فمنه
 ما يكون بالفسي او بالتهال او بالادرار
 او بالعرق ^{وهذه} المعالجة نعالج الامراض
 الامراض الاربعه ^{والم} الصرع والاستنقا
 وامراض المفاصل والجذام وجميع الامراض

العائنة

مخطوط الكيمياء الملكسة

من نسخة مكتبة الكونغرس (الولايات المتحدة) (ع ١)

المقالة الثانية

تحتوي هذه المقالة على سبعة فصول تتناول تركيب بدن الإنسان وأسباب الأمراض وطرق تشخيصها وعلاجها، وتبدو لنا في هذه المقالة الموضوعات الرئيسية التالية:

١ - القوى المسيرة للإنسان في حياته اليومية : (الفصل الأول)

آ - يقول ابن سلوم نقلاً عن براكلموس أن للإنسان جسماً ظاهراً هو الجسد بكافة أعضائه وأجهزته، وجسماً خفياً غير ظاهر للحس هو النفس، وبين الجسد والنفس روح هي كآلة للنفس في ظهور أفعالها وإيصال الحياة إلى البدن، ويقول عن النفس أنها من طبيعة إلهية وفيها من النور الإلهي الذي هو مبدأ النبوة والإلهام. ومن الواضح أن هذا القول يقوم على أسس فلسفية فيها من فلسفة أرسطو وأفلاطون والفارابي وابن سينا ولكن بتعابير غير دقيقة.

ب - ويقول ان في الإنسان ثلاث قوى :

- الأولى : وهي القوة الطبيعية ومحلها الكبد ومنها تغذية البدن وتنميته وهذه القوة من الملح الأصلي. وهو الحافظ للحيران والمنمي له.

- الثانية : وهي القوة الحيوانية ومحلها القلب وبها حياة البدن، وهي من الكبريت الأصلي.

- الثالثة : وهي القوة النفسانية ومحلها الدماغ ومنها الحس والإدراك الظاهر

والباطن. وهي من الزئبق الاصيلي الروحاني،.

وهذا يعني أن براكلسوس عاد إلى ذكر نظرية الزئبق والكبريت والملح فبعد أن كان يعتبر هذه الأوليات الثلاث عناصر لا بد من توازنها في الجسم لتحقيق صحة الإنسان، عاد ليربط هذه الأوليات بالقوى الحياتية للإنسان، فقال إن القوة الطبيعية من الملح الأصلي والقوة الحيوانية من الكبريت الأصلي. والقوة النفسانية من الزئبق الأصلي. ولم أفهم ماذا يقصد براكلسوس بكلمة «الأصيلي» التي وصف بها كلاً من هذه العناصر، فهل يقصد ذلك المعدن المعروف بشكله المجدس مما هو موجود فعلاً في جسم الإنسان، أم أنه قصد معنى آخر ذا مفهوم غيبي التراضي.

٢- أسباب الأمراض: (الفصل الثاني)

يوسع هنا براكلسوس نطاق مفهوم نظرية الزئبق والكبريت والملح، فيقول: «اعلم أنه لما كان أصل جميع الأشياء عندهم ثلاثة هي الزئبق والكبريت والملح، ناسب أن تكون أصول الأمراض عندهم ثلاثة أيضاً، وإنما تنوعت الأمراض لعوارض التركيب والتغيير وزيادة بعضها على بعض...»

أي أن تنوع الأمراض ينتج عن التغييرات العديدة التي تطرأ على النسب الطبيعية لهذه الأصول الثلاثة، ويستطرد فيقول «وإن ذلك يكون لكثرة استعمال الأغذية الموافقة وغير الموافقة، ولأسباب سماوية أخرى مؤثرة في تحريك الأمراض وأدوار الحميات في زمان معين، كالشمس والقمر والنجوم الأخرى».

ويستنتج من ذلك، أن الأمراض تكون كبريتية أو زئبقية أو ملحية حسب الأصل الغالب فيها وذلك بالتفصيل التالي:

الكبريت: إذا عرضت له حرارة غريبة انتشر بخاره في البدن على ضروب مختلفة فأوجب الحميات والأورام الغلغومية وبعض الأمراض الجلدية.

الزئبق: إذا عرضت له حرارة طابخة، صعد بالطبخ ونزل فتولد من ذلك أنواع النوازل والسكتة والفالج وما أشبه ذلك، فإن عرضت له حرارة قوية صعد إلى الهامة وتولدت منه الأمراض الدماغية الحادة، وقد عدد من هذه الأمراض التهاب الدماغ والهوس.

الملح: «وأما الأمراض العارضة من الملح فكثيرة لا تحصى فبتحلل الملح وحبسه للماء يعرض الإسهال والإستسقاء، وغير ذلك من الأمراض السيلانية، وياحرق بالملح يحدث الجرب والحكة والقوباء والقروح الرديئة والسرطان والحب الإفرنجي وداء الشعلب. وباعتقاده تحدث التآكل والفتد والنقرس، ويعبث به يعرض العرق المتق وحنان الإبطين وما أشبه ذلك، فإن كان مع البخار كبريتية عرض من ذلك الحمى الدقية».

٣ - أسباب حدوث الأمراض: (الفصل الثالث)

أورد ابن سلوم نقلاً عن براكلسوس أسباب حدوث الأمراض، بأسلوب جميل هو ما نسميه (بالأسلوب المقارن) فقد ذكر آلية العمليات الفيزيائية في الحالات الطبيعية، ثم ذكر انحرافات هذه العمليات الطبيعية وربطها بالأمراض.

آ . . الآلية الطبيعية للأعمال الحيوية الإنسانية:

يقول أن ما يؤكل ويشرب يهضم في المعدة، ويعتبر المأكول والمشروب بعد خروجه من المعدة منهضماً، فيأخذ الجسم ما يستطيع تمثله كمرحلة أولى، وأما ما يتبقى من فضلات غير ممتصة من قبل الجسم فيكون مؤلفاً من الزئبق والكبريت والملح. فالملح تدفعه

الطبيعة عن طريق البول، والزئبق من المسامات، والكبريت من الأمعاء . فالمعدة آلة لتفريق أجزاء الغذاء وتحليله كآلة الكيمياء، فإذا كانت المعدة قوية والقوة المميزة لها قوية أيضاً، اندفع الغذاء (النهضم) إلى الأعضاء خالصاً من الفضول .

ويتابع قائلاً: «وإذا كانت المعدة ضعيفة، والقوة المميزة لها غير كاملة التمييز. اندفع مع الغذاء الخارج من المعدة فضول غير صالحة للتغذية». فتذهب تلك الفضول إلى الكبد لتنهضم هضماً ثانياً فمنها ما يعود صالحاً للإمتصاص من قبل الجسم ومنها ما يندفع بولاً عن طريق الكلية. وفي حال قصور في وظيفة الكبد، فإن ما ينطرح عن طريق البول يكون مصاحباً لبعض الأخطا المزجة.

ب - آفة الأمراض:

يقول براكلسوس «إن كان أحد هذه الأعضاء، ضعيفاً سحب الطرطير الغذاء ولم يندفع عنه، ويقصد بالعضو الضعيف، ذلك الذي فيه قصور كبير في وظيفته الغريزية . فهذا الطرطير الذي لازم الغذاء، ولم يندفع عنه بنتيجة عمليات الهضم غير السليمة، هو السبب في الأمراض . وأما تنوع المرض فيكون بما يغلب على طبيعته من زئبق أو كبريت أو ملح وينسب مختلفة.

وهذا يعني بمفهوم براكلسوس أن خلط الطرطير غير المنطرح عن الجسم هو المسؤول الأول عن حدوث الأمراض.

٤ - خلط الطرطير:

بذكر ابن سلوم نقلاً عن كتاب براغانني لبراكلسوس، إن الطرطير المتولد في البدن من الأغذية والأشربة، قد يكون بسبب قصور وظائف أجهزة الهضم، وقد يكون بسبب استعداد وراثي.

ويقول أن خلط الطرطير أربعة أنواع، تناسب العناصر الأربعة التي تتألف منها موجودات العالم الأرضي. هذه العناصر هي التراب، والماء، والنار، والهواء. وعلى هذا تكون أنواع الطرطير كما يلي:

- الأول: «الطرطير الكائن عن النباتات الأرضية، والصلة هنا بعنصر التراب.

- الثاني: «الطرطير الكائن عن الماء المشروب وما يتولد عنه من الأسماك والسرطانات والأصداف، والصلة هنا بعنصر الماء.

- الثالث: «الطرطير الكائن عن لحوم الحيوانات والطيور، والصلة هنا، كما يبدو، بعنصر النار بسبب ما في هذه الكائنات من حرارة غريزية يسميها براكلسوس بالحرارة الحيوانية ويعتبرها مقابلة للحرارة التي في الشمس في العالم الأكبر.

- الرابع: «الطرطير الكائن عن الهواء المستنشق إذا صاحته أبخرة رديئة وأبخرة كبريتية، والصلة هنا بعنصر الهواء.

ولإكمال نظريته، فإن براكلسوس يقول أن كل نوع من هذه الأنواع الأربعة للطرطير، يغلب عليه واحد من الأصول الثلاثة التي هي الزئبق والكبريت والملح.

وفيما عدا تقسيمه خلط الطرطير إلى أربعة أنواع تقابل العناصر الأربعة، وفيما عدا علاقة ذلك بالأصول الثلاثة، فإن براكلسوس يطالعنا بنظرة غريبة إذ يعتبر أن لكل عضو من أعضاء الجسم طرطيراً خاصاً به، وهذا ما نستنتجه من قوله:

«واعلم أن في الطرطير المذكور يوجد ما يشابه الأعضاء»

وينتهي إلى القول أن الطبيب الخبير في صنعته، يستطيع أن يعلم من فحص البول (القارورة) ما يلي:

آ - نوع الطرطير: أهو ترابي أو نارّي أو هوائي أو مائي.

ب - الأصل الغالب فيه: أهو زئبق أو كبريت أو ملح.

ج- من أي عضو مريض من أعضاء الجسم تسبب وجود هذا الطرطير.

وقد يكون لأسلوبه العجيب في فحص البول صلة بما يدعيه من الحصول على كل هذه المعلومات، فهو من أجل فحص البول، يوصي بعمل قارورة على هيئة جسم الإنسان (كما سنرى ذلك بعد قليل) يضع داخلها بول المريض، ويقوم بتعيين نوع الطرطير والأصل الغالب فيه من لون راسبه وقوامه ورائحته. وأما تعيين العضو المريض فيكون بمطابقة مستوى الراسب في القارورة مع العضو الذي يجسده هيكل تلك القارورة في ذلك المستوى باعتبار أنها مصممة على هيئة جسم الإنسان.

ويبدو أن اعتماد براكلسوس على قارورة لفحص البول على هيئة إنسان، له صلة وثيقة بنظرية العالم الأكبر والعالم الأصغر، فصور العالم الأصغر في شكل قارورة زجاجية، وقرأ فيها دلالات العالم الأكبر المنعكسة على المريض بما حصل في البول من رواسب وألوان.

ومن الجدير بالذكر أن براكلسوس يعلن نظريته هذه، في خلط الطرطير، بكثير من التفاخر حينما يقول: «ومن الطرطير»^(٤٧) تتولد أنواع الأمراض.... وجميع المتقدمين لم يدركوا هذا المعنى، فلهذا عجزوا عن معالجة هذه الأمراض، وملتفت إلى أنصار الطب

(٤٧) قد تكون لفكرة الطرطير وردت إلى براكلسوس من الطرطير (أو اللردوي) الذي يبنى راسباً في دنان الخمر حين صنع النبيذ. فاعتبره براكلسوس من المخلوقات التي لم تنهض بعملية التخمر. وربما اعتبر هذا الطرطير سبباً في الفساد الخمر إذا تعرض لبعض العوامل، لاسيما وأن فساد الخمر كان كثير الحدوث ولم تكشف أسبابه إلا من قبل العالم الفرنسي باستور في القرن التاسع عشر للميلاد. وعلى كل فالطرطير هو مادة الفتراضية شأنها في ذلك شأن الأصول الفلانة أي شان الزئبق والكبريت والملح والتي ربطها أيضاً بنظرته في خلط الطرطير.

الجالينوسي فيقول: «أما أتباع جالينوس، فلما لم يعرفوا هذا المعنى قالوا إن الأمراض متولدة عن الصفراء والسوداء والبلغم والدم، وهذه الأسماء تطلق على هذه الأخلاط الأربعة، وفي هذه المذكورات طرطير يكون عنه المرض، لا عن السوداء والبلغم والصفراء والدم. ومن لم يعرف حقيقة ما يكون عنه المرض، كيف يعالج المرضى، مع أن العلاج هو قطع السبب».

وهذا يعني أنه يهاجم نظرية الأخلاط التقليدية التي كان يسمي عليها أطباء عصره، والأطباء الذين سبقوه بأكثر من ألفي عام.

• - نظرية الأخلاط :

كان الأطباء منذ عهد أبقراط^(٤٨) في القرن الخامس قبل الميلاد يعتقدون أن في جسم الإنسان أربعة أخلاط تسيطر على صحة الإنسان ومرضه، وهي:

المرارة السوداء، المرة الصفراء، الدم، البلغم.

وكانوا يقولون إن المرة السوداء^(٤٩) يفرزها الطحال، وإن المرة الصفراء تفرزها المرارة، وأما الدم والبلغم فهما مشاهدان حسيا.

وكانوا يعتقدون أن هذه الأخلاط تكون متوازنة في الحالة الطبيعية لجسم الإنسان، ومتى اختل توازنها حدثت الأمراض.

وقد وصلت هذه النظرية إلى الغرب عن طريق مؤلفات جالينوس^(٥٠) فسببوا معالجاتهم وتشخيصهم على أساس هذه الأخلاط.

(٤٨) أبقراط هو من أشهر الأطباء في المهدود القديمة ولد حوالي ٤٦٠ ق م وتوفي حوالي ٣٧٧ ق م.

(٤٩) المرة السوداء Atrabile : خلط الفتراسي منشؤه الطحال يسيطر على الجهاز العصبي ومنه اشتق تسمير : الطع

السوداوي للدلالة على أعراض بعض الأمراض المصيبة.

(٥٠) جالينوس: طبيب إغريقي ولد حوالي عام ١٣١ م وتوفي حوالي عام ٢٠١ للميلاد.

بقيت هذه النظرية مسيطرة على الطب التقليدي القديم بدون أي معارض لها حتى القرن السادس عشر، حينما ظهر براكلسوس وأنصاره يهاجمونها بلا هوادة.

ولئن وجدنا قبل قليل ابن سلوم ينقل عن كتاب براغانني لبراكلسوس، انتقاد هذا الأخير لنظرية الأخلاط هذه وإيمانه بعدم جدواها، فقد كان ابن سلوم ملتزماً الموضوعية التاريخية فيما نقل. وأما ماجاء، حقيقة في ذلك الكتاب، فيتضمن هجوماً مقدعاً، يخلو من التهذيب ومن أبسط قواعد اللباقة، على كل أطباء عصره المؤمنين بنظرية الأخلاط هذه، فقد نعتهم بالجهلة، وقال إن رباط حدائه أكثر إطلاعاً وعلماً بالطب من جالينوس وابن سينا، وإن شعر حيتهم أكثر علماً من كل مدارسهم الطبية، ثم توجه إليهم قائلاً:

«إن ماترددونه من أن أبويكم في الطب هما جالينوس وابن سينا، إنما هو اعتقاد تافه، فإن صحور الحقيقة تستحقهما وستخلق السماء في المستقبل الأطباء الحقيقيين المؤمنين بنظرية براكلسوس فينتصر الطب الصحيح على أيديهم»^(٥١).

إن نظرية الأخلاط التقليدية، التي كان قد مضى على سيطرتها في عهد براكلسوس حوالى ألفي عام، كانت أقوى من أن يستطيع براكلسوس تحطيمها، إلا أنه كان أول من وقف في وجهها يسانده في ذلك عدد من المريدين والأنصار.

ذلك أن نظرية الأخلاط التقليدية القديمة بقيت على نفوذها حتى أواخر القرن الثامن عشر، وللدلالة على ذلك أورد الحادثة التالية:

في السنة الأخيرة من القرن الثامن عشر، وبالتحديد عام ١٧٩٩ للميلاد، شعر جورج واشنطن، أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية، بآلام شديدة في حلقه وحنجرته

(٥١) انظر كتاب «مؤلفات براكلسوس الطبية، بالفرنسية، إعداد برنارد كورسكي B. Gorceix. طبع مطابع فرنسا الجامعية

بعد عودته من جولة على ضفاف نهر البوتوماك في جو عاصف . ويبدو من الأعراض التي كان يشكو منها جورج واشنطن، ان المرض قد يكون التهاباً بالمكورات العنقودية، أو بعضيات الدفتريا (الحناق). وقد وصف له أطبائه غراغر من الخل السكري والشاي، كما وضعوا الدرنايخ Cantharides على رقبته لتفريط جلدها، والجدبير بالذكر أن الأطباء فصدهه أربع مرات أخرجوا فيها كميات كبيرة من دمه، كما أعطي مسهلاً شديداً. ولو تخلّص جورج واشنطن من مرضه آنذاك لقلنا، نحن اليوم، إنه شفي رغماً عن المعالجة، ولكنه توفي في الرابع عشر من كانون الأول ١٧٩٩. فالتفريط بالدرنايخ، والمسهلات، والفصد المتكرر، كل ذلك كان لإخراج الأخلاط الضارة التي كان يُعزى إليها منذ أيام بقراط وجالينوس حدوث الأمراض^(٥٢).

إن نظرية الأخلاط هذه، لم تنحسر نهائياً إلا بعد اكتشاف الجرثيم والطفيليات ودورها في إحداث الأمراض. وذلك في القرن التاسع عشر، وخاصة على يد العالم الفرنسي باستور (١٨٢٢ - ١٨٩٩م) والعالم الألماني كوخ (١٨٤٣ - ١٩١٠م)^(٥٣). وبانحسار نظرية الأخلاط التقليدية عن الساحة الطبية، انحسرت معها أيضاً نظرية الطرطير الخاصة ببراكلوسوس. ولئن بقي حتى الآن لنظرية الأخلاط بعض الأنصار القلائل، بشكل أو بآخر، فلم يبق لنظرية الطرطير البراكلوسوسية أي نصيب.

٦ - تشخيص الأمراض:

يورد المؤلف بعض الأساليب التشخيصية مستنداً إلى جس النبض وفحص البول:

(٥٢) انظر كتاب «الفاعلات العكسية للأدوية Adverse Reactions to Drugs» تأليف O. L. WADE وليندا بيلي

Linda Beely منشورات: ويليام هايمان William Heinemann، الطبعة الثانية، لندن / ١٩٧٦ ص: ٢٠١.

(٥٣) انظر كتاب «قصة الميكروب» للدكتور بول دي كروف Paul de Kruif ترجمة الدكتور أحمد زكي - منشورات مجلة

الرسالة، القاهرة / ١٩٦٨.

آ - النبض ودلالاته: (الفصل الرابع)

يرى المؤلف أن النبض ميزان المزاج.

ويرى أن للنبض سبعة مواضع يمكن الإستناد إليها في التشخيص:

«اثنان في الرجلين أحدهما لكوكب زحل والثاني للمشتري،»

«اثنان في العنق يميناً ويساراً أحدهما للزهرة والثاني للمريخ،»

«اثنان في الصدغين أحدهما للقمر والثاني لعطارد،»

«ونبض آخر في الطرف الأيسر، قريب من القلب منسوب إلى الشمس.»

ومن هذه المواضع، يعرف العضو المريض من الأعضاء السبعة الرئيسية في الإنسان،

وقد سبق أن ذكر براكلسوس نسبتها إلى الكواكب السبعة حينما قال:

الطحال منسوب إلى زحل

والكبد منسوب إلى المشتري

والجهاز التناسلي منسوب إلى الزهرة

والمرارة إلى المريخ

والدماغ إلى القمر

والرئة إلى عطارد

والقلب إلى الشمس

ويذكر لنا طريقة فحص النبض بقول:

١ - عندما يكون العضو المريض معروفاً، فيجب تفقد النبض القريب من ذلك

العضو. واما في الأمراض العظيمة التي تعم أجزاء كثيرة من البدن فيجب تفقد

أحوال النبض في مواضع متعددة.

٢- وعندما لا يكون العضو المريض محدداً، فإن معرفته ممكنة من موضع النبض وعلاقته بالكوكب الخاص به. وبواسطة معرفة الكوكب يمكن الاستدلال على العضو.

٣- إذا كان المرض مرافقاً لارتفاع في حرارة الجسم، ينبغي قبل جسّ العرق أن توضع يد العليل أو رجله في الماء البارد، أو يبرّد العرق بخارقة مبلولة بماء بارد، ثم يجسّ العرق ويحكم. أما إذا كان المرض بارداً فليستعمل الماء الحار، ثم يجسّ العرق.

٤- يجب أن يتم فحص النبض «عند سكون العليل عن الحركات البدنية والنفسانية».

ويصف لنا براكلسوس دلالات النبض المرضية فيقول:

١- يكون النبض سريعاً في الأمراض الكبريتية. إلا أنه لم يذكر شيئاً عن صلة الأمراض الزنبقية والملحية بحركة النبض.

٢- إذا كان المرض مرافقاً لارتفاع في درجة حرارة المريض، والنبض ضعيف الحركة، فهذا يدل على وجود ما يسد نفوذ الروح الحيواني في الجسم.

٣- إذا كان المرض بدون ارتفاع في الحرارة، يكون النبض بطيء الحركة إلا أن قوته ليست ضعيفة. وإذا كانت قوته ضعيفة، كانت هناك «سدة تمنع نفوذ الروح».

ويختم ابن سلوم كلامه عن النبض مشيراً إلى أنه استقى هذه المعلومات من كتاب أوپورين لبراكلسوس، ويقول إن في هذا الكتاب تفاصيل مهمة عن هذه المعلومات.

- وإن كان الراسب معلقاً وسط القارورة، دلّ ذلك على أن المرض متوضع في واحد أو أكثر من أجهزة الجسم في وسط البدن، كالقلب والرئة والمعدة والكبد والطحال.
- وإن كان الراسب متوضعاً في أسفل القارورة، دلّ على أن المرض في مكان ما من القسم الأسفل من البدن كالكلبي والمثانة والورك والرجلين.

وحرصاً من براكلسوس على الدقة في التشخيص، فإن خياله الخصيب قاده إلى اقتراح، يبدو لنا اليوم كثير الطرافة، هو أن تصنع القارورة من الزجاج على صورة إنسان مجوف، تملأ بالبول وتوضع في رمل حار حتى يبدأ صعود البول وحركته، وتعلم من صعوده وحركته من أي عضو هو وعلى أي عضو يدل، ثم تبرده وتنظر فيه.!!!

الإسعدال على نوع المرض من القارورة :

- «في الحميات الوبائية، وفي حالات الإنسمام يكون البول في القارورة بلون الزرنخ أو كلون الزنجار».
- «في حالات الإنسمام بمواد زرنخية، يصير الراسب في آخر القارورة كالتور^(٥٤)».

وبعد أن يورد المؤلف هذه المدلولات التي يشير إليها فحص البول يقول :

«وإذا علمت هذه العلامات والدلائل، وعلمت الأسباب، قدرت على العلاج».

وفي هذه الجملة يوضح أن فحص البول يعطي دلالات وعلامات فقط، وأما العلاج فيقتضي معرفة أسباب المرض. ومثل هذه المعرفة، كما رأينا، أمر معقد يمت بصلات الكواكب والنجوم بأجهزة الجسم وبالمعادن والأدوية وبأمور أخرى سبق أن تكلمنا على خطوطها الرئيسية.

(٥٤) التور: معناها بالأصل حجر الكلس لم أطلقت هذه التسمية على مواد تضال إلى الكلس من زرنخ وغيره (القاموس

المنجد، الطبعة ٢٤).

٧ - معرفة أسباب فترات ظهور المرض وتناوبه: (الفصل السادس)

يقول المؤلف أن ما بين وجود سبب المرض، وظهوره، فترة تطول وتقصّر بحسب نوع المرض، كما أن المرض قد يأتي متناوباً أو مستمراً. ويقول:
«إن الأطباء لم يعلموا السر في ذلك، فنسبه بعضهم إلى حركات القمر ونسبه بعض إلى القوة الدافعة ونسبه بعض إلى الأعداد.»^(٥٥)

ويوضح المؤلف هذا السر بقوله:

«كما أن للنبات وقتاً معيناً لنموه وظهور زهره وثمره، وكما أن للحيوان زمناً معيناً لولادته، فإن للأمراض بذوراً وأصولاً تتولد منها وأن لتوالدها مدة محددة وذلك حسب صورها النوعية.»

وهذا يعني أن المؤلف يعتقد أن لكل مرض دور حضانة يستغرق مدة محددة ويثما يستكمل أسباب ظهوره. وهو أمر معترف به حالياً بالنسبة للأمراض الجرثومية بشكل خاص. إلا أن براكلسوس يطلق هذه القاعدة على كل الأمراض، ويقول أنها مسببة من بذور لها، سواء أكانت هذه الأمراض متوارثة أم عارضة.

ويحاول الدخول في تحديد مدة الحضانة هذه فيقول:

«وأما بذور الأمراض الحادثة عمّا يؤكل ويشرب فهي سريعة النبات والنمو، وأسهل علاجاً من المتوارث.»

ويقول: إن بذور المرض في المعدة أسرع ظهوراً وتكاملاً منها في الكلية. وفي الكبد أسرع من حال وجودها في الكلية. وهكذا فإن مدة استكمال نمو البذور لظهور المرض، تتعلق بالعضو الذي يحل فيه البذر.

(٥٥) لهذا التعليل أصل فلسفي، ذلك أن مدرسة ليثاغوراس الفلسفية تقول أن كل ما في الكون هو عدد ونغم.

ويحلل الأمراض المستمرة والمتناوبة بقوله :

«إذا تشابهت أصول المرض وبدوره ، تتابع ظهوره ودام حصوله أولاً بأول ، فيدوم

بذلك ولا ينقطع . وإن لم تتشابه الأصول انقطع ولم يدم» .



المقالة الثالثة

تتضمن هذه المقالة ثلاثة فصول، يعالج فيها المؤلف بشكل رئيسي:
نظرية الإشارات، وأهمية الكيمياء في الطب .

١ - نظرية الإشارات: Theorie des Signatures

ويسميتها البعض «نظرية السمات»، ويبدو أنها انبثقت من أساس ديني. ومفاد هذه النظرية أن العالم الأرضي بكل موجوداته، معرض كما سبق القول، إلى الفساد والتحول والتكون. وبالنسبة للإنسان، فهو معرض، بإرادة إلهية، إلى الأمراض. إلا أن هذه الإرادة شاءت أن تخلق أشياء تتميز بقدرتها على شفاء أمراض الإنسان والتخفيف من آلامه.

وتقول النظرية إن الإنسان، ليستطيع الاستدلال على منافع هذه الأشياء جعل الله لها أشكالاً وطعوماً وروائح وألواناً تكون بمثابة إشارات دالة على خصائصها العلاجية.

ومدرسة براكلسوس تولي هذه النظرية أهمية خاصة، حتى أن التلميذ البارز في هذه المدرسة، وهو العالم الألماني كرووليهوس (وقد سبق التعريف به) ألف كتاباً خاصاً في هذا المجال باسم: «كتاب الإشارات»^(٥٦) يقول فيه: «لا يوجد في الطبيعة شيء لا يفيد استعماله في الطب».

(٥٦) هو كتاب *Traité des Signatures ou Vraie et Vive Anatomie du Grand et Petit Monde* منشورات Sibastiani.

ميلانو/إيطاليا ١٩٧٦. وهو ترجمة للأصل اللاتيني. وأرل طبعة من هذا الكتاب باللاتينية تحت عام ١٦٠٩ م أي في

عام وفاة المؤلف.

آ - الاستدلال على النباتات المفيدة لأخلاق الجسم:

المقصود هنا بكلمة الأخلاط : الدم والبلغم والمرة الصفراء والمرة السوداء وهي التي بنى عليها الأطباء الأقدمون نظريتهم في مسؤولية هذه الأخلاط عن كل مرض يصيب الإنسان ، وقد سبق الكلام على ذلك .

هاجم براكلسوس ، كما رأينا ، نظرية الأخلاط هذه ، وهاجم من يعتقد أن الأخلاط هي سبب حدوث الأمراض ، إلا أنه لم ينكر وجودها في جسم الإنسان ، واعتبرها سوائل أو مفرزات يتضمنها البدن ، وتعرض هي للأمراض ولكنها لا تسبب الأمراض . ومن منطلق إيمان براكلسوس بنظرية الإشارات ، وهي مشتقة بالأصل من التوافق ما بين العالم الأكبر والعالم الأصغر ، فهو يرى أن بعض الإشارات يمكن أن تدل على فائدة دواء ما لعلاج مرض معين . وعلى هذا الأساس فهو ينسب إلى كل من هذه الأخلاط بعض الأدوية النباتية المناسبة له ، وذلك كما يلي :

١ - «الأدوية المنسوبة إلى الدم منها القرنفل البستاني ، والورد ، والغاوانيا ، وفوة الصباغين والشاهترج والبنفسج والصندل الأحمر» .

وهنا الإشارة تتركز على اللون . فلون الدم أحمر ، ولما كان لون الورد ، مثلاً أحمر ، فلا بد أنه يفيد في أمراض الدم .

٢ - «الأدوية المنسوبة إلى الصفراء فمنها الراوند والأهليلج الأصفر ، وزهر الخيبري ، والزعفران ، والأترج» .

والإشارة هنا تعتمد على اللون أيضاً ، فهذه النباتات الصفراء تفيد في جميع الأمراض الصفراوية ، كما يقول المؤلف .

٣ - «الأدوية المنسوبة إلى السوداء ، منها الأدوية التي لونها أسود ، وطعمها عفص

كالبسفايج والخربق الأسود والأسرون....».

والإشارة هنا أيضاً تقوم على اللون. «فالخربق الأسود يخرج جميع أنواع السوداء وينفع جميع أمراضها».

٤ - «والأدوية المنسوبة إلى البلغم هي كشحم الحنظل، والفاريقون وقشاة الحمام، والحليب...».

والمشابهة هنا هي في قوام بنية هذه النباتات ولونها أيضاً.

ب - الإستدلال بالإشارات على مجالات علاجية مختلفة :

١ - «وقالوا كل ماله رأس، ينفع الرأس كالفارونيا فإنها تنفع جميع أمراض الرأس، وكذلك الخشخاش والنيلوفر...».

٢ - «والأدوية التي تشابه الشعر، تنفع الشعر. ومن ذلك البرشاوشان والقيصوم والأشنة...».

٣ - «والأدوية المناسبة للسان : لسان الثور ولسان الكلب ولسان العصفور».

٤ - «والأدوية المناسبة للأورام والبثور هي الأدوية المستديرة الأصول كبخور مريم ولوف الحية والفاريقون...».

هـ - «والأدوية التي في أوراقها نقط أو خشونة، تنفع الجرب والحكة والقوباء، كالحماض والبسفايج والإبهل».

٦ - «والأدوية التي فيها مشابهة لحيوان، تنفع من نهش ذلك الحيوان، ومن ذلك لوف الحية

فإنه ينفع من نهش الأفاعي... وكذلك حشيشة العقرب تنفع من لدغته... وبزر قطونا يقتل البراغيث».

وهكذا فالنباتات اللعابية اللزجة والسمغية تنفع المروح المتقيحة والقروح كالخطمي، والدبق، والكندر، والمصطكي وسمغ البطم الخ...

على أن المؤلف بعد أن قدم أمثلة على نظرية الإشارات، لم ينسَ أن يذكر أن تلك الإشارات لاتعدو أن تعطينا دلالات على خواص بعض النباتات من بعض أوصافها الظاهرة، إلا أن معرفة هذه الدلالات الظاهرية ربما لاتكفي لربط فائدة النبات بالمرض أو بالعضو المريض. فلا بد من الإستئناس بالخصائص الباطنية للدواء خصوصاً فيما يتعلق بأصوله الثلاثة وهي الملح والزئبق والكبريت. ويقول ان الربط بين جميع هذه المعلومات، واستخلاص النتائج الصحيحة منها، تتطلب اطلاعاً واسعاً وخبرة وتجربة.

٢- دور الكيمياء في تحضير الأدوية :

يقول المؤلف «إن الله خلق جميع الأشياء في عالمنا الأرضي لصالح الإنسان وحفظ صحته وإزالة مرضه، إلا أن أكثر هذه الأشياء لاتصلح بشكلها الطبيعي للمداواة وذلك لأسباب منها أن كثيراً من الأدوية «لاينفذ في البدن لكثرة أرضيته وغلظه وتلزز أجزائه»، كما أن كثيراً منها لا يخلو من آثار سمية ضارة إلى جانب فوائده العلاجية.

ولذا فهو يقول بضرورة معالجة هذه المواد لتكون نافعة وعديمة السمية، ويلخص ذلك بجملة مختصرة ولكنها معبرة :

«لهذا احتيج إلي تفريق الضار عن النافع، وتلطيف الغليظ، وترقيقه، وهذا إنما يكون بالصناعة».

والصناعة التي يقصدها هنا هي صناعة الكيمياء. ويعطي براكلسوس أهمية كبرى لما تستطيع أن تقوم به الكيمياء في العلوم الطبيعية والطبية. فهو يقول في الفصل السابع من المقالة الثانية:

«المالك لصناعة الكيمياء يقدر على جعل الشجرة غير المثمرة مثمرة، ويقدر على أن يجعل الشجرة التي تؤتي ثمرها في السنة مرة بحيث تؤتي به مرات متعددة، ويقدر أن يجعل الصيف شتاءً والشتاء صيفاً، ويقدر على أن يخرج من الفاسد صالحاً، ويقدر على تبديل النوع وقلبه، ويخرج من المر حلواً.....».

وقد خصص براكلسوس في كتابه المسمى باراغرانوم فصلاً كبيراً عن الكيمياء وما تستطيع أداءه في تغيير كيميائيات المواد لتكون قابلة لشفاء المرضى. ونحن إذا رجعنا إلى هذا الكتاب مباشرة، ولديّ منه نسخة مترجمة إلى الفرنسية، وجدنا فيه شروحاً عن مهمة الكيمياء، منها ما يدخل في نطاق الفسيات كاعتقاده بأن مهمة الكيميائي الحقيقي هي في أن يطور في تركيب المادة التي قدمتها لنا الطبيعة بما يظهر خصائصها السرية التي تضمن انسجام العضو المريض مع الكوكب السماوي المقابل له. على أن هنالك شروحاً، عن مهمة الكيمياء في تحضيرها للمواد العلاجية، واضحة ومعبرة، ويوردها في لوحات فنية جميلة. فمثلاً يقول براكلسوس في هذا الكتاب ما ترجمته:

«إذا لم تكن معلومات الطبيب الكيميائية عميقة، وخبرته فيها كبيرة، فإن كل فنه الطبي لا قيمة له. فالطبيعة لاتعطينا، في الغالب، أشياء منجزة، جاهزة للاستفادة منها بالشكل المطلوب. وإن علينا، بواسطة الكيمياء، أن نكمل عمل الطبيعة. فالكيميائي هو الخباز الذي يجعل من القمح خبزاً يقتات به الناس، وهو الناسج الذي يحيك الخيوط أمام

نوله ليقدم المنسوجات اللازمة للبشر،^(٥٧).

ويقول براكلسوس أيضاً:

«إن الذي يرث شيئاً من الطبيعة ويهمل تصنيعه واكماله وتجهيزه هو بدرجة من الغباء والطيش لا تقل عن إنسان أخذ من جزار جلد أحد الحيوانات بشكله الخام ولبسه على جسمه مباشرة بدون أن يعطيه للفرواتي ليقوم بصناعته، وهو يعتقد أنه إنما يلبس جلدأ أو فراء. وإن الأمر يبدو أكثر خطورة بالنسبة للطبيب الذي يهمل الكيمياء ، لأن الأمر يتعلق بصحة الإنسان وحياته».

ويقول إن على الطبيب أن يستخدم الكيمياء بخبرة وذكاء، فكما أن الشمس تنضج الكمشرى والعنب ليكون لهما الطعم اللذيذ والفائدة الغذائية، فإن الكيمياء يجب أن تقوم بما يشبه هذا العمل في تهية المواد التي تقدمها لنا الطبيعة لتكون لها الفائدة الطبية اللازمة^(٥٨).

(٥٧) انظر كتاب براكلسوس: مؤلفات طبية Paracelse Oeuvres Medicales إعداد برنارد كوركيس B. Gorceix

طبع: المطابع الجامعية الفرنسية باريس ١٩٦٨. ص ٧١ - ٧٤.

(٥٨) المصدر نفسه ص /٧٥.

إلى الأرض من السماء.

وكنا قد رأينا حين الكلام عن نظرية العالم الأكبر والعالم الأصغر ان كل ما في الكون من كواكب ونجوم وظواهر وأحداث طبيعية لها ما يقابلها في جسم الإنسان. فمهمة الدواء هي تأمين الإنسجام ما بين الكوكب العلوي، وما يناسبه من كوكب داخل جسم الإنسان، ولذا فإن أفضل العناصر هي الخفيفة والطيارة لاستطاعتها، بجوهرها الخامس، الصعود من الأسفل إلى الأعلى والرجوع من الأعلى إلى الأسفل وذلك بقصد إعادة التوازن ما بين الأعلى والأسفل في حالات المرض^(٥٩).

ولذا فقد أعطى براكلسوس أهمية كبيرة للتقطير بقصد الحصول على الأرواح والمياه والأدهان الطيارة، كما أعطى أهمية خاصة للحرق والتكليس والتصعيد والتعفين والتخمير. وهذا ما سنعود إلى ذكره بعد قليل.

٢- تنقية المواد من سميتها؛

كان براكلسوس يولي أكبر اهتمامه للمركبات المعدنية في شؤون المعالجة. ومن الواضح أن المركبات المعدنية التي كان يستطيع الحصول عليها آنذاك، كانت بالشكل المتوفر في الطبيعة، أي بشكل فلزات فيها كثير من الشوائب المعدنية وغير المعدنية. وقد لاحظ براكلسوس بالتجربة، تجرته وتجربة من سبقوه، أن لهذه المركبات المعدنية آثاراً سامة في المعالجة. فقاده تفكيره إلى أن تنقية هذه الفلزات من شوائبها مجرد المعدنيات من آثارها السامة، أو تخفف إلى حد كبير من هذه الآثار، مع الإحتفاظ بفوائدها الدوائية. وهذا ما ذكره براكلسوس بوضوح في مقدمة هذا الكتاب موضوع البحث.

ولهذا السبب فقد اهتم براكلسوس بكل الأعمال الكيميائية والصيدلانية التي

(٥٩) انظر كتاب «براكلسوس: مؤلفات طبية»، قسم كتاب براغانتي (بالفرنسية) إعداد برنارد كوركيس ص ٧٣ . ٨٢

(سبق التعريف بالكتاب في هوامش سابقة).

تؤمن مثل هذه التنقية: كالفسل، والحل، والمقد (أي البلورة)، والتصعيد والحرق والتصفية.

والجدهر بالذكر، أن هذه الأعمال الكيميائية في تنقية الفلزات من شوائبها ما زالت متبعة حتى اليوم.

٣- السحق والنقو والمسل:

انطلاقاً من إيمان براكلسوس بما جاء على لسان هرمس مثلث العظيمة من أن «اللطيف أكرم من الغليظ»، فقد أفاض في البحث عن السحق وخاصة بالنسبة للمواد المعدنية، فهو يقول:

«المراد من السحق تصغير الأجزاء إلى الغاية لتظهر قوى المسحوق الكائنة فيه، وليسهل امتزاجه بغيره... وإن المعدنية تحتاج إلى أفضل سحق، وكلما بولغ في سحقها وتهيئتها^(١٠) ظهرت قوتها».

وتمتد فكرة براكلسوس عن «اللطيف أكرم من الغليظ»، إلى الحل والنقع:

فالحل بتعريف المؤلف هو: «تسييل المنعقد الجامد كالمعدن والنبات وأجزاء الحيوان».

وأما النقع فهو: «اعلم أن الغاية من النقع والطبخ هي استخلاص اللطيف من الكثيف».

٤- التعطين والتضمير:

يقول ابن سلوم نقلاً عن براكلسوس:

(١٠) استعمل المؤلف كلمة التهيبة بمعنى جعل المسحوق لزماً دقيقة جداً كالهباب.

«التعفين عند هذه الطائفة نضح طبيعي، ويقال له عند قوم التخمير».

ويستند براكلموس على هاتين العمليتين كمقدمة للتقطير. ويرى في عملية التخمير والتعفين اخراجاً لخصائص المواد العلاجية من القوة إلى الفعل، «بإعانة الحرارة الخارجة الغريبة، كما يفعل الخمير بالمجين». ويقصد بهذه الخصائص القوى الخفية.

وهو ما ينسجم أيضاً مع نظريته في أن للأجسام هيولى أسماها بالعنصر الخامس وهي خفية عن الحس الظاهر ولكنها تملك القوة، إذا أحسن توجيهها، على ضمان التوازن والإنسجام ما بين العالم الأكبر (الكون) والعالم الأصغر (الإنسان).

٥ - الحفظ والتربية:

هما عمليتان من الأعمال الصيدلانية، وقد عرف المؤلف عملية الحفظ «بوضع الزهور أو الأفواية في العسل أو السكر لتحفظ قواها ويلذ طعمها».

فهذا التعريف مطابق لما هو متعارف عليه منذ عصور تسبق عصر براكلموس. أما عملية التربية، فيعرفها المؤلف بأنها عملية يقصد منها كسر حدة اللوآء كتربية الأنزروت بلبن الأتان، وتربية الصبر بماء الهندباء وعصير الورد. أو زيادة قوته وحدته، كتربية الصبر في الأفواية. وإذا قارنا ما جاء هنا مع ما كان موجوداً في الطب التقليدي، وخاصة في الكتب الطبية العربية، نجد أن العملية الأولى «الحفظ» يقابلها عمل الشرابات وهي فعلاً وضع الزهور أو الأفواية أو الأثمار في العسل أو السكر. وأما عملية «التربية» فهي بالمفهوم الصيدلاني التقليدي، تربية الفاكهة في السكر لعمل ما يسمى بالمرئى، وإن الفرق بين المرهبات والشرابات هو بقاء قسم من عين الفاكهة في المرئى، وعدم وجوده في الشرابات^(٦١).

(٦١) انظر كتاب «سهاج الدكان ودهور الأعیان» تأليف الطاهر الهاروني، مصطفى الباهي الحلبي وأولاده / القاهرة /

المقالتان الخامسة والسادسة

تتضمن هاتان المقالتان الأخيرتان من كتاب «الطب الكيمياءى الجديد» لابن سلوم الحلبي ثمانية عشر فصلاً، تدور كلها حول التقطير ونواتجه من مياه وأرواح وأدهان. ونلاحظ فيها ما يلي:

١- المياه والأرواح والأدهان:

يقول المؤلف ان نواتج التقطير (القطارات) ^(١١١) هي:

مياه وأرواح وأدهان

فعندما يطبق التقطير على القرنفل مثلاً، يمكن الحصول على ماء القرنفل، وروح القرنفل ودهن القرنفل.

ويربط المؤلف بين هذه النواتج الثلاثة فيقول:

«الروح هو جسم لطيف بين الماء والدهن»

وهذا يعني أن الأرواح تجمع بين الصفة المائية وبين القوام الدهني اللطيف القابل للإنحلال في الماء.

ويقول المؤلف ان ناتج التقطير إذا غلبت عليه الصفة المائية سمي ماء، وإذا غلبت عليه الصفة الروحية سمي روحاً.

ويقول إن الدهن هو ما تغلب على قوامه الأجزاء الدهنية، ويكون غير قابل للإنحلال في الماء. ولذا فإن من السهل عزل الدهن عن نواتج التقطير، لأنه يطفو على

(١١١) القطارة: قطارة الشيء ما فُطِر منه (قاموس لسان العرب لابن منظور).

السطح، ففصله سهل. أما فصل الروح عن الماء فأمر عسير يحتاج إلى تكرار التقطير على نار هادئة.

ويطلق براكلسوس قاعدة عامة هي:

«إن جميع الأشياء من المعدن والنبات والحيوان، يؤخذ منها هذه الجواهر الثلاثة: الماء والروح والدهن».

وهي قاعدة صحيحة بالنسبة للنبات ولبعض أجزاء الحيوان، ولكنها غريبة بالنسبة للمعدن. ومتى كان للمعدن دهن ١؟ كل شيء ممكن بالنسبة لمفاهيم براكلسوس وسنرى بعد قليل ما هو الدهن المعدني.

آ. المياه وطرق استخراجها:

بالرغم من القاعدة العامة التي ذكرناها قبل قليل وهي أن للمعدن ماء وروحاً ودهناً فإن براكلسوس لم يورد أي مثال عن ماء لأحد المعادن، ولا أدري إن كان ذلك سهواً من ابن سلوم أم أن براكلسوس نفسه لم يذكر شيئاً من هذا القبيل.

وبالنسبة لمياه النباتات والحشائش والزهور، يعتمد المؤلف في استخراجها على تخميرها قبل تقطيرها، وهي طريقة معروفة منذ القديم.

ويقول المؤلف أن مدة التخمير للزهور الرطبة والحشائش لاتتعدى يوماً وليلة، أما في الأفاوية كالدارصيني (القرفة) والأزهار حادة الرائحة، فقد تصل مدة التخمير إلى أسبوعين. ولتسهيل التخمير وتسريعه، يضاف إلى المواد المراد تقطيرها قليل من الخميرة أو الطرطير أو الملح.

وفي بعض الحالات، كما هو الحال في استخراج ماء العسل بالتقطير، يوضع بدلاً من الملح قبل التقطير، نشارة من خشب العرعر ويتم التقطير بعد ذلك في حمام مائي.

وإذا اعتبرنا العسل ناتجاً حيوانياً، فهو المثل الوحيد الذي أورده المؤلف في مجال المياه الحيوانية .

ب- الأرواح وطرق استخراجها:

١- الأرواح النباتية: ويكون استخراجها بأن تأخذ مياهها وتقطرها مرة أو مراراً بنار معتدلة الحرارة لئلا يصعد الروح مع الماء. ويقول المؤلف أن أفضل جهاز لاستخراجها هو الجهاز المسمى «أنيق الحية»

٢- الأرواح الحيوانية: لم يذكر المؤلف في هذا المجال سوى مثالين أولهما روح قرن الابل، وذلك بأن يبرد قرن الابل بالمبرد، ثم ينقع في الشراب (الخمر) مدة، ثم يقطر مراراً فيخرج روح قرن الابل. وثانيهما روح العسل، وهو ناتج حيواني، وذلك بتكرار تقطير ماء العسل الذي سبق ذكره.

٣- أرواح المعدنيات: والمقصود هنا بالمعدنيات المركبات المعدنية وشبه المعدنية. وقد تكلم براكلسوس عن طرق تحضير أرواح العديد من هذه المركبات: كروح الكبريت^(٦٣)، وروح الزاج^(٦٤)، وروح الملح، وروح الملح المركب، وروح النشادر، وروح الطرطير.

وقد أورد لاستخراج روح كل من هذه المركبات طريقة خاصة من حيث المواد المضافة إلى القالب في جهاز التقطير. ومن هذه الطرق ما يمكن تعليقه وشرحه بمفاهيمنا الكيميائية الحديثة ومنها ما يصعب علينا تفسيره. وسأورد فيما يلي مثالين مما أورده براكلسوس في هذا المجال:

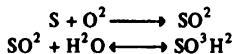
(٦٣) روح الكبريت هو حمض الكبريتي Acide Sulfureux تركيبة الكيميائي SO_2 يحمل في الماء ويدعى محلول حمض الكبريتي (Esprit de Soufre) .

(٦٤) روح الزاج هو حمض الكبريت وصيغته الكيميائية $SO_4 H_2$ (Esprit de vitriol) .

المثال الأول: استخراج روح الكبريت:

يؤخذ من الكبريت ما شئت ويوضع في فنجان كبير ويوضع الفنجان في صحن كبير مزيج، ويعلق فوق الصحن قبة من الزجاج بحيث لا يهمل لهب الكبريت إلى القبة، ثم يشعل الكبريت بفتيلة من الكبريت تكون في وسط الكبريت الذي في الفنجان فإذا اشتعل وصعد دخانه إلى القبة انعكس قاطراً من أطراف القبة إلى أطراف الصحن الذي فيه الفنجان. ويجب أن يكون عمك أيام الشتاء في رطوبة الهواء، في مكان رطب مرشوش بالماء، ومالم يكن كذلك، لا يقطر منه شيء. ثم يجمع القاطر وهو ماء الكبريت، فإذا أردت استخراج روحه، قطرته حتى يبلغ الإنتهاء كما علمت فيما سبق.

وتعليل هذه العملية هو أن حرق الكبريت داخل الزجاج يعطي غاز بلا ماء الكبريتي (أو حمض الكبريتي اللامائي) ينحل في الماء مشكلاً حمض الكبريتي المخلول في الماء وذلك حسب المعادلتين التاليتين:



وهذا الناتج هو «روح الكبريت» الذي قصده براكلموس.

ومما يسترعي الإنتباه، أن براكلموس ذكر القاطر في بدء التفاعل على أنه ماء الكبريت، ولكنه عندما استمر بحرق الكبريت مع ثبات نسبة الرطوبة، فإن القاطر أصبح يحتوي على نسبة أعلى من حمض الكبريتي، وتكون حمضية ذلك محلولاً فيه نسبة كبيرة من الحمض فاعتبره روحاً أي روح الكبريت.

المثال الثاني: استخراج الروح للمرق

أطلق براكلموس تسمية «الروح المرق» على الناتج من تقطير مزيج من روح الطرطير مع ماء الترياق الكافوري. والترياق الكافوري، يحتوي في تركيبه على مزيج من المرّ والزعفران والكافور مضافاً إليه محلول كحولي. وهنا لانستطيع أن نفسر تركيب هذا

الروح، وكل ما نستطيع استنتاجه أن ما يسميه براكلسوس «روحاً» هنا إنما هو قطارة تتألف من مزيج مركبات و عطور المجففت مع بخار الماء والكحول أثناء التقطير .

جـ- الأدهان وطرق استخراجها:

١- الأدهان النباتية:

يقول المؤلف إن استخراج أدهان النباتات يكون بتخميرها أولاً، ثم تقطيرها ثم يكرر التقطير فيتم الحصول على الدهن ويكون الدهن طافياً فوق الماء فيعزل إما بالترشيح على الورق أو بواسطة قطعة من الصوف .

على أن هنالك نباتات لا تحتاج إلى التخمير وإنما تسحق وتنقع بمحلول كحولي، فينحل دهنها في الكحول، ثم يقطر الكحول فينفصل الدهن ويكون في أسفل جهاز التقطير .

أورد المؤلف طريقة استخراج أدهان عدد والفر من النباتات منها ما تحتاج إلى تخمير كأدهان القرنفل والبسباسة، والورد، والعرعر، والأنيسون، والرازيانج والكمون، والدارصيني، والفلفل، والكافور، والجلوب، والبابونج، ومنها ما لا تحتاج إلى التخمير وإنما تكون بنقع جريشها في الكحول ثم التقطير كأدهان السرو، والخنطة، واللوز، والجزوا، والمر، والجاوي .

وسأورد فيما يلي مثالا لكل فئة:

المثال الأول: طريقة استخراج دهن القرنفل:

«أن تأخذ من القرنفل ما شئت، وتأخذ لكل رطلين من القرنفل أوقية من الملح، وإن وضعت عرض الملح أوقية من الطرطير كان أجود. وينقع في مكان حار لكل رطل من

القرنفل ستة أرطل من الماء، ويخمر مدة في مكان حار أو في بطن الفرس^(٦٥)، ثم يقطر بالقرعة والأنبيق ثم يعزل الدهن عن الماء ويرفع.

المثال الثاني: طريقة استخراج دهن الجاوي

خذ من الجاوي ما يراد، ويسحق بصاعد الشراب أجزاء متساوية، ويقطر بمائل الرقبة. فيقطر الماء أولاً ثم يقطر الدهن، والباقي في أسفل القرعة يستعمل في الطيب.

وهنا نلاحظ أن دهن الجاوي لم يبق في أسفل جهاز التقطير، بل تبخر وقطر، ويبقى في جهاز التقطير مسحوق الجاوي بعد تجريده من أكثر دهنه. أما في استخراج دهن اللوز والجزوبرا فيعزل المحلول الكحولي للدهن ويقطر، فيصعد العرق قاطراً ويبقى الدهن في أسفل القرعة.

٢- الأدهان الحيوانية :

لم يورد المؤلف طريقة استخراج أي دهن حيواني، بالرغم من أنه سبق أن ذكر في المقالة الخامسة إن جميع الأشياء من المعدن والنبات والحيوان، يؤخذ منها: الماء والروح والدهن.

٣- الأدهان المعدنية:

إن التفكير بدهن للمعادن هو أمر مستغرب بالنسبة لما هو معروف عن الدهن. والمؤلف هنا لا يعطي تعريفاً محدداً لهذه الأدهان، إلا أن الملاحظ أن ما يسميه المؤلف دهناً معدنياً، لا يعدو أن يكون ملحاً معدنياً منحللاً في الماء، جرد من قسم من مائة بالتقطير مما

(٦٥) بطن الفرس هو ما يسمى بالفرنسية Fumier de Cheval . وهي حفرة أو وعاء محوف يوضع فيه زبل الحمل. ويوضع

الإناث المهتدي على ما يراد تخميره في الحفرة أو الوعاء محاطاً بالزبل. وفائدة الزبل هنا ما ينشده من حرارة معدنة

ومنظمة بسبب اختماره بتأثير المضويات الدقيقة الهوائية وغير الهوائية فيه.

أكسبه قواماً لزجاً فأسماه المؤلف دهناً.

وقد أورد المؤلف طرقاً لاستخراج أدهان العديد من المعادن، كدهن الأسرب، والأنتيموان، والذهب، والفضة، واللؤلؤ، والمرجان، والملح، والكبريت، والزجاج، والطرطير، والنحاس، والحديد، والزئبق، والطلق، وحتى انه لم يبخل على البلور المعدني بدهن!

وسأقدم فيما يلي أحد الأدهان التي ذكرها المؤلف، وذكر طريقة تحضيرها محاولاً تفسيرها، وهي طريقة تحضير دهن الأنتيموان.

يقول المؤلف:

«يؤخذ من الأنتيموان رطلان، ومن الكبريت ثلاث أواق، يسحق الجميع ويوضع في بوط على النار حتى يحترق الكبريت. وتشدّ عليه النار حتى لا يبقى به من الكبريت شيء ثم يخرج من البوطة ويسحق ويقطر بالخل المقطر في القرعة والأنبيق حتى يقطر جميع الخل، ويبقى الأنتيموان في أسفل القرعة، ثم يخلط بمثل نصفه سكرًا ثم يغمر بصاعد الشراب ويقطر حتى لا يبقى فيه شيء من صاعد الشراب.

وكلما كرر التقطير كان أجود. وإذا أضيف إلى العرق حين التقطير قليل من العنبر أو ماء الدارصيني كان ألطف، والباقي في أسفل القرعة هو الدهن.»

ويبدو أن الأنتيموان الذي استعمله المؤلف هو كبريت الأنتيموان ($Sb_2 S_3$) لأنه هو المتوفر في الطبيعة. أضاف إليه الكبريت لتسهيل السحق. وأما حرق هذا المزيج فبمعنى أكسدة الكبريت المضاف والكبريت الموجود في الفلز الأنتيمواني المذكور.

وبهذه الأكسدة ينطلق غاز أكسيد الكبريتي (SO_2)، ويتحرر معدن الأنتيموان. ثم أضاف المؤلف إلى معدن الأنتيموان هذا، حمض الخل فتشكل ملح خلاات الأنتيموان

Acétate d'Antimoine المنحل في الماء. أما حمض الخزل الزائد عن التفاعل فتخلص منه بالتقطير. وبعد ذلك أضاف إلى محلول خلاص الأنتيموان كمية من السكر، فأعطاه قواماً لزجاً فسماه:

« دهن الأنتيمون » !!

إن إضافة العنبر أو «ماء الدارصيني» هي لتطيب الرائحة والطعم، أما إضافة المحلول الكحولي «صاعد الشراب»، ثم التخلص منه بالتقطير، فأمر تصعب معرفة القصد منه.

وهنا لابد من القول أن هذا الشرح الكيميائي الذي أقدمه لهذه العملية يحتمل الخطأ، فأكثر المواد المعدنية التي كانت تستعمل في عصر براكلوسوس كانت بشكل فلزات غير نقية وفيها الكثير من الشوائب المعدنية وغير المعدنية، ولكنني حاولت أن أعطي تعليلاً معقولاً لهذه العملية على ضوء المعطيات الكيميائية الحديثة.

مصادر المخطوط

ختم ابن سلوم الحلبي مخطوطه «الطب الجديد الكيمائي» بما يلي:

«وهذا آخر ما اخترناه ونقلناه من كتاب سنارتوس الجرمانى الذي ألف في صناعة الطب، ومن قرا باذين واقريوس في تقطير الأرواح والأدهان، وبذا تم الكتاب آمين».

وهذا يعنى أن كل ما أورده ابن سلوم الحلبي في مخطوطه من آراء براكلمسوس ومفاهيمه الطبية، كان مختارات من كتاب لسنارتوس. وأما فيما يتعلق بالأدهان وتقطير الأرواح فقد أخذها من أقرباذين لواقريوس. ولزيد من التوضيح أضيف الشرح التالي:

سنارتوس:

هو Daniel Sennert والمعروف باسم Senartus، وكان طبيباً ألمانياً، ولد عام ١٥٧٢م وتوفي عام ١٦٣٧ م، أصدر عام ١٦١١م كتابه المطول بعنوان INSTITUTIONUM MEDICINAE (القوانين الطبية) واستمر بعد ذلك بتأليف كتب في المجالات الطبية، كان آخرها كتابه المسمى PRACTICAE MEDICINAE (الممارسة الطبية) في ستة أجزاء نشرها عام ١٦٣٦م أي قبل وفاته بعام واحد، وكانت كل كتبه باللاتينية وهي اللغة العلمية في أوروبا آنذاك. وقد اعتمد ابن سلوم الحلبي على الكتاب الأول، أي كتاب (القوانين الطبية) فيما نقله عن براكلمسوس.

واقريوس:

أما واقريوس Johann Jacob Wecker المعروف باسم Waqryus فقد ولد عام ١٥٢٨م وتوفي عام ١٥٨٦م. له مؤلفات طبية وكيميائية عديدة، ألف باللاتينية اثنتين من

الأقرباذينات :

الأول هو الأقرباذين العام Antidotarium generale نشر عام ١٥٧٦م في مدينة بال في سويسرا.

والثاني هو الأقرباذين الخاص Antidotarium Speciale نشره بعد عام واحد من الأقرباذين الأول.

ثم جُمع الإثنين في مجلد واحد لاقى رواجاً كبيراً، وهذا الأقرباذين الموحد هو الذي ألح إليه ابن سلوم الحلبي في ختام مخطوطه.

القسم الثاني

مخطوط صالح نصر الله بن مسعود الحلي

« الكيمياء المتكيفة »

متن المختصر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي^(١)

وبعد فقد ألف في صناعة الطب الكيميائي قرولليوس كتاباً مختصراً مفيداً لملك زمانه وهو يشتمل على مقالاتين، فأردنا أن ننقله من اللاتينية إلى العربية ليكون عام^(٢) النفع. وسمي هذا الكتاب كيميا باسليفا^(٣) أي^(٤) الكيمياء الملكية.

المقالة الأولى

اعلم أن معالجات الأمراض:

منها ما هو كلي عام غير مختص^(٥) بمرض. فالعلاج الكلي هو قطع سبب الأمراض وأصلها وتمييز الرديء عن الحميد. وأنت قد علمت أن الأمراض منها ما هو موروث ومنها ما هو عارض عن الأسباب الظاهرة، وهو تغير الأسباب الستة الضرورية^(٦).

(١) هذه البسلة تنفرد بها نسخة (م) دون باقي النسخ التي تبدأ الكلام بـ: «وقد ألف في صناعة...»

(٢) نام (م) .

(٣) كيميا باسليفا: Chymica basilica .

(٤) يعني (م.غ) .

(٥) غير مخصوص (م) .

(٦) الأسباب الستة هي: الهواء، مايؤكل ويشرب، حركة البدن وسكونه، حركة النفس وسكونها، النوم واليقظة،

الإستطراغ والإحتباس (انظر كتاب: تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة، تأليف الاستاذ الدكتور محمد زهير البابا،

مطبعة طربين / الطبعة الثانية / ١٩٧٩، ص / ١١٨ .

العارضة للبدن تشعبة من هذه الامراض
 الاربعة فان الله سبحانه وتعالى لم يخلق داء
 الا وخلق له دوا لطفها وكرها منه على النوع
 الانساني وقد خلق الله سبحانه وتعالى
 لجميع الامراض دواء واحدا كافيا في معالجتها
 تكن لما كانت معرفته عسرة على اكثر الناس
 ميزة ذكرنا في هذا المختصر ما يسهل
 معرفته وعمله لحل الامراض وانه ما هو خزي
 وهو العلاج الذي لا يقطع اصل المرض
 ولا يزول بل يسكن اعراض المرض ويقطع
 ثمرة دون اصله ويزيل نوبته ويسكن اوجاعه
 ويمتنع زيادته ونموه وعن العلاجات الخرسية
 العلاج بالادوية المقوية للاعضاء الربية
 السبعة وقد علم الانسان ما لم يعلم من
 لطفه وكرمه باسرار الطبيعة وما يمرض
 عن العناصر الاربعة باعتبار زيادتها ونقصها
 وتغيرها عن الصلاح الى الفساد وقد
 احسن الينا سبحانه وتعالى بان اطلعنا على
 خواص الادوية المخصوصة بنصود ونغضو

مخطوط الكيمياء الملكسنة

والمعالجات الكلية أنواع فمنها ما يكون المطلوب منه حفظ اللسان الطبيعي وتقويته، ومنها ما يكون المطلوب به تمييز الرديء عن الجيد، وهو متنوع إلى أمور متعددة. فمنه ما يكون بالقىء أو بالاسهال أو بالإدرار أو بالعرق. وبهذه المعالجات تعالج الأمراض الأربعة العظيمة^(٧)، وهي الصرع والإستسقاء وأمراض المفاصل والجذام. وجميع الأمراض العارضة للبدن متشعبة من هذه الأمراض الأربعة.

وإن الله سبحانه وتعالى لم يخلق داء إلا وخلق له دواءً، لطفاً وكرماً منه على النوع الإنساني. وقد خلق الله سبحانه وتعالى لجميع الأمراض دواءً واحداً كافياً في معالجاتها، ولكن لما كانت معرفته عسيرة على أكثر الناس^(٨) لعزته، ذكرنا في هذا المختصر ما تسهل معرفته وعمله لأجل^(٩) الأمراض.

ومنها ما هو جزئي وهو العلاج الذي لا يقطع أصل المرض ولا يزره، بل يسكن أعراض ذلك المرض ويقطع ثمرته دون أصله، ويزيل نوبته، ويسكن أوجاعه، ويمنع زيادته ونموه. ومن العلاجات الجزئية، العلاج بالأدوية المقوية للأعضاء الرئيسية السبعة. وقد علم (الله) الإنسان من لطفه وكرمه أسرار الطبيعة وما يعرض من العناصر الأربعة باعتبار زيادتها ونقصانها وتغييرها من الصلاح إلى الفساد. وقد أحسن إلينا، سبحانه وتعالى^(١٠) بأن أطلعنا على خواص الأدوية المخصوصة بعضو دون عضو. فلهذا قسمنا العلاج^(١١) إلى قسمين، فمنه كلي ومنه جزئي.

والعلاج الكلي يشعمل على :

-
- (٧) كلمة «العظيمة» غير واردة في (غ) .
 - (٨) الأطباء : (أ) .
 - (٩) لحل : (م، غ) .
 - (١٠) سبحانه (م، أ) أي بدون كلمة تعالى .
 - (١١) قسمناها (م) .

الإنضاج والإسهال، والإدرار والقيء والتعريق والتقوية وتسكين الرجوع بالخلدرات وإصلاح الهواء بالمشومات.

والعلاج الجزئي :

هو علاج الأعضاء الرئيسية، والعلاج لما لا يختص بعضو من الأعضاء كالجراح، فنذكر الأشياء النافعة للرأس وهي ما ينفع السكته والصرع وما ينفع العين والأسنان، ومنها الأدوية النافعة للصدر والقلب والمعدة والرحم ومنها ما ينفع الحميات والوباء، ومنها ما ينفع وجع المفاصل والنقرس، ومنها ما ينفع الكلى والإستسقاء، ومنها ما ينفع الدوسنطاريا والسيلانات، ومنها ما يزيد في المنى، ومنها ما ينفع القروح والجراح^(١٢) وغير ذلك^(١٣).

الفصل الأول: في الإنضاج والمنضج

اعلم أن الأمراض العارضة عن الأخلاط الفاسدة لا يتأتى قطع أصلها بغير انضاج، فإنها ثابتة راسخة. والمقصود من الإنضاج تعديل قوام المادة ليسهل خروجها بالقيء والإسهال أو غير ذلك.

وأما الأمراض التي هي غير ثابتة الأصول وهي بعض الحميات والنوازل والسعال فقد لا تحتاج إلى منضج بل يكفي في ذلك الإستفراغ والتنقية. وقد نبه على ذلك أبقراط وجالينوس^(١٤). فإن أبقراط صرح بلفظ المنضج وجالينوس بلفظ التعديل وبراكلسموس بلفظ التفسير والمراد واحد. وقد قال قروليهوس الإنضاج هو حل المنعقد وعقد المخلول

(١٢) الجراحات : (أ) .

(١٣) انفراد نسخة (أ) بتعبير : وغير ذلك .

(١٤) قال جالينوس (م) .

وحصول^(١٥) استعداده للخروج. وأكثر ما يستعمل المنضج في الأمراض المزمنة كالصرع وحمى الربع والقولنج ووجع الكلى والمفاصل وجميع الأمراض الطرطيرية. وأما الأمراض التي تذهب بالتحلل والتهب^(١٦) فلا تحتاج إلى المنضج^(١٧).

صفة طرطير الزاج المسعمل في الإحتاج:

يؤخذ من ملح الطرطير الأبيض مقدار^(١٨) ويحل بماء الغافث ويعقد^(١٩) مراراً ثم يحل بحل الرطوبة ثم يوضع في فياشة ضيقة الفم. ويقطر على كل جزء من ملح الطرطير المخلول نصف جزء من روح الزاج تدريجياً فإنه ينعقد في الفياشة ويبقى على وجهه رطوبة قليلة فيقطر^(٢٠) على رماد حار حتى يجف ويخرج ما فيه من الملح النعقد مع روح الزاج ويرفع لوقت الحاجة.

واعلم انه إذا غلب روح الزاج على الملح صار مقبلاً^(٢١)، وإذا غلب الملح على الزاج صار مدراً مفتحاً منضجاً.

واعلم انه كما يعرض من تقطير روح الزاج على ملح الطرطير غليان، كذلك يعرض لروح الإنسان عند ملاقاته الماني^(٢٢)، حركات غير منتظمة كما يعرض في حالة الصرع^(٢٣) وهذا الملح الزاجي يعطي لانضاج المواد بما يناسب العلة في المياه والمطابخ.

(١٥) تحصيل : (م)، (أ).

(١٦) الهباجة (غ)، (أ) ولم أستطع فهم هذه الكلمة، كما لم أستطع معرفة مدلول كلمة « تهبة ».

(١٧) انضاج (غ).

(١٨) ما شئت : (أ).

(١٩) ويصعد : (غ).

(٢٠) لقطر : (م).

(٢١) مقبلاً : (م).

(٢٢) الماني (غ) واعتقد أن كلمة الماني تعني المانيا بنظر المؤلف. والمانيا مرض يصيب الجملة العصبية المركبة

(٢٣) كما يعرض في حالة الصرع من الحركات غير المنتظمة (ل).

مثال ذلك يؤخذ من هذا الطرطير الزجاجي أوقية ويحل في رطلين من طيبخ الزبيب بالدار صيني ويعطى^(٢٤)، وهذا القدر يكفي لثلاثة أنفار ثلاثة أيام^(٢٥) وهو يحلل^(٢٦) الطرطير الذي في بدن الانسان، وهو من المعائب في الأمراض الطرطيرية.

وفوائد هذا الطرطير الزجاجي انه ينفع في الشقيقة والبرقان وأنواع السدد بما يناسب من المياه، أو بالشراب فيسقى منه^(٢٧) أياماً كثيرة. ويفتت الحصى بماء البطر اساليون أو بماء حشيشة الزجاج أو بالشراب الأبيض ويسقى منه لضعف الكلى وسددها بشراب الورد مقدار سدس درهم، وفي سدد^(٢٨) الماساريقا وسدد العروق ثمانى حبات بماء الدار صيني وطيبخ الزبيب، ويدر العرق إذا سقى بماء كاردونجاري^(٢٩) أو بالشراب الأبيض، ويسقى للإستسقاء قدر ثلث درهم^(٣٠) بماء العسل أو بشراب الراسن. ويدر الحميض إذا سقى منه ثلث درهم^(٣١) بماء العسل والشراب الريحاني أو شراب البتونيك^(٣٢) ويسقى لأنواع الحميات بما يناسب. وإذا خلط مع الأدوية المسهلة قوى فعلها وفتح السدد ولانظير له في أمراض الطحال والأمراض السوداوية ومقدار الشربة منه لجميع الأمراض من سدس درهم إلى ثلث درهم بماء العسل إذا لم يوجد غيره.

صفة قريمو طرطير يستعمل لانتعاج اللواد وتفتح السدد:

(٢٤) ويطر : (أ) .

(٢٥) يكفي لثلاث المرض أنفاً وثلاث أيام (م) .

(٢٦) يحل : (غ)، (أ) .

(٢٧) يسقى منه : (م)، إناسلى (أ) .

(٢٨) سدس (م) .

(٢٩) كاردوسارين : (م) .

(٣٠) ثلث دراهم (م) .

(٣١) ثلث دراهم (م) .

(٣٢) البونيك : (م) .

يؤخذ طرطير أبيض مدقوق جريشاً ما يبراد ويغسل بماء حتى يذهب ترابه ووضه ثم يطبخ بالماء العذب مقدار ساعة. ثم يوضع في مكان بارد فإنه ينعقد فيه قطع كالمالح يؤخذ من الماء بالمصفاة ثم يطبخ مرة أخرى ويوضع أيضاً في مكان بارد ويؤخذ ما ينعقد فيه. يفعل ذلك مراراً حتى لا ينعقد في الماء شيء فيرمى به ويجفف ذلك المنعقد كالمالح ويرفع فإنه دواء شريف في انضاج المواد وتفتيح السدد والشربة منه نصف درهم بالماء القراح أو ببعض المياه المناسبة. وهذا دواء سهل المأخذ لا ضرر فيه مقبول عند الطبع وإذا خلط بالمسهلات قوى فعلها وسرع عملها وإذا سقى منه درهم بحبتين من السقمونيا كان دواء مسهلاً كافياً^(٣٣).

الفصل الثاني: في السبي. والمغسي.

المقينات ثلاثة أقسام منها أنتيمونية ومنها زاجية ومنها زبقية^(٣٤) ويحتاج إليها في قطع أصول الأمراض التي يكون^(٣٥) مبدؤها في المعدة.

صفة الزاج الأبيض المقية:

يؤخذ من الزاج ما شئت ويحل بماء المطر ويصفى ويعقد مراراً ثم يحل بماء الورد ويعقد ويحفظ لوقت الحاجة. وهو دواء ينفع في أمراض الدماغ التي مبدؤها المعدة، وجميع أمراض المعدة المزمنة.

(٣٣) وردت بعد هذه الكلمة في (غ) جملة غامضة مشوشة من ثلاثين كلمة ولم يرد لهذه الجملة ذكر في كل النسخ

الأخرى، ولذا أهملت تبويبها في المتن المحقق.

(٣٤) في ترجمة فرنسية لكتاب فرولليوس موضوع التحفيق (ف) لم يذكر ما يليه معنى «الزبقية»، بل الحرفية

"Hólló bore s"

(٣٥) انفردت (أ) بهذه الكلمة لمزيد من الوضوح.

يؤخذ ملح الزاج المذكور عمله في باب المعدة ويحل بماء الزاج المستخرج بالتقطير ثم يوضع في آلة التقطير الدوري ويوضع على النار ليصعد وينزل ويدور ثمانية أيام ثم يؤخذ من الآلة ويحفظ. والشربة من ذلك ثلث درهم إلى ثلثي درهم، ويسقى منه ثلث درهم بالشراب فينقى ويخرج الأخلاط من المعدة. ويسقى في الحميات وأمراض المعدة والنوازل والطاعون ووجع المفاصل والظهر. وإذا سقى منه ثلث درهم بالشراب (٣٧) سرع في التحام الجراح. وقد يسقى بالسكر وماء الرازيانج وكذلك بالماء القراح أو بماء اللحم. ومن لم تقبل قوته فيعطى مع قليل من الكلبشكر ويعطى منه للصبان (٣٨) لقتل الديدان مقدار خمس حبات بملعقة من الشراب.

الفصل الثالث: في المسهل

اعلم أن لكل مسهل فعالاً ثلاثة: استفراغ زائد، وتعديل الزاج، وتقوية الأعضاء. وأما الأدوية المسهلة التي فيها سمية فيجب اجتنابها. والمسهل الجيد الحق (٣٩) يعلم من اخراجه الزائد وتقوية القوة وليست جودة المسهل بكثرة عمله أو قلته فإن من المسهلات ما يخرج أخلاقاً كثيرة من غير أن يضعف القوة. ومن المسهلات ما يكون عمله ضعيفاً مع أنه يضعف القوة والأعضاء.

واعلم أن عمل الدواء المسهل ليس بكيفيته بل بخاصيته وصورته النوعية يجذب

(٣٦) في النسخة الفرنسية (ف) ورد العنوان كما يلي: Sel de Vitriol Ou Gilla ThoO Phrasti وترجمتها: ملح الزاج

أو الجيلا تيوفراستي، وتيوفراستي تعني براكسوس.

(٣٧) نوع الشراب هو في (ف) مشروب كحول يسمي السيرفولاز Cervoise.

(٣٨) كلمة الصبان تعني «الأطفال».

(٣٩) كلمة «الحق» سالطة من (ع، أ).

الخلط المخصوص من عضو مخصص . ويجب في الأمراض التي تنقضي بالتحليل أن لا يسقى في الأول دواء مسهلاً قوياً ، بل يبدأ بالضعيف ثم ينضج ثم يسقى الدواء القوي .

واعلم أن سقى الدواء القوي الإسهال^(٤٠) غير جائز . قال أفلاطون في طيماموس^(٤١) الأدوية القوية الإسهال لا بد وان توجب ضرراً^(٤٢) في الأعضاء والقوى^(٤٣) . ولقد أحسن الشيخ الرئيس ابن سينا حيث قال^(٤٤) : «الدواء المسهل وإن لم يكن سمياً إلا أنه ثقیل على الطبيعة، لكن إذا كان المرض ثابت الأصل (فإنه) يحتاج إلى الدواء القوي ليقطعه كالأدوية الزاجية والأنتيمونية والزئبقية . واتباع جالينوس لا يقدرّون على استعمال مثل هذه الأدوية، فإنهم لا يعرفون طريق اصلاحها وتدبيرها ولا كيفية استعمالها^(٤٥) . وقد قال أغريبا^(٤٦) الطبيب قولاً حقاً «يجب على كل عاقل اجتناب الطبيب الجاهل، وأعظم النعم توفيق الإنسان بالطبيب الحاذق يحفظ صحته إلى شيخوخته» .

عمل الترييد^(٤٧) المعدني :

وهو يتكون عن تدبير الزئبق، ولكونه كثير الإستعمال عام النفع بد أنابه . ولكونه كاختميرة للمعدنيات فإن الذي يقدر على تشييته هو الفيلسوف حقاً . وإذا دبر كان علاجاً للأمراض من غير ضرر . ولكونه عام النفع سموه «بناكبا» ويعني العلاج الكلي . وقد وجد

(٤٠) واعلم أن سقى الدواء المسهل جداً (أ) .

(٤١) «إلى طيماموس» كتاب منسوب لأفلاطون .

(٤٢) مرضاً (غ) .

(٤٣) في الأعضاء القوية : (م) .

(٤٤) هذا القول من ابن سينا ورد في (ف) ص / ١٣ ، وربما كان هذا المديح هو الوحيد من مدرسة براكلسوس لابن سينا .

(٤٥) كيفية سقيها (١،م) .

(٤٦) هو هنريك اغريبا H. Agrippa عالم ألماني معاصر لبراكلوسوس ولد بألمانيا ١٤٨٦ وتوفي بفرنسا ١٥٣٥ م طبيب

وفيلسوف معاصر بالأفلاطونية الحديثة .

(٤٧) العبريد : (غ) .

أرباب الصناعة لذلك تدابير شتى. فبعضهم يحلّه بروح البارود، وبعضهم بروح الملح^(٤٨) وبعضهم بالمياه الحادة، وبعضهم بدهن الزاج، وبعضهم يحلّه بالحصا المسحوق وبطول الزمن^(٤٩). وأما نحن فقد اخترنا لذلك هذا الطريق فوجدناه نافعا مجربا بلا ضرر.

وطريقه: أن يؤخذ من الزئبق المنقى نصف رطل، ويغمر برطل من دهن الكبريت، ويوضع في مكان حار حتى يتكلس الزئبق في أسفل الإناء^(٥٠)، ثم يوضع الإناء على رمل حار (مدة) يومين ثم يطين الإناء بطين الحكمة، ويقطر عنه دهن الكبريت، ثم يوضع دهن كبريت آخر، ويفعل كالأول. ويكرر ذلك أربع مرات فتراه حينئذ أبيض مكلّساً في أسفل القرعة، ويغسل بالماء القراح أربع ساعات حتى لا يبقى فيه أثر من دهن الكبريت، ويجفف، فتراه كالتراب الأصفر ثم تضعه في قنينة طوبلة العنق، ويسدّ فم القنينة بقطعة من القطن، ثم توضع القنينة على رمل حار ثمانية أيام. فإن الزئبق يصعد الحمي منه إلى جانب عنق القنينة، ويبقى الثابت في أسفلها وهو المراد. فتكسر القنينة ويؤخذ مافي أسفلها ويحذر أن يقع فيه^(٥١) شيء من الصاعد إلى جانب القنينة ويغسل بصاعد الشراب ثلاث مرات ويرفع لوقت الحاجة.

وبعض الناس يلمغم العبد^(٥٢) بالذهب ويغمره بدهن الكبريت، ويكمل كالعمل الأول. ويلمغمه بعضهم بالفضة ويغمره بدهن الكبريت ويفعل كما تقدم. وعلامة ثبات مافي أسفل القرعة من الزئبق انه إذا وضع على الذهب لم يبيضه ولا يخالطه.

(٤٨) روح الأصلاح : (غ) .

(٤٩) المسحوق بطولي الزمان (غ) .

(٥٠) في الإناء أسفل (م) .

(٥١) كلمة فيه ، ساظفة من (م) .

(٥٢) والعبد ، بحد معنى الزئبق وقد ورد في (ف) ص / ١٤ أن الفلاسفة يحمرون الزئبق عبداً شاردأ .

فوائد هذا الزيتي:

اعلم أن الزيتي بلسان^(٥٣) طبيعي فيه قوة النمو، فهو يحدد المزاج الطبيعي، وينقي^(٥٤) بدن الإنسان عن كل فساد، ويصفي الدم خصوصاً في الحب الإفريقي، ويقطع أصول الأمراض ولما رها. فإن فيه قوة نارية لطيفة، شديدة^(٥٥) النفوذ إلى جميع الجسم، وليست تلك القوة توجد في غيره. وهو علاج كليّ للأمراض العفونة، يخرج جميع الأخلاط الرديئة، ويمنع النوازل وينقي الدم الذي في المروق، والمخ الذي في العظام. وهو علاج كليّ للإستسقاء. وكذلك ينفع وجع^(٥٦) المفاصل، والتقرس^(٥٧) إذا سقى مع الحب الإلهي ودهن العسل. ويسقى لذات الجنب بما يناسب، ويسقى للجرب والحكة وأنواع القروح الخبيثة والسمومات. ويسقى في الحميات الملازمة والدائرة مع روح الزاج والحب الإلهي. وهو يقطع أصول القروح والحب الإفريقي، ولا نظير له للبرقان. ويسقى للطاعون بالحب الإلهي. ويخلط بالماهم ويوضع على القروح الخبيثة الرديئة المتعفنة.

وبرا كلوسوس يعالج الحب الإفريقي بأن يسقى من هذا الزيتي مع صوكر الروزاقم^(٥٨) وتطلى القروح من خارج بهذا الزيتي مع دهن الطرطير فيسبراً (المريض) بذلك العلاج من ذلك المرض الرديء.

وقال قروليبوس^(٥٩): «قد جربنا ذلك مراراً^(٦٠) فلم نر له ضرراً لأحد، لكن بعض

(٥٣) «البلسان» ترجمة لكلمة Baume التي تعيد معنى «البلسم».

(٥٤) ويصفي (غ، ح، ١).

(٥٥) سرهبة: (أ).

(٥٦) «ينفع جميع وجع» (م).

(٥٧) التقرس: (غ، ح، ١).

(٥٨) صحيحها سركس روزاقوس Succus Rosatus وفي النسخة (ف) Sac de rose أي عسارة الورد.

(٥٩) الأسعاذ قروليبوس (أ).

(٦٠) «قد جربنا ذلك كثيراً» (غ).

الصفراوين يعرض لهم منه حرقة في الحلق من كثرة القيء، وتذهب بسرعة ببعض الفراغر اللينة، أو يسقى قلبلاً من الطين المختوم. . ومقدار ما يسقى منه ثلاث حبات إلى ست. ويعطى للصداع بحب القرقايا، وللمفاصل بحب السورجان، أو ببعض الربوب المسهلة^(٦١) وإن سقى برب السوس^(٦٢) كان أجود، وقد يخلط بالكلبشكر^(٦٣) أو بالخيز ويؤكل ويشرب فوقه شيء من الشراب.

وله^(٦٤) طريق آخر، ويسمى الزئبق المرجاني الحلو^(٦٥) وهو من صنعة براكلسوس رئيس أرباب هذه الصناعة:

يؤخذ من الزئبق رطل، وينقى بماء متخذ من الجير^(٦٦) والرماد، ثم بالمح والخل، مراراً كثيرة حتى ينقى عن السواد. ثم يؤخذ هذا الزئبق مع مثله من الملح الأندرائي الصافي، ويقدر الجميع زاج محرق، ويسحق الجميع ويخلط بالخل المقطر في إناء من خشب، ثم يوضع الجميع في قرعة معتدلة الطول، مطبقة بطين الحكمة، ويقطر على الرماد حتى تخرج المائية، ثم تشد النار يوماً وليلة حتى يصعد إلى القبة ثم يقطع الوصل، ويؤخذ الصاعد الأحمر والأصفر ويبقى شيء أسود في أسفل القرعة^(٦٧) ثم يؤخذ لهذا الصاعد مثله ملح أندرائي ومثله شب محرق ثم يخلط بالمائية الخارجة بالتقطير ويوضع في القرعة وتقطر الرطوبة^(٦٨) ثم تشد عليه النار حتى يتصعد، ثم يقطع الوصل، ويؤخذ

(٦١) أو بعض الربوب (م) .

(٦٢) بزيت السوسن : (م) .

(٦٣) وقد يخلط بالسكر : (م) . وكلمة كلبشكر تعني بالفركية سكر الورد / في (ف) Sacre rosat .

(٦٤) ومنه (ك) .

(٦٥) ويسمى زئبق الزجاجين الحلو (م، ك، ح ١) وقد جاء العنوان في (ف) ومرجان براكلسوس Coralline de Paroisse،

والزئبق المصعد غير الكاوي Mercure non Corroisif (ص / ٢١) .

(٦٦) ورد في (ف) أن الجير (الكلس) يجب أن يكون حياً ص / ٢١ .

(٦٧) في وسط القرعة أسفلها : (م) .

(٦٨) وتقطع الرطوبة: (غ)، (أ) .

الصاعد الأحمر والأصفر ويرمى ما يتبقى في أسفل القرعة. والأصفر منه يوضع في بوط على النار، فإنه يحمر فيجمع مع الأزل ويفسل ببعض المياه المفرحة، أو بالعرق^(٦٩) مراراً، ويسقى لجميع الأمراض التي تقدم ذكرها، خصوصاً في الإستسقاء والحب الإفرنجي من ثلاث حبات إلى خمس حبات.

طريق آخر :

يؤخذ من الزئبق المصعد مقدار يخلط بروح الزاج وروح البارود بأجزاء متساوية، ويقطر عنه الروح، وتشدّ عليه النار حتى يصعد، فإنه يصعد أبيض شفافاً كالبللور، فيقطع الوصول ويخرج الصاعد ويحفظ، إلى وقت الإحتياج إليه^(٧٠). فإنه مسهل وحده، أو مع غيره من الأدوية المسهلة. وهو كثير الإستعمال عند أصحاب الصناعة، وفوائده وشريته^(٧١) كأول.

طريق آخر لعدهير الزئبق، ويسمى بهذا العدهير زئبق الحياة :

يؤخذ أنتيمون وزئبق مصعد، من كل واحد رطل. يسحق الجميع، ويوضع في مائل الرقبة^(٧٢)، ويوضع على رمل حار، ويقطر بنار معتدلة، فإنه يقطر ماءً أبيض غليظاً. فإذا انسد فم الأنبيق بسبب وقوف نقطة من القاطر، قربت إليه جمرة من النار، فإنه ينفث. واحذر أن ينكسر الأنبيق^(٧٣). ويقطر ثم يوضع فوق القاطر ماء حار، فيرسب في أسفل

(٦٩) بالعرقى: (أ)، (ح) ١.

(٧٠) جملة: إلى وقت الإحتياج إليه، وردت لفظ في (أ) وقد لعبها في المتن لأنها تزيد في توضيح المعنى.

(٧١) يقصد بكلمة شريته: مقدار الجرعة منه.

(٧٢) جملة: ويوضع في مائل الرقبة: لم ترد في (م)، (ح) ١.

(٧٣) واحذر أن لا ينكسر الأنبيق (م)، (ح) ١ - واحذر من أن ينكسر الأنبيق: (أ).

الإناء تربة بهضاء، فيسقى عنها الماء، وتفعل بماء آخر. يفعل ذلك مراراً حتى لا يبقى فيه من الحدة شيء، ويجفف ويرفع. ويسقى لأصحاب الأمزجة القوية، ويسقى منه ثلاث حبات إلى أربع بالكلبشكر أو بخميرة البنفسج أو بشراب السفرجل أو بصغار التيمبرشت. ويجب على من سقى هذا الدواء أن لا يتحرك في ذلك اليوم، (وأن) يشرب فوقه بيضتين نيمبرشت وقليلاً من الشراب. وبعض أصحاب الصناعة يأخذ من هذه التربة البهضاء مقداراً وبخمره^(٧٤) بالذهب المحلول الأصلي مثلاً بمثل، وهو عندهم يسمى ذهب الفيلسوف. وهذا الزئبق المسمى بزئبق الحياة ينفع جميع أمراض الدماغ والحميات والجدام والإستسقاء والحب الإفرنجي والطاعون.

طرق تصعيد الأنثيمون :

يؤخذ من الأنثيمون ماشئت، ويسحق ويوضع في آلة متخذة من الخزف، قوية صابرة على النار، ويوضع على نار معتدلة. فإنه بالنار الخفيفة لا يصعد، وبالنار القوية يذوب^(٧٥) ولا يصعد، فيجب أن تكون النار معتدلة حتى يصعد.

طريق آخر:

يؤخذ من الأنثيمون أربعة أجزاء، ومن النشادر ثلاثة أجزاء، ومن الملح جزء واحد. ويسحق الجميع في آلة التصعيد، ويصعد كالأول، والباقي يسحق بالنشادر والملح كالأول، ويصعد أيضاً، ويرفع لوقت الحاجة.

(٧٤) وبخمره (غ)، (١)، (ح)١.

(٧٥) بلود (م)، (غ)، (ح)١.

طريق آخر في تدبير الأنتيمون المصعد يستعمل في علاج الأمراض :

يؤخذ ملح الطرطير ويغمر بمثله من الخلل المقطر ، ثم يوضع في حمام ماريه اليابس حتى يطير الخلل المقطر ويخفف ويغمر بمثله من الخلل المقطر ويطير عنه كالأول . ويكرر ذلك ثمانين مرات ، ثم يؤخذ من هذا الملح أوقية ونصف ، ومن الأنتيمون المصعد أوقية ، ويوضع الجميع في بوط ويوضع على النار حتى يحترق ويذوب ويصير أحمر كالدم ، ثم يبرد فيخرج رمادي اللون فيسحق ويغمر بهذا الماء وصفعه : يؤخذ خولنجان وقرص غاليه وقرنفل ودار صيني وبمساحة من كل واحد نصف أوقية ، وزعفران ثلاثة دراهم ، يسحق الجميع وينقع بمساعد الشراب في مكان حار حتى يخرج لونه في العرق ، ويصفى عنه العرق ، ويغمر الشفل بعرق آخر ، ويترك في مكان حار ، حتى يخرج اللون ويصفى عنه العرق . يفعل ذلك حتى لا يبقى في الشفل لون . ثم يوضع على رماد حار يومين ، ثم يقطر عنه العرق أو يطير عنه حتى يجف ، ثم يرفع في إناء مسدود لا يصيبه الهواء لئلا ينحل . وهذا الأنتيمون من العجائب ، يسقى من غير خوف وضرر فيه ، وهو ينفع للطاعون والحميات الحارة^(٧٦) والصرع وأنواع المالبخوليا ، ومانيا ، والأمراض العارضة عن احتراق الصفراء ، وهو يسهل ويقيء ويجلب العرق . الشربة منه سبع حبات إلى عشر حبات^(٧٧) .

طريق عمل زجاج الأنتيمون :

خذ من الأنتيمون ما شئت ، واسحقه بمثله بارود ، وضع الجميع في إناء من خزف يوضع على النار ، حتى يحترق ويطير البارود ثم يبرد . فإذا برد فإن رأيته قد صار أبيض فيها ، وإلا أخذته وسحقته وحرقتة مرة أخرى حتى ينقطع الدخان الصاعد منه ويبرد أيضاً . فإن رأيته أبيض أو أحمر فقد تم العمل ، وإلا كرر المسحق والحرق حتى يبيض أو

(٧٦) الخادلة : (م) .

(٧٧) من الواضح أن المركب الأنتيموني للمصعد في هذا المقطع هو طرطرات الأنتيمون والبرتاسيوم Tartrate de Potassium et d' antimonyl (Tartre Stibié)

يحمّر. وعلامة كماله أنه إذا ذرّ منه قليل على النار، لم يدخن. وحينئذ^(٧٨) يؤخذ بوط ويوضع على النار حتى يحمّر البوط ويصير كالنار فيوضع فيه حينئذ الأنتيمون فيدوب. فإذا ذاب يقلب على رخامة مبسوطة حتى يبرد، فينتظر: فإن رأته جوهرياً شفافاً كالزجاج لاسواد فيه فقد تم عمله، وإلا سحق وحرق وغسل وحرق أيضاً، ثم يوضع في بوط على النار حتى يدوب ويقلب على الرخامة. ويكرر العمل إلى أن يخرج شفافاً زجاجياً لاسواد فيه.

وبعض الناس يحرق الأنتيمون من غير بارود. وبعضهم يضمّ إليه في الحرق قليلاً من التوادير وبعضهم يلقى عليه عند ذوبه بعد تمام الحرق لكل عشرة دراهم من الأنتيمون درهماً من بورق الصباغة ويقلب على الرخامة. والكل جهيد مجرب. وهذا الأنتيمون مسهل مقيء يخرج الأخلاط الغليظة بالقيء والإسهال. والشربة منه أربع حبات. ويجب أن يصلح إذا سقي، بأن يؤخذ من زجاج الأنتيمون أوقيتان ويسحق ويقطر عليه حين السحق درهمان من روح الزاج ويجفف أيضاً على رماد حار، ويسحق أيضاً ويقطر عليه من روح الزاج درهمان أيضاً ويجفف أيضاً على رماد حار. يكرر ذلك ثلاث مرات أو أربع، ثم تؤخذ أوقيتان من المصطكي وتسحقان وتفمران برطل من صاعد الشراب، ويوضع (الخليط) على نار لينة حتى تخرج قوة المصطكي في العرق^(٧٩) ثم يصفى ذلك العرق وينقع فيه الأنتيمون المجفف ثلاثة أيام، ثم يطهر عنه العرق، حتى يشتعل العرق ويذهب، ثم يجفف ويحفظ. الشربة منه من ثلاث حبات إلى ست. وبهذه الطريقة لا ضرر فيه أصلاً.

صفة معجون الأنتيمون:

يؤخذ من زجاج الأنتيمون، ويسحق، ويغمر بالخل المقطر، ويجفف على النار حتى يطهر الخل المقطر. ثم يؤخذ من هذا الأنتيمون أوقيتان، ومن الترياق الجميد أوقيتان، ومن

(٧٨) اخضرت كلمة حينئذ بحرف ح (م)، (١ح) - لم (غ).

(٧٩) إلى العرق (م).

الجوزبوا والبماسة وقشر النارج والمرجان المسحوق من كل واحد درهمان، وقرنفل ورازيانج وكزبرة من كل واحد أوقيتان. يسحق الجميع ناعماً ويعجن بالنشاء^(٨٠) ويعمل منه حبوب^(٨١) بقدر اللوبيا^(٨٢) وهو من العجائب للطاعون وحصى الربع والإستسقاء، والأمراض المزمنة الشابتة، والحميات العفوية الرديئة الأخلاط^(٨٣)، والماليخوليا، والمانيا، والصرع، والأمراض الدماغية^(٨٤)، ويدفع ضرر السموم الفتالة. والشربة منه حبة أو حبتان.

قانون استعمال الزنجبق والانتيمون :

اعلم أن هذين الدوائين يجب أن يحذر سقيهما لمن في كبده^(٨٥) أو رئته جراح أو قروح. ويجب الحذر قبل شربه بأيام وبعد شربه بأيام من الفصد. ولا يعطى بعد الطعام مالم يمض (عليه) ثلاث ساعات، وبعد سقيه لا يؤكل شيء من الطعام^(٨٦) إلى أن تمضي ثلاث ساعات. وإذا بطر عمله حرك بسقي شيء حار كمرق الفروج. ويحتمب سقيه لهابس النزاج وللصفراوي، ولا يسقى لمن يعسر عليه القيء، ولأصحاب الصدور الضيقة. وإن سقى للطاعون يجب أن يوضع على محل الطاعون دواء جاذب^(٨٧)، وإن عرض لمن شربه^(٨٨) اسهال أو قيء مفرطان متجاوزاً الحد، سقى الترياق الحديد برب السفرجل، ويوضع على المعدة بعض الضمادات المقوية للمعدة، وتوضع الرجلان في الحبل الحار^(٨٩)، وإن عرض من

(٨٠) في (ف) ص / ٢٩٩ يحمى معجون السفرجل بدلاً من النشاء .

(٨١) ويعمل حبوباً (غ) .

(٨٢) بقدر حب اللوبيا (م) .

(٨٣) الرديئة الأخلاط: سالطة من (أ) .

(٨٤) ولأمراض الدماغ (غ) .- الأمراض الكائنة في الدماغ (أ) .

(٨٥) لمن فيء طعانه ؛ حسب الوارد في (ف) ص / ٣٠ .

(٨٦) لا يؤكل الطعام (م) .

(٨٧) في النسخة الفرنسية (ف) وصف كروالوس هذا الدواء ؛ بالمصحح الجلاب ؛ Maturatif attractif .

(٨٨) ؛ وإن عرض من شرب هذه ؛ (غ) .

(٨٩) الحبل الخالص (غ) .

ذلك صداع، طلي الرأس بالخل ودهن الورد.

صفة عمل الديبالقاليقون^(٩٠) المسهل لجميع الأخلاط:

يؤخذ سفوف (دياروييد)^(٩١) وسفوف دواء العنبر من كل واحد أوقية، ويخرج لون المجموع بصاعد الشراب، ويحفظ ذلك العرق في موضع ثم يؤخذ من شحم الحنظل سبعة دراهم، ومن التبريد خمسة دراهم، ومن الخربق الأسود والفاريقون من كل واحد أوقية، ومن السقمونيا ستة دراهم، ومن السنأ أربع أواق^(٩٢)، ومن الراوند ثلاثة دراهم، ومن أصل قثاء الحمار درهمان، ومن بزر خاما أقطي ثلاث أواق ومن السورججان ثلاثة دراهم. يسحق الجميع ناعماً وينقع بالعرق المحفوظ المذكور لثمانية أيام في مكان حار ثم يجبر بالعلقة^(٩٣) ثم يوضع على الشغل عرق آخر، ويوضع في مكان حار حتى يخرج لون الأجزاء، ويصفى أيضاً، ويكرر العمل حتى لا يبقى في الأدوية لون. ثم يجمع العرق الأول والآخر، ويوضع على نار معتدلة في حمام مارية الهابس حتى يطير جميع العرق، ويبقى في أسفل الإناء شيء غليظ كالعمل، وهو لون الأجزاء وربها وخلصتها، ثم يقطر عليه من دهن الدار صيني ودهن القرنفل ودهن الجوزبوا: من كل واحد عشر قطرات، ويضاف إليه ملح المرجان، وملح اللؤلؤ من كل واحد درهمان. وإن أحرق الشغل الباقي من الأجزاء، وأخرجت ملحه كما تعلم، وأضفت ذلك الملح إلى هذه الخلاصة، كان أجود. وهذا التركيب لا يظهر له، يستعمل في جل الأمراض وأكثر الأمزجة. الشربة منه من ثلث

(٩٠) ديهالاقاليقون (د) وقد وردت في (ف) ص / ٢٣ باسم كاترليكون Catholicon وهو دواء سهل يدخل في تركيبه السقمونيا والحنظل. أما ديا، فهي سابقة تضاف على كثير من المركبات الأقرهائنية وملولها: بواسطة... أو مع...

(٩١) الكلمة مصحفة في كل النسخ، وقد أخذت صحيحها من النسخة الفرنسية (ف). زيا الزودون (م) - ديا الروزون (أ، ١) - دواء الرفون (غ) - ديهال الروفون (د).

(٩٢) ربع أوقية (م).

(٩٣) تذكر النسخة الفرنسية (ف) أن الجر يكون بالمثل Par inclination وبما كانت الكلمة الواردة في المتن تصحيفاً لكلمة د باليلة، حسب التعبير العامي الدارج.

إلى ثلثي درهم^(٩٤) بما يناسب العلة والمزاج. وبعض الأطباء يجعله حبوباً، وبعضهم يحله برب السوس ويسقى كالمعجون.

صفة تدبير^(٩٥) السقمونيا:

تأخذ من السقمونيا ما شئت، ويسحق وينخل، ثم يغمر بعصير الورد ويقطر عليه قطرات من روح الزاج، ثم يوضع في الشمس أو في مكان حار حتى يجف. ثم يوضع عليه عصير آخر، ويجفف وإن غمر بعصير الورد مع مثله من عصير السفرجل كان أجود، ثم يكرر العمل مراراً ثم يجفف ويرفع. والشربة منه خمس حبات إلى عشر حبات إلى عشرين حبة^(٩٦)، وقد يعمل حبوباً، وقد يسقى بمكرر الورد.

صفة تدبير آخر:

يؤخذ من السقمونيا المدبرة بعصير الورد، أو من السقمونيا الخام ما شئت وتسحق وتغمر بمساعد الشراب الذي نقع فيه شيء من الرازيانج والأنيسون والدار صيني بمقدار ما يعلو القرعة^(٩٧) أربع أصابع، ثم يوضع في حمام ماريه ثلاثة أيام أو أربعة، ثم يصفى عنه العرق، ويوضع فوقها عرق آخر حتى يخرج اللون ويصفى أيضاً. ويكرر ذلك حتى لا يبقى فيه شيء من اللون. ويجمع العرق جميعه ويوضع على رماد حار معتدل في حمام ماريه^(٩٨) حتى يطهر العرق، وتبقى السقمونيا في أسفل الإناء كالمسل. ثم يضاف إلى كل أوقية من السقمونيا أوقية^(٩٩) من عصير الورد، وأربع أواق من عصير السفرجل ثم يطهر

(٩٤) ثلاثة دراهم (غ).

(٩٥) صفة عمل السقمونيا (أ).

(٩٦) من خمس حبات إلى عشر حبات (م).

(٩٧) العرق (م)، (أ).

(٩٨) يوضع على نار معتدلة (غ) - ويوضع على نار معتدلة في حمام ماريه (أ).

(٩٩) أوقيتان (م).

عنه العصير في حمام ماريه، ويجفف، ثم يضاف لكل أوقية من هذا المجفف درهم من ملح اللؤلؤ، ودرهم من ملح المرجان، ويسقى منها لمن أردت من غير حذر ولا ضرر. والشربة منه خمس حبات إلى عشرين حبة.

صفة تدبير الخربق :

يؤخذ من قشر أصل الخربق الأسود ما شئت، وينقع في ماء الأنيسون يوماً وليلة في مكان حار، ثم يطبخ طبخاً خفيفاً، ويصفى ويعصر الثفل حتى لا يبقى فيه شيء، ثم يوضع الصافي على نار معتدلة في حمام ماريه مع قليل من شراب الورد المكرر حتى يغلظ ويصير كالعسل، ثم يرفع^(١٠٠) لوقت الحاجة. والشربة منه من ثلث إلى ثلثي درهم من غير خوف ولا ضرر. وهو مسهل لأنواع الأخلاط السوداء، وكذلك ينفع لجميع الأمراض السوداء^(١٠١).

طريق آخر:

يؤخذ من قشور أصل الخربق الأسود رطل، وأصل لسان الثور وأصل الرزناج من كل واحد ستة دراهم، أنيسون نصف أوقية، قرنفل ثلاثة دراهم.

يؤخذ الجميع ويغمر بالمرق بحيث يعلو الأدوية أربع أصابع، ويوضع في مكان حار سبعة أيام، ثم يصفى ويمقد في حمام ماريه بنار معتدلة حتى يصير رياً.

طريق آخر:

يؤخذ من قشور أصل الخربق الأسود رطلان، ويطبخ بماء الأنيسون في حمام ماريه، في إناء مسدود الفم. ثم يصفى ويوضع على الثفل الباقي صاعد الشراب، ويترك في موضع حار حتى يخرج اللون في العرق، ويصفى ويكرر العمل حتى لا يبقى في الخربق شيء من

(١٠٠) ثم يوضع (غ).

(١٠١) : وكذلك ينفع لجميع الأمراض السوداء ، مسالطة من (غ) .

القوة، وإذا وضع عليه العرق لم يتغير. ثم يجمع العرق مع الماء الأول، ويقطر في القرعة حتى يخرج الماء والعرق، ويبقى الخربق في أسفل القرعة كالمعمل. والشربة منه ثلث درهم. وهو يخرج جميع الأخلاط وينفع أمراض الدماغ كالصرع والماتيا والماليخوليا والدوار والسدد والفالج بماه البتونيكيا أو ببعض المطايخ الدماغية. ويضفي الدم ويخرج الأخلاط المحترقة والفاضة^(١٠٢)، لذلك ينفع القروح الخبيثة والغنفرينا والآكلة والجذام والسرطان والقوباء والحكة والجرب.

صفة دياتاليفسون^(١٠٣):

يؤخذ من شحم الخنظل^(١٠٤) ست أواق، غاريقون وسقمونيا مدبرة وخربق أسود من كل واحد أربع أواق، صبر أوقية. يسحق الجميع ويغمر بعرق خال عن المائية فيه (دياروليد)^(١٠٥)، وإن وضع معه مثله من ماء الدار صيني كان أجود. ثم يوضع في موضع حار ثمانية أيام، ثم يصفى ويعقد الصافي على نار معتدلة حتى يبلغ مرحلة التجفيف^(١٠٦) والشربة منه سدس درهم بما يناسب العلة.

صفة عمل للسهل الجامع من صنعة براكلسوس :

يؤخذ من الزاج ويحل بالماء الحار، ثم يوضع لكل ثلاثة أرطال من الزاج أربعة أواق من دهن الطرطير، فإذا برد رسبت في أسفل الإناء الأجزاء الكبريتية فيرمى بها، ويؤخذ الماء الصافي ويطبخ على نار معتدلة حتى يذهب نصف الماء، ثم يوضع الإناء في مكان بارد

(١٠٢) المحرقة والفاضة (م) .. المحرقة والفاضة (ل) .

(١٠٣) دياتاليفسون (غ) - دياتاليفسون (م) .

(١٠٤) يقصد بذلك لب الخنظل .

(١٠٥) فيه لون زجاجي (غ) - زجاجي (م) - زجاجي (ل) .

(١٠٦) النصب (غ)، (ح)، (أ)، (ل) .

لأنه يتعقد فيه قطع كقطع الملح، فيرفع النعقد ويحفظ.

ثم يستخرج روح الطرطير بهذه الطريقة: يؤخذ من الطرطير الأبيض الخام رطلان، ويسحق ويغمر بمثله عرق، ويوضع في مكان حار أربعة عشر يوماً ثم يقطر. فإذا بدأ القاطر يصفر رفعت القابلة، وشدت النار على الباقي في أسفل القرعة حتى يسود ثم يرد القاطر على الأرض السوداء، ويوضع في مكان حار ثلاثة أيام، ثم يقطر بنار معتدلة، ثم تشد النار حتى ينقطع القاطر. ويرفع القاطر ويحفظ. ثم يؤخذ الشغل الباقي في أسفل القرعة ويضاف إليه مثله من الزاج المدبر المحفوظ. ويوضع فوق الجميع روح الطرطير المحفوظ^(١٠٧)، ويوضع في مكان حار أربعة عشر يوماً، ثم يقطر بنار معتدلة حتى يقطر روح الطرطير ويحفظ. والباقي في أسفل القرعة يخرج ويسحق ثم يوضع في آلة التقطير ويقطر كما يقطر روح الزاج، ثم يجمع القاطر مع روح الطرطير، ثم يؤخذ ما في أسفل القرعة ويستخرج منه الملح كما علمت، ثم تضع الملح في قرعة طويلة العنق وتغمره بالأرواح المذكورة بمقدار ما يعلوه أربع أصابع، ويوضع في مكان حار عشرة أيام، ثم تصفى عنه الأرواح، ومابقى في أسفل القرعة من الملح، يغمر بالأرواح أيضاً كالأول ويوضع في مكان حار حتى ينحل جميع ذلك الملح في الأرواح، ثم يقطر بالأفلاطوني بواسطة الرمل الحار أولاً ثم ترفع الواسطة^(١٠٨) وتشد عليه النار حتى ينقطع القاطر. ثم يؤخذ القاطر ويوضع في حمام ماريه، ويوقد تحته بنار خفيفة حتى يغلظ قوامه ويصير كالفضة المخلولة، ويرفع، وهذا هو المسهل الجامع^(١٠٩).

وإن أخذت ملح الطرطير وملح الزاج، وسحق الجميع وغمر بروح الطرطير وروح الزاج وقطر كالأول كفى. وهو طريق أسهل من الطريق الأول. وكيفية استعماله أن يؤخذ

(١٠٧) ويوضع فوق الجميع روح الطرطير المحفوظ، هذه الجملة غير واردة في (م).

(١٠٨) ويرفع من الرمل الواسطة، (ل).

(١٠٩) وهذا يكون هو المسهل الجامع، (أ).

منه جزء، ومن رب الزعفران نصف جزء. وبعض الناس يجوز استعماله وحده. وينفع لجميع الأمراض التي تحتاج إلى تنقية. وهو ينفع لجميع الأمراض المزمنة والنوازل، والأمراض العفنية ويسقى بالشراب أو بماء الفروج أو بشراب الورد. ويسقى لمن جاوز منه عشرين سنة إلى خمسين سنة أربع حبات، ولن سنة عشر سنين إلى عشرين سنة ثلاث حبات، وللصبيان الصغار من حبة إلى حبتين.

ويجب على من يسقى هذا الدواء أن يحذر من البرد، ويجلس في مكان دافئ مقدار ساعة ثم ينهض ويمشي قليلاً. وبعد مضي ساعتين إن أثر الدواء فيها ونعمة^(١١٠). وإلا سقى شربة أخرى منه أيضاً. وفعل هذا الدواء يكون تارة بالقيء، وتارة بالإسهال، وتارة بالتعرق، وتارة بالإدرار. وفي اليوم الثاني لا يعطى العليل شيئاً من الأدوية. وفي اليوم الثالث يسقى من الدواء المذكور شربة أيضاً. ويكرر العمل كذلك ثلاث مرات أو أربع أو أكثر، بحسب قوة المرض وإزمانه^(١١١) وهذا الدواء إن وجد في البدن شيئاً من الأخلاط أخرجها بالإسهال^(١١٢) أو بغير ذلك. وإن لم يجد شيئاً من الأخلاط لم يظهر له أثر أبداً، فإنه ليس كباقي المسهلات التي إذا لم تجد شيئاً من الأخلاط، جذبت رطوبات البدن الصالحة.

الفصل الرابع : في الإدرار والمدر

اعلم إن الإسهال والقيء لا يكفيان في تنقية جميع الأعضاء، فاحتج إلى اخراج بعض المواد من الأعضاء عن طريق آخر وهو طريق البول المجهذب لسوائل الكبد والكلية والمثانة .

(١١٠) تعبير بها ونعمة، كان تعبيراً دارجاً باللهجة العامية أيام الحكم العثماني ومعناه (كان هو المراد) .

(١١١) بحسب قوة المريض وإزمانه ، (أ) .

(١١٢) بالإسهال أو بالقيء (أ) .

صفة روح الملح المستعمل في الإدرار:

يؤخذ ملح معدني وبسحق ويبرش عليه قليل من ماء المطر، ثم يمجج بمثله من طين الخنزف، ويصمغ منه حبوب مستطيلة^(١١٣) كاللوز، ثم يجفف بالفرن ثم يوضع في الأفلاطوني إلى نصفه، ولتكن القابلة واسعة كبيرة، ويوقد تحته نار خفيفة حتى تخرج المائية، ثم تشد النار تدريجياً حتى يخرج الروح.

واعلم أن تقطير روح الملح كتقطير المياه الحادة^(١١٤) ثم يحفظ الروح القاطر، وهو من العجائب. فإن بين روح الملح، والملح، غاية البعد في الأفعال. فإن الملح معطر، وروح الملح مسكن للمعش. وهذا ظاهر إذا سقيته لمن فيه استسقاء. والملح لاذع حاد، وروح الملح مسكن للذع^(١١٥) مزيل للعفونة، ويفني اللحم الفاسد من غير لدع ولا وجع. وطعم الملح حاد لاذع للسان، وطعم روح الملح عذب لاحدة ولا ملوحة فيه، لكن فيه قليل مرارة. وطعم روح الملح قريب من طعم عصارة التفاح ورائحته كذلك. قال براكلسوس: «الملح جوهر يزيل العفونة حافظ للأشياء من التعفن»^(١١٦). وإذا كان الأمر كذلك، ففي روجه أضعاف هذا الفعل، ولذلك إذا استعمل منه ثلاث مرات، في كل مرة ثلاث قطرات، حفظ البدن عن العفونة وأزال ما حصل منها، خصوصاً إذا حل فيه ورق الذهب. وإذا سقي بماء حشيشة الزجاج أو بماء كارودونجاري^(١١٧) كان كافياً في الإدرار. وإذا سقي بالشراب صلى الدم ونفع من الجذام والبرص. ويسقى للإستسقاء بماء الألسنتين في كل يوم فيظهر نفعه ظهوراً بئناً. وإذا سقى بماء المرزنجوش أو الخزامى أو السالوبا نفع في أمراض الدماغ. ويقوي القلب إذا سقى بماء الورد أو لسان الثور أو البادرنجويه. ويقوي المعدة وينبه الشهوة إذا

(١١٣) مطاولة (غ).

(١١٤) المياه الحارة (غ).

(١١٥) روح الملح لا يذع (غ)، (ك) روح الملح غير لاذع، (ح).

(١١٦) العفونة (م).

(١١٧) كارونديني (غ)، كارونديني (م).

سقي بماء النعنع . وينفع أمراض الكبد إذا سقي بماء الهندباء أو بماء (الكاردون بني)^(١١٨) أو بماء الخس . وينفع أمراض الطحال إذا سقى بماء سقولوفندريون أو بماء البقلة الحمقاء . وإن طلي به على الطاعون جذب السمية إلى خارج ، وإن سقى للطاعون دفع سميته وجلب العرق . وينفع للحمى العرقية إذا سقى بقليل من الخل . ويفت الحصاة وينقي الكلى إذا سقى بما يناسب^(١١٩) ويقتل الديدان بماء البرنجاسف . ويطلق على الفستق الحديث^(١٢٠) ويسقى صاحبه^(١٢١) مراراً فيبراً . (وهو) بالشراب للقولنج علاج قوي ويسقى للحميات المزمنة بالعرق . ويزيل اليرقان إذا استعمل أسبوعاً (وهو) مجرب لاشبهة فيه . ويسقى للدوسنطاريا^(١٢٢) والفالج والسكته والتقرص بما يناسب من المياه . ويرى القروح الباطنة والشربة منه أربع قطرات إلى سبع بملعقة من الشراب أو بماء الدار صيني . وإن طلي على المفاصل^(١٢٣) بما يناسب سكن أوجاعها . ويزيل القروح الخبيثة طلاء في البواسير والسرطان والآكلة وخصوصاً إذا لوزم الطلاء به فإنه يبريه تلك القروح بإذن الله تعالى^(١٢٤) .

صفة روح البارود المدر للبول:

استخراج^(١٢٥) روح البارود مثل استخراج روح الملح ، لكن يجب أن يكون البارود جزءاً واحداً ، والطين^(١٢٦) ثلاثة أجزاء ، وهو من العجائب^(١٢٧) للقولنج وذات الجنب

(١١٨) الكاردونيتر (غ) - كاردوسطر (أ) - كردوسطر (م) . وفي (ف) Chardon benit

(١١٩) بما يناسب (غ) .

(١٢٠) الحادث (غ) .

(١٢١) ويسقى منه صاحبه (م) .

(١٢٢) للدوسنطاريا (غ) .

(١٢٣) في كل النسخ جاءه وإن طلي على أوجاع المفاصل ، فحلفت كلمة (أوجاع) لستقيم المعنى .

(١٢٤) بإذن الله تعالى ، وردت في (م) فقط ولم ترد في النسخ الأخرى .

(١٢٥) الخراج (غ) .

(١٢٦) ودقيق الخرف (أ) .

(١٢٧) وهو عجيب (غ ، هـ) .

والحمى المحرقة ويخرج الأخلط^(١٢٨) البورقية واللزجة بالبول. وينفع المفاصل، وإذا طلي به على الأوجاع سكنها وحلل الأورام. الشربة منه ثلث إلى ثلثي الدرهم بما يناسب من المياه والأشربة.

صفة عمل سل برونيل^(١٢٩) ويعني ملح الجمر^(١٣٠):

يؤخذ من البارود ما شئت ويذاب في بوط، ويلقى عليه من الكبريت المصعد لكل ثمانية دراهم من البارود درهم لاغير من الكبريت المصعد ويلقى فيه تدريجياً حتى يشتعل وينقطع الإشتعال. ويلقب على^(١٣١) رخامة مبسوطة. وإذا حلّ بماء الورد وصفي وعقد كان أجود. الشربة منه من ثلث درهم إلى ثلثي درهم. فإنه يدر البول والعرق ويقطع العطش، وهو عظيم النفع للحمى المحرقة لانظير له. وإذا تفرغر به في الخنثاق كان حاضر النفع.

ومن المدرات القوية ملح الكهرياء وستأتي كيفية عمله، الشربة منه من خمس حبات إلى ست بماء البطراسليون.

الفصل الخامس : في المعرق

اعلم أن المعرق علاج عظيم للطاعون والحمى العرقية ويدفع السم بالعرق بالأدوية الباذهرية المعرقة وهو استفراغ كلي ولذلك قال براكلموس: «يمكن علاج ثلث الأمراض العارضة للإنسان بالتعريق».

(١٢٨) الأخلط (م) .

(١٢٩) سالبرونيل (غ) - وهو مايقابل بالأجنبية Sel Prunella ، وكلمة Pruna باللاتينية تعني الجمر .

(١٣٠) ملح الحديد (ح) .

(١٣١) ويلقب على، (غ) .

صفة أنتيمون ديافوريكو^(١٣١) وهو البادزهر المعدني،

يؤخذ من الزئبق المصعد عن الزاج (رطل)، و(من) الملح رطل، ومن الأنتيمون الخام ثلاثة أرتال ويخلط الجميع بالسحق ويوضع في مائل الرقبة ويقطر في الرمل الحار. وإن انعقد في قم مائل الرقبة شيء قربت إليه جمرة من النار حتى ينحل وينفتح القم. فإذا انقطع القاطر، قطع الوصل، ورفع القاطر ووضع في قنينة طويلة العنق ويقطر عليه من ماء الرزين قليلاً قليلاً مع توقُّ وحذر، فإنه يغلي ويفور، ويكفي لكل رطل من القاطر أوقية من ماء الرزين^(١٣٢).

أو يقطر عليه روح البارود كذلك فإنه يرسب في أسفل القنينة تربة بيضاء، ثم يؤخذ لكل رطل من هذه التربة أوقية من الذهب المحفوظ^(١٣٣) بماء الرزين. ويخلط الجميع ويوضع في مائل الرقبة ويقطر على النار الخفيفة وتشدّ (النار) تدريجياً حتى يقطر الماء جميعه، ثم تشدّ النار حتى يحمر مائل الرقبة، ويبدأ منه شيء في الصعود، فحينئذ تقطع النار وتبرد القرعة وتكسّر، فتجد فيها تربة مائلة إلى الصفرة وهي تلذع اللسان من غير فساد، ويبقى من الرطل نصف رطل ثم توضع تلك التربة في بوط على النار مقدار نصف ساعة حتى يحترق ما فيها من الأجزاء الغريبة، وينضج ما هو خام، ثم يخرج ما في البوط^(١٣٤) بعد التبريد. وهذا عند^(١٣٥) أصحاب الصنعة يقال له^(١٣٦) الأرض العطشى، والثابت القابل. وهو أمر عظيم عندهم فإن بين الأنتيمون والذهب مناسبة تتولد عنها خاصة خفية.

(١٣٢) أنتيمون ديافوريتكو، تعبير يعني «الأنتيمون المرقق»، ويقابله بالأجنبية Antimoine diaphorétique وهو مركب

يحترق على الأنتيمونيت، والأنتيمونات، ونترات البوتاسيوم (معجم دورفولت Dor vault).

(١٣٣) يلاحظ من (ف) ص / ٥٦ أن ابن سلام استعمل تعبير «ماء الرزين» بدلاً من تعبير الماء الملكي Eau Régale الخالص

للذهب. ومن المعلوم أن الماء الملكي هو مزيج من حمض كلور الماء وحمض الأزوت.

(١٣٤) يقصد بذلك الذهب المحلول بماء الرزين.

(١٣٥) لم يخرج من البوط (م، غ).

(١٣٦) وهذا عن (غ).

(١٣٧) ويقال له «ساقطة من (م)».

وليس كلامنا الآن في ذلك بل ذكرناه لفوائده الجليلة لبدن الإنسان، ولكونه كثير الإستعمال في أمراض شتى وهو من الأسرار التي لا يباح بها، وقد ذكرناه في هذا الكتاب لوجه الله تعالى، وهو علاج كاف لكل مرض يحتاج إلى التعريق والإدرار، وهو شديد التعريق جداً من غير^(١٣٨) إضعاف للقوة لما فيه من الذهب الحافظ للبلسان الطبيعي المقوي للأعضاء الرئيسية. وكذلك^(١٣٩) يدر بقوة من غير إضعاف. والأمراض التي جُرِبَ فيها هذا الدواء فأبرأها بإذن الله تعالى هي هذه: الحمى الإفرنجي والطاعون، والنقرس، ووجع المفاصل، والإستسقاء، وجميع الحميات العفنية، ووجع الأحشاء، وسددها، وبفتت الحصى من الكلى والمثانة. وكثير من الناس عولجوا بأنواع من العلاج ولم يخلصوا من أمراضهم ولما استعملوا هذا الدواء المبارك خلصوا من أمراضهم الرديئة. الشربة منه ثلاث حبات إلى خمس إلى ثمانية بما يناسب العلة^(١٤٠) من المياه أو الأشربة^(١٤١).

وللأنتميون تدابير^(١٤٢) شتى، وهذا التدبير أفضل تدابيرها وأشرفها، لأنه بهذا التدبير يخلص من جميع الشوائب الفاسدة ويشبت، ويكتسب بادزهره ويصير بها بادزهرأ معدنياً صالحاً لجميع الأمراض السمية، قالعاً قاطعاً لأصول الأمراض وبدورها^(١٤٣).

صفة أنتيمون مرق ساذج:

يؤخذ من الأنتيمون ما شئت، ومثله من البارود، يسحق الجميع ويوضع في بوط على النار حتى يحترق البارود، ثم يخرج الأنتيمون ويسحق ويفسل بالماء ويجفف ثم يضاف إليه مثله بارود ويحرق في البوط، ويكرر العمل مراراً، حتى يبيض الأنتيمون ثم

(١٣٨) كلمة غير، لم ترد في نسخة (غ).

(١٣٩) ولذلك (غ).

(١٤٠) بما يناسب الدواء (غ).

(١٤١) الأشربة، ساقطة من (م).

(١٤٢) لورالده (غ).

(١٤٣) وبزرها (م).

بغمز^(١٤٤) بالمرق بعد سحقه، ويطير عنه العرق بالنار ويحفظ. فإنه بادزهر معرق يسقى في الأمراض المحتاجة إلى التعريق. الشربة منه ستة حبات إلى ستة عشر حبة بالترهاق أو بالكليشكر^(١٤٥) أو بما يناسب من المياه.

صفة روح الطرطير المجلب للمعرق:

يؤخذ من الطرطير الأبيض ستة أرتال، ويدق جريشاً، ويغسل بماء المطر مراراً حتى ينقى^(١٤٦) عن الأدران، ثم يجفف ثم يسحق ناعماً ويحلّ بالماء الحار ويصفى ويوضع في مكان بارد، فإنه يتعقد فيه قطع ملحمة. ودرهم من هذا المتعقد إذا سقي بماء اللحم كان مسهلاً كافيًا، وهذا يقال له عندهم الطرطير النقي. ثم يؤخذ هذا الطرطير ويوضع ويقطر في مائل الرقبة، كما تقطر المياه الحادة، وتشدّ عليه النار تدريجياً حتى يقطر الروح والدهن، ثم يعزل عنه الدهن بالصوف كما علمت، وهذا الروح الباقي بعد أخذ الدهن متن الرائحة. فبعض الناس يضع فيه قليلاً من القرنفل ويقطره ليزول ننته. وبعضهم يضع عليه ماء الورد ويقطره أيضاً. وبعضهم يأخذ الشفل الباقي من الطرطير المحلول بالماء الحار، ويسمى عند هذه الطائفة رأس الميت^(١٤٧)، ويحرقه ويستخرج ملحاً، ويحلّ الملح^(١٤٨) في الروح ويقطر الجميع. وهو دواء مبارك في دفع العفونة وإخراج الأخلاط العفنة بالإدرار والعرق. وإذا لوزم على سقيه للفلج والسكته والأمراض الدماغية والعصبية، كان علاجاً كافياً. وإذا سقى للمستسقي، بماء الكبريت البحري^(١٤٩) أو بماء الأقطى، أو بقليل من روح

(١٤٤) « لم بغمز، سالطة من (م) .

(١٤٥) بالكليبة سكر (م) .

(١٤٦) ينظف (غ) .

(١٤٧) في النسخة الفرنسية (ف) وردت هذه التسمية بمعنى « الكتلة الميتة » Masse morte .

(١٤٨) ويلج الملح (م) .

(١٤٩) ماء الكبريت البحري (م، ح، ١) ، ماء الكرنب البري (غ) . وفي النسخة الفرنسية (ف) ورد مقابلاً لها النبات،

نبات « السولدنيلا » Soldanella (من فصيلة الربيعيات Primulacées ص ٦١/٦٢ من (ف) .

الزجاج، أخرج الأخلاط المائية بالإدرار وفتح السدد وابراه من علته. وهو مدر للحمض، معدل للدم، مصلح لفساده. وإذا سقي في بداية الجذام، كان علاجاً كافياً. ويسقى للحمرة والجمرة والأورام السمية درهم منه بمثله من الترياق قبل الفصد فيكون علاجاً كافياً. وإذا سقي مع التريزب المعدني للحب الإفرنجي، لم يحتج إلى دواء غيره. وينفع جميع الأمراض الجلدية كالجرب والحكة والقوباء والبهق. وينفع لذات الجنب والحناق ويبرئ الهرقان. وهو للحميات العنقية^(١٥٠) نعم الدواء، فإنه يدر البول والعرق ويدفع العفونة وينفع وجع المفاصل، ويسكن وجعها شرباً وطلاء. الشربة منه من ثلث درهم إلى درهم بما يناسب العلة.

قال قرولليوس: « عرض لإمرأة قولنج صعب، ثم انحل قولنجها، وانتقل إلى بطلان حركة اليدين والرجلين، وعولجت بأنواع العلاج والأدهان اللسانية فلم يفدها شيء من ذلك فسقيتها من هذا الدواء وطلبت منه على أعضائها مراراً فكان به خلاصها من علتها.

الفصل السادس : في التقوية وحفظ اللسان الطبيعي^(١٥١)

اعلم أن التقوية وحفظ اللسان الطبيعي والأرواح واستقصات الإنسان لا تكون بالحرارة ولا بالبرودة، بل بالخاصة الخفية الكامنة^(١٥٢) في الدواء. ويجب استعمال الأدوية القوية الحافظة للأرواح والقوى في جميع الأمراض، فإنه إذا قويت الطبيعة أعانت الدواء على فعله المطلوب منه، وربما كفت لأنها تنهض^(١٥٣) لدفع المرض بالإسهال أو بالعرق أو بغير ذلك، وتكون سبباً لجمدة البحران وغلبة الطبيعة.

(١٥٠) وهو للحميات نعم الدواء (غ).

(١٥١) هذا العنوان كما هو ورد في (ك) - فصل في التقوية والحفظ، في باقي النسخ.

(١٥٢) الكاتبة (م)، (غ)، (ك)، (أ).

(١٥٣) لأنها تنفع (م).

نعلم مما ذكر أن الدواء المقوي، إذا ضم إلى المسهل أو المعرق أو المدر أو المحلل^(١٥٤) كان ذلك أجود.

صفة ملح اللؤلؤ:

يؤخذ من ملح اللؤلؤ مقدار يوضع في قنينة ويغمر بالخل المقطر بقدر ما يملؤه أربع أصابع، وتوضع القنينة على رماد حار أهما حتى ينحل. وإذا لم ينحل الجميع وبقي في القنينة بقية من اللؤلؤ صفي ما نحل وغمر الباقي بخل مقطر آخر ووضعه على الرماد الحار أيضاً. ويجمع المحلول الأول والثاني، ويقطر بالقرعة والأنبيق حتى يقطر الخلل المقطر، ثم يفصل الباقي في أسفل القرعة مراراً حتى لا يبقى فيه شيء من السواد. وذلك بأن يطهر عنه الماء مراراً كثيرة بعد التصفية. وهذا هو ملح اللؤلؤ. وهو من الأدوية القلبية الشريفة، وأفعاله تقارب أفعال الذهب، وهو نافع لجميع أمراض الدماغ، والعصب كفرانيطس، ومانيا، والفالج والتشنج، ويحفظ البدن عن جميع الأمراض، ويرده إلى الصحة ويقوي الدماغ والفكر، ويزيل النسيان، ويفرح القلب، ويزيل الغشي والخفقان ويجفف الرطوبات الفاسدة^(١٥٥) ويمنع تولد الأمراض الناشئة عنها كالمفاصل والحميات^(١٥٦) المتطاولة، ويسقي لحمى الدق، ودق الشبخوخة، والدبول مع الأشياء المرطبة المناسبة. ويسقي في الإستسقاء بعد العلاج الكلي، وهو كاف وحده في تفتيت حصى^(١٥٧) الكلى والثانة، ويحفظ الرطوبة الأصلية ويجدها، ويحفظ الشباب والقوى، ويزيد المنى واللبن وهو بادزهر للحب الإفرنجي إذا سقي منه ستة عشر يوماً متوالية بعد التنقية، في كل يوم عشر حبات. وعلى هذا المنوال يسقي للصرع والنقرس، ووجع المفاصل، ويحفظ الجنين من السقوط والآفات. الشربة منه من عشر حبات إلى ثلث درهم بماء الدارصيني أو بماء

(١٥٤) لو الدواء المحلل (م).

(١٥٥) الرطوبة الباسية الفاسدة (م).

(١٥٦) والحميات والخناق (م).

(١٥٧) حصاة (غ).

صفة ملح المرجان:

يؤخذ من المرجان مقدار^(١٠٠) ويسحق ويغمر بالخل بقدر ما يعلوه أربع أصابع ويوضع في مكان حار عشرة أيام ويصفى عنه الغلول ويغمر الباقي بخل آخر مقطر، ويترك عشرة أيام ويصفى عنه الغلول، ويوضع فوق الغلول الأول، ويكرر العمل كذلك حتى لا يبقى من المرجان شيء، ثم يجمع الغلول، ويقطر، ويؤخذ ما في أسفل القرعة، ويطبخ عنه الماء القراح مراراً حتى يبيض، ويرفع، وهو ملح المرجان.

وبعض الناس يحل المرجان بروح الملح، ثم يقطر عليه دهن الطرطير، فيرسب الملح في أسفله.

وهو من الأدوية المقوية الشريفة. يقوي الدماغ، وينفع المانها، ويزيل الوسواس، ويصفى الدم، وينفع لجميع الأمراض العارضة عن فساد الدم، ويمتص السيوانات كنزف دم البواسير^(١٠١) والحميض، والدونستاريا، والرعاغ وخصوصاً بماه لسان الحمل، ويصفى الدم بماه الهندباء أو بماه الشاهترج ويقوي المعدة والقلب والأرواح ويفتح السدد ويقوي الأعضاء الرئيسية. وهو علاج كاف في اختناق الرحم. ويسقى أهاماً متوالية للإستسقاء والتشنج والصرع والفالج بماه الدارصيني، ويفتت الحصى. الشربة منه تسع حبات إلى ثلث درهم بصغار البيض النيمبرشت أو بمرق الفروج أو ببعض المعاجين المناسبة.

كيفية استخراج أملاح الجواهر النفيسة كالياقوت والزمرد والبلور المعلمي وغير ذلك:

يؤخذ من هذه الجواهر ما شئت، ويسحق بمثله من الكبريت، ويحرق في بوط على النار حتى ينقطع الدخان ويفنى الكبريت. ثم يسحق مرة أخرى ويحرق بمثله من البارود

(١٠٨) يؤخذ من المرجان مقدار (غ) - يؤخذ من المرجان ما شئت (أ) .

(١٠٩) ويترك (غ) .

(١٦٠) كنزف الدم والبواسير (م) .

ثم يغسل بالماء الحار حتى تذهب ملحوة البارود، ثم يوضع في قنينة، ويغمر بالخل الأصلي المذكور سابقاً، ويحرك دائماً لتلاً ينمقد في أسفل القنينة، حتى ينحل، ويقطر حتى يخرج الخل الأصلي، ويؤخذ ما في أسفل القرعة، ويطهر عنه الماء القراح بعد التصفية مراراً ويرفع. وهذه الأملاح فوائدها كفوائد الأملاح السابقة.

ومن الأدوية المقوية للأعضاء الرئيسية: دهن القرنفل، ودهن الدارصيني، وذهب الحياة^(١٦١) وسيأتي عمله.

صفة الأكسير ذي الفواص الكثيرة^(١٦٢)

يؤخذ من المر والزعفران والصبر أجزاء سواء^(١٦٣) ويسحق الجميع ناعماً ويرطب بروح الشراب، ثم يغمر بدهن الكبريت بقدر ما يعلوه أربع أصابع، ويوضع في مكان حار شهراً كاملاً، بحيث يكون في الإناء مسدوداً سداً محكماً ثم يصفى^(١٦٤) المخلول منه، ويغمر الشفل الباقي بصاعد الشراب، ويوضع أيضاً في مكان حار مقدار شهر ويصفى. ويجمع المخلول الأول والثاني، ثم يقطر الشفل الباقي ويؤخذ القاطر وهو الأكسير ذو الخاصية يسحق ويجفف. فهو يمنع العفونة، وفيه قوة اللسان الطبيعي، وينفع المشايخ الكبار منفعه بالغة. وهو من المعجائب لأعراض الصدر والرئة، ويجفف رطوبة المعدة الفاسدة، ويقوي المعدة والأمعاء، ويحلل الرياح، ويمنع التوازل والسعال، وينقي الصدر، ويسخن المعدة الباردة، والدماغ البارد. وهو علاج للسكتة والدوار والسدد، ويزيل ضعف البصر، ويقوي القوة الباصرة، ويقوي القلب، ويحد الدهن، ويسكن الأوجاع، ويفتت حصاة المثانة. وهو علاج كاف لحمى الربع، ويحفظ المفاصل من الأوجاع وانصباب المواد إليها.

(١٦١) دهن الحياة (م)، (أ).

(١٦٢) صفة الأكسير ذي الخاصية: في كل النسخ فيما عدا (م) وهذا الأكسير منسوب إلى براكلسوس (ف) ص / ٧٤.

(١٦٣) كلمة سواء يوصلها المؤلف كثيراً بدلاً من كلمة: مساوية.

(١٦٤) يؤخذ المخلول منه، (غ) - يجمع المخلول منه، (م).

ويفرح القلب ويزيل المالبخوليا، وينفع الأمراض الباردة والحارة بالخاصة. والشربة منه ستة قطرات إلى اثنتي عشرة قطرة.

الفصل السابع : في مكينات الوجع والخنومات

اعلم أن بعض الأمراض، مالم يسكن الوجع فيها، لا يتمكن من علاجها كما ينبغي، وقد يحتاج إلى المنومات عند شدة السهر والضعف. ولهذا قال الأستاذ أبقراط : «الراحة صديقة للطبيعة»^(١٦٦). وأتباع جالينوس يستعملون الخدرات المنومة^(١٦٧) لكنها باقية على سميتها لعدم معرفتهم بتفريق السمية عنها. وأما نحن فنستعمل من هذه الأدوية أيضاً لكن بعد التدبير وتفريق السمية عنها.

صفة لودانو لتسكين الوجع وجلب النوم من صنعة براكلموس :

يؤخذ مقدار ثلاث أواق أفيون مدبر، ورب أصل البنج أوقية ونصف، سفوف دواء العنبر وسفوف دواء المسك^(١٦٨) من كل واحد أوقيتان ونصف، موميا نصف أوقية، ملح لؤلؤ وملح مرجان من كل واحد ثلاث دراهم، كهرباء وعظم قرن الايل^(١٦٩) وبادزهر وقرن الكركدن من كل واحد درهم، مسك وعنبر من كل واحد ثلث درهم، دهن أنيسون ودهن كراويا ودهن قشر التارنج ودهن قشر الأترج ودهن الجوزبوا ودهن القرنفل ودهن الدارصيني ودهن الكهرباء من كل واحد اثنتا عشرة قطرة. يخمر الجميع بالصناعة حتى يمكن التحبيب.

كيفية تدبير أجزاء^(١٧٠) لودانو وعملها :

يؤخذ أصل البنج، والقمر في الميزان أو في الحمل، ويدق في هاون من حجر

(١٦٥) الراحة صديقة إلى الطبيعة (م) .

(١٦٦) يستعملون الخدرات المنومات (غ) .

(١٦٧) سفوف دواء الر ، (م)، (ك)، (ج) (١) .

(١٦٨) عظم قلب الايل ، (غ)، (ك)، (أ) .

(١٦٩) كلمة « أجزاء » ساظفة في (م) .

ويصير ، ثم تعقد تلك العصارة بالشمس أو برماد حار . وكذلك يفعل باصل اللفاح إذا أريد استخراج ربه .

وأما الأفيون فيجب أن يخمّر بصاعد الشراب أربعة عشر يوماً في مكان حار ، ثم يصفى ويعقد على رماد حار حتى يصير رهاً . وكذلك بسفوف دواء العنبر وسفوف دواء المسك . فإذا أردت التركيب فاجمع أولاً بين رب الأفيون ورب البنج ، وتخمره مقدار عشرة أيام ثم تضيف إليه باقي الأدوية ويخمّر شهراً . وبعض الناس يرفع المسك والعنبر ويضعه حين الحاجة .

وإذا أريد مسكه لمن به اختناق الرحم ضم إليه عوض المسك والعنبر ، الجنديبيدستر^(١٧٠) وبعض الناس يحرقون الأنفال الباقية ويخرجون منها ملحاً يضمونه إلى هذا التركيب .

صفة معجون لودانو :

يؤخذ أفيون مدبر ، ورب اصل البنج من كل واحد أوقية ، ورب اصل اللفاح ستة دراهم ، سفوف دواء العنبر أربع أواق ، ملح مرجان وملح لؤلؤ من كل واحد درهمان ، كهرباء وموسيمان كل واحد درهم وثلاث ، بادزهر ثلاث درهم ، طين مختوم درهم ، غسل صافي اثنتا عشرة أوقية . يعمل معجوناً غليظ القوام .

اعلم أن هذا الدواء منوم مسكن للوجع تمدوح كاسمه لأن معنى لودنو تمدوح^(١٧١) ولأنه لم يبق في أجزائه شيء من السمية بهذا التدبير . وليس للمتقدمين تركيب يبلغ في

(١٧٠) وردت في (ف) : Castoreum وترجمتها ، البيدستر ، (معجم الشهابي) .

(١٧١) الكلمة لودنو مشتقة من الكلمة اللاتينية Laudandus ومعناها المدوح ، واستعمل كموليوس كلمة Landanum

لأن ابن سلوم ترجمها إلى لودنو .

الفضيلة هذا التركيب لا الترياق^(١٧٢) ولا المترديطس^(١٧٣) ولا الأفلونيا^(١٧٤) ولا الأثاناسيا^(١٧٥) ولا غير ذلك وهو يسكن جميع الأوجاع الحارة والباردة والداخلة والخارجة وخصوصاً القولنج بماء النعنع مع تليين^(١٧٦) الطبع وخروج الأنفاس. ويمنع النوازل وخصوصاً الكائنة من مراد رقيقة. ويقطع جميع السيلانات كالإسهال الدرير، والدوسنطاريا، وإفراط عمل الدواء المسهل بالمصطكي والطين الأرمي. ويزيل السهر المفرط شرباً وطلاء. ويقطع الرعاف إذا حجب ووضع في الأنف. ويسقى لجميع الحميات بماء الأفيستين أو بماء السذاب. ويسقى للسل والربو بماء الزوفا. وينفع السعال المزمع المقلق المانع من النوم بماء الفراسيون أو بالسكنجبين. ويقوى الحرارة الغريزية ويحفظها عن التحلل ويدفع أعراض المايخوليا. وينفع أمراض القلب. ويسقى للقيء، والفواق، وضعف المعدة فيؤثر أثراً جميلاً. ويسقى بزعفران الحديد لنزف^(١٧٧) دم الحيض والبواسير. وينفع فرانيطس، ومانيها شرباً وطلاء على الصدغين. ويسقى للصرع بروح الزاج ودهن اللوز الحلو. الشربة منه من حبتين إلى أربع بما يناسب من المياه. والشربة من معجونه من نصف درهم إلى درهم ونصف.

الفصل الثامن : في المتصومات

اعلم أن للروائح الطبية المستنشقة تقوية للروح واعانة للطبيعة، ويدل على ذلك فعلها حين الغشي والخفقان. قال فيلاغريوس^(١٧٨) : « الرائحة الطبية غذاء للروح والقلب

(١٧٢) إلأ الترياق (م، غ)، حتى ولا الترياق (أ) .

(١٧٣) متروديطوس (أ)، مترديطوس (غ، ج، ١)، وهي بالأجنبية Mitridat Andromachi ويدخل في تركيبها الأفيون،

وقد وردت في اقرباذين نيكولا من القرن الرابع عشر تحقيق درفو مطبوع في باريس / ١٨٩٦ .

(١٧٤) هي الفيلونيو Philonio ويدخل في تركيبها الأفيون .

(١٧٥) الأثاناسيا هي الـ Athanasia Magna ويدخل في تركيبها الأفيون.

(١٧٦) لين الطبع (م، غ) .

(١٧٧) لنفت (غ) .

(١٧٨) فيلاغريوس Philagrius هو من علماء القرن الخامس الميلادي .

ولذلك كانت علاجاً كلياً خصوصاً في الحميات الوبائية، وأيام الطاعون، وبعض الأمراض المحتاج إليها في تقوية القلب والروح.

صفة شعوم لبراءة السوس:

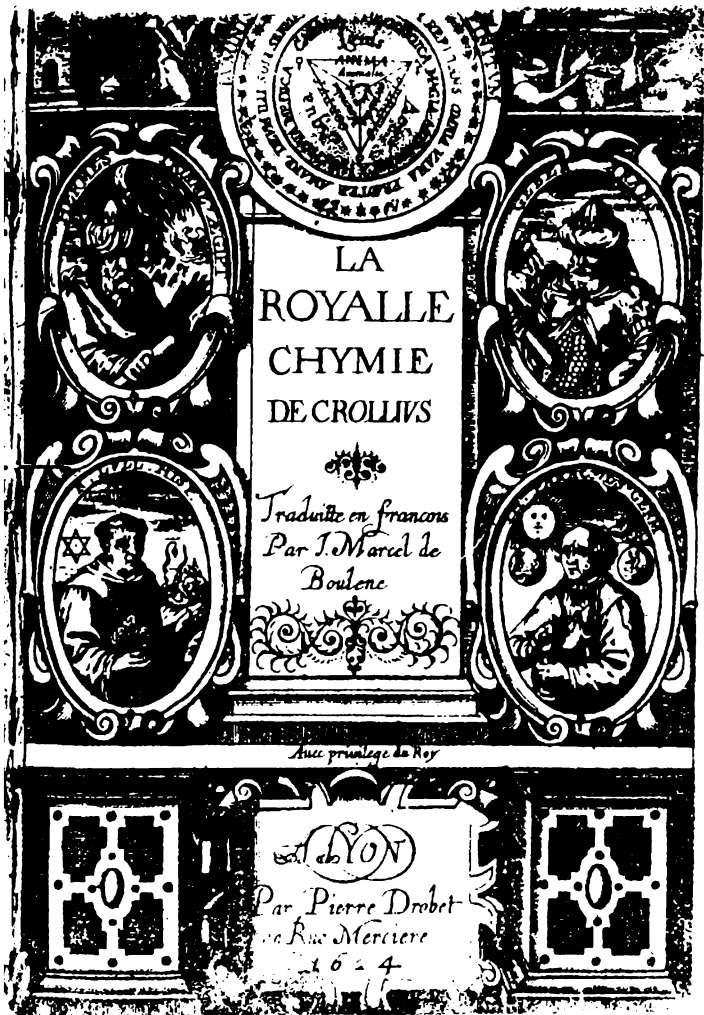
يؤخذ بسباسة، وقرنفل، ودارصيني من كل واحد درهمان. عنبر وشمع عربي من كل واحد درهم. مسك نصف درهم. زياد درهمان. كثيراء درهمان.

يسحق ما يجب سحقه، ويحل ما يجب حله بماء الورد ويعجن ويجمل شمامة. وهذه الشمامة نافعة للمصراع^(١٧٩) والسكتة والغشي وأيام الوباء والطاعون. وتنفع للقولنج^(١٨٠). وتقوي الباه تقوية عظيمة إذا حل منها قليل بدهن الجوزبوا ودهنت به آلات التناسل^(١٨١).

(١٧٩) نافعة للمصرع (ك)، (ل)، (ح) (١٧٩).

(١٨٠) وتنفع للقولنج، سائلة من (غ).

(١٨١) الجملة بكاملها وردت في (م) بنص مختلف ولكن بنفس المعنى.



الكيمياء الملكيه لقرولليوس
ترجمة فرنسية مطبوعة بفرنسا عام ١٦٦٤ ، القلاط
وتظهر عليه صور : جابر بن حيان ، هرمس رمعوندلول ، وبراكلسوس

المقالة الثانية

في العلاجات الجزئية

صفة دواء يطوي الأعضاء الرئيسية السبعة:

قال براكلسوس ما لم تقو الأعضاء الرئيسية لم يمكن^(١) علاج الأمراض، فاحتجنا^(٢) إلى دواء مقو للأعضاء^(٣) الرئيسية ليعتدنا في معالجة جميع الأمراض. وهذا الدواء مجرب من الأطباء الكيميائيين، يعطى في كثير من الأمراض وصفته:

يؤخذ من دهن الكهرباء درهمان، روح الزاج وملح قحف رأس الإنسان من كل واحد نصف أوقية، رب الزعفران ورب القرمز من كل واحد درهمان، وملح لؤلؤ وملح مرجان من كل واحد أوقية، دهن الدارصيني ودهن البسامة من كل واحد نصف درهم، لبن الكبريت أوقية، طباشير أوقية ونصف، ملح الطرطير أوقية، أنتيمون معرق نصف أوقية، زعفران المريح^(٤) ورب الخلدونيا ورب الراوند من كل واحد نصف أوقية، ملح البلور المعدني أوقية.

ي سحق ما يقبل سحق ويخلط مع الأدوية ويهجن بالترياق وسكر الورد بحيث يصير معجوناً معتدل القوام. وبعض الناس يزيد في هذه الأدوية درهمين من دهن زاج النحاس. ونصف درهم من دهن الجوزبوا لتدخل المعدة في الجملة ويعطى لكل مرض مع ما يناسب ذلك المرض. الشربة منه من خمس حبات إلى خمس عشرة حبة بماء (الكارادون

(١) لم يكن (م).

(٢) فاعلمنا (م).

(٣) مقوي الأعضاء (م).

(٤) زعفران المريح يعني زعفران الحنيد باعتبار أن الكيميائيين يطلقون أحياناً على الحنيد اسم المريح.

بني^(٦) أو بما يناسب العلة والمرض .

صفة دواء لأعراض الرأس المزمنة:

يؤخذ من الزجاج المحرق رطل ونصف، ومن عظم قحف الرأس^(٧) وخشب الدبق وحافر حمار الوحش وفاوانيا من كل واحد أوقية. يذق الجميع ويرطب بمساعد الشراب ويقطر، ويؤخذ من القاطر رطل، ومن الهندبيدستر^(٨) وسفوف دواء المسك من كل واحد نصف أوقية، بلافر ستة دراهم، عرق جيد خالص عن المائة أربعة أرتال، ملح فاوانيا وملح لؤلؤ وملح مرجان من كل واحد نصف درهم، دهن أنيسون ودهن كهرباء من كل واحد ثلثا درهم. يخمر الجميع شهراً كاملاً في حمام ماريه. ثم يرفع لوقت الحاجة. الشربة منه نصف ملعقة لجميع أمراض الدماغ وخصوصاً الصرع ويجب أن يسقى تسعة أيام متوالية، ويسقى للصرع الزمن بروح الزجاج.

صفة دواء لأعراض العصب المزمنة وخصوصاً للفالج والكتة:

يؤخذ زهر المسك الرومي وهو نوع من البلاتس وهو الأخلامور، وزهر فاوانيا وزهر البوصير ومرزنجوش وبتونيكسا وسالويا^(٩) وخزامى واكليل الجبل وقراصيا سوداء: أجزاء متساوية ويوضع الجميع في خابية ويوضع فوقه رطل من الخردل المسحوق ومقدار من الخمير ثم يخمر بالماء القراح بمقدار ما يعلو الأدوية أربع أصابع. ويتترك حتى يتخمر ثم يقطر ويرفع القاطر، ويسقى منه وقت الحاجة نصف ملعقة بقطرة من دهن الكهرباء، ويطلق به

(٥) كاردوستور (أ) - كردوستورا (م)، كاردونيطر (غ) وصحبه كاردون بني ، Chardon beait .

(٦) قحف رأس الإنسان (أ، ك) .

(٧) الهندبيدستر يقابله في النسخة الفرنسية Castoreum ويعني مغزوات عطرية تفرزها الأجهزة التناسلية لحيوان

« القندس » Castor ويسمى هذا الحيوان أبعداً البهدستر والبادستر (موسوعة لاروس الكبرى) .

(٨) نبات من فصيلة السالفيا Salvia يدعى « سواك النبي، أو « الرميبة، وبالأجنبية Sage (ف/ ص ٩٧)، أحمد عيسى

من خارج أيضاً على الأعصاب والفقرات .

صفة دهن الكهربياء :

يؤخذ كهربياء أبيض، ويدق جريشاً ويفسل مراراً حتى تذهب أدرانه، ثم يوضع بقرعة ليست بطويلة . ثم يوضع فوقه ماء الورد وماء البتونيكاً لئلا يحترق الدهن . ويجب أن تكون القابلة كبيرة واسعة . ولتكن النار معتدلة ليست بقوية محرقة ولا ضعيفة توجب الحمود . فأول قاطر هو الماء مع شيء من الدهن، ثم يقطر الدهن ثم ترفع القابلة، وتوضع قابلة أخرى، وتشد النار قليلاً، فيقطر منه شيء أسود . ثم تشد النار حتى يصعد نوحاده، والباقي في أسفل القرعة كراس الميت، ثم يعزل الدهن عن الماء، ويقطر عنه ماء المرزنجوش مراراً حتى تطيب رائحته . ويؤخذ النشادر ويحل ويعقد ثلاث مرات ويحفظ .

ويسمى دهن الكهربياء الدهن الشريف لكونه يقوي الأعضاء الشريفة وخصوصاً الدماغ، وهو للصرع والسكتة لانظير له، وكذلك يطلى على الطاعون ويسقى بماء الشوكة المباركة . الشربة منه ثلث درهم^(٩) وهو لا نظير له للفالج والسكتة والصرع إذا سقى بماء الأخلامور أو بماء البتونيكاً أو بماء المرزنجوش أو بماء الخزامى أو بروح القراصيا . ويطلى من خارج على التشنج والفالج ببعض الأدهان المناسبة . وإذا سقى بماء البطراساليون فتت الحصى وأدر البول ويسقى لعسر الولادة بماء البرجاسف . وينفع جميع النوازل الباردة شرباً وطلاءً، وينفع في اختناق الرحم شماً وشرباً، ويقوي الأفعال الطبيعية إذا عمل منه جوارش بالسكر، وإذا سقى قبل نوبة الحمى بماء الشوكة المباركة منع النوبة، ويسكن وجع الأسنان إذا تمضمض به مع ماء لسان الحمل^(١٠)، ويسقى لليرقان بماء الخلدونيا أو بماء الهندباء أو بماء الكشوث فيبرته، ويحل عسر البول بمساعد الشراب^(١١) . ويدر الحميض إذا

(٩) من ثلث درهم (غ) .

(١٠) مع ماء لسان الثور (م) .

(١١) ويحل عسر البول بالشراب (غ، ك) . - ويحل عسر البول بالشراب الصريف (أ) .

سقى بماء البرنجاسف . ويسقى لقيء الدم وإسهاله بماء الطور منتلاً . ويقوي القرى الباصرة إذا اكتحل به بماء الرازيانج .

صفة دواء لأمراض العين :

يؤخذ من الشراب الصرف رطل ، ومن الماء المقطر من بياض البيض المشوى رطل ، ومن الماء المقطر من دم الإنسان أوقية ، ومن ماء الورد ثلاث أواق ، ومن ماء الخلدونيا ومن ماء السذاب ومن ماء الأفراجيا^(١٢) ومن ماء الرازيانج ومن ماء الفوة ومن الفوتنج^(١٣) ومن ماء الشاهترج من كل واحد أوقيتان ، شب وسكر نبات وزاج أبيض من كل واحد نصف أوقية ، كافور ثلاثة دراهم ، ملح الإفراجيا وملح الرازيانج وملح الأسرب من كل واحد درهم ملح اللؤلؤ وملح المرجان من كل واحد ثلثا درهم ، قرنفل وزنجبيل ومصطكي من كل واحد درهم ، توتياء مدبرة بأن تحمى وتطفأ بماء الورد مراراً أوقية ، صبر نصف أوقية . يحسق جميع^(١٤) القابل للمسحق ويخلط بالمياه ويوضع في إناء من النحاس الأحمر في الشمس الحادة مدة أربعين يوماً ويحرك في كل يوم مراراً ، وهو ينفع جميع أمراض العين كالبياض والغشاوة والقروح والجرب^(١٥) وضعف البصر . تقطر منه في العين قطرة أو قطرتان .

ويصنع من الخلدونيا والسرطان النهري ماء بالتقطير ينفع جميع أمراض العين وخصوصاً القروح فإنه يبرئها في يوم واحد وليلة .

صفة دواء لأمراض الأسنان :

يؤخذ من^(١٦) دهن القرنفل نصف أوقية ، ومن^(١٧) روح الترمنتين نصف أوقية ، يخلط

(١٢) الإفراجيا (غ) - يسمى بالفرنسية Euphrasie وباللاتينية Euphrasia وهو نبات ذو أزهار صغيرة بيضاء ، صفراء أو حمراء والمستخدم للعين هو Euphrasia Officinalis (موسوعة لأروى الكبرى) .

(١٣) ماء الفوتنج (غ) . ورد هذا النبات في (ف) ص / ١٠٧ باسم فاليريان وهذا ما يقابل الفو وليس الفوه .

(١٤) كلمة «جميع» ساقطة من (غ) .

(١٥) الفرب (م) - (غ) - جرب العين يقابله في (ف) ص / ١٠٧ كلمة Chassie أي سيلان سائل لزج يخرج من العين .

(١٦) ، (١٧) كلمة «من» لم ترد إلا في نسخة (أ) ولقد لقيتها لسلامة الصياغة .

الجميع ويحل فيه نصف درهم من الكافور ويوضع منه على الأسنان الموجهة^(١٨) قطرة في قطنة ويوضع في مكان تاكل الأسنان فيسكن الوجع ويشد الأسنان.

صفة ماء ذلك :

يؤخذ النمام والسعتر المسالوبا وفوتنج نهري وبرادة الغياقو^(١٩) وبرادة شجر الطرفاء وبرادة البقس من كل واحد قبضة . ويوضع الجميع في إناء ويغمر بالعرق^(٢٠) المخلول فيه قليل من الأفهون بحيث يعلو الأدوية أربع أصابع ، ويوضع في مكان حار أباماً حتى يخرج اللون فيه . ثم يصفى ويرفع ويوضع منه عند الحاجة على السن الموجهة ويتمضمض به .

دواء أمراض الصدر :

وهذا الدواء يقال له لبن الكبريت^(٢١) وصفته :

يؤخذ من الكبريت المصفد جزء ومن ملح الطرطير ثلاثة أجزاء ، يسحق الجميع ويوضع في إناء مطين بطين الحكمة ويغمر بماء المطر المقطر حتى يعلوه^(٢٢) بستة أصابع ويكون ثلاثة أرباع الإناء للدواء والماء ، والربع الباقي فارغاً . ويوضع الإناء على رمل حار حتى يغلي ويلوب ويحرك يعود دائماً فينحل في أربع ساعات أو خمس . ثم يصفى المخلول ويوضع في إناء آخر ويوضع عليه مقدار من الشراب ويرفع في مكان حار ، والثفل الباقي يكرر عليه الغمر^(٢٣) بماء المطر والطبخ على الرمل الحار حتى ينحل الجميع ولا يبقى شيء ،

(١٨) للوجهة (غ) ، الوجهة (م) ، غ ، ح ، ١٦ .

(١٩) العياقر (م) .

(٢٠) العرق هو صاعد الشراب أي مخلول ككحولي مركز .

(٢١) دواء الكبريت (م) حليب الكبريت (أ) .

(٢٢) يظفر (غ) .

(٢٣) الكمر (غ) .

ويجمع المخلول مع المخلول ،^(٢٤) الأول ويوضع في مكان حار حتى يرسب في أسفله الكبريت ثم يصفى عنه الماء برفق ، ثم يغمر بماء المطر ويحرك كثيراً ثم يترك حتى يرسب الكبريت ويصفى عنه الماء أيضاً . ولا يزال يفعل ذلك^(٢٥) حتى يبيض الكبريت ولا يتغير الماء الذي يغمر به . ثم يجفف في مكان حار ويرفع تربة بيضاء . وهو بلسان الرطوبة الطبيعية ، ويصفى الدم ويبرئ الأمراض الحادثة من فساده فينفع الجذام والحب الإفرنجي والبرص وينفع التشنج والسكتة وأمراض العصب وينفع بالخاصة للثة وللأمراض الصدرية كالربو وضيق النفس والسل والسعال الحادث ، والسعال القديم ، ويجفف الرطوبة النازلة ، ويمنع النوازل ويقوي الدماغ ويحلل رباح المعدة والقولنج . وينفع حمى الدق ، والدبول . وإذا حلّ بماء الدارصيني يصير كالحليب ويسقى فينفع الحمى بالخاصة^(٢٦) .

قال قرولليوس : جربنا ذلك مراراً فرأيناه نافعاً . وكذلك ينفع السل فإنه يجفف الرطوبة الفاسدة ، ويزيد الرطوبة الطبيعية ، ولا نظير له لوجع المفاصل والنقرس ، وعرق النساء ، ويفعل بكيفية الخفية^(٢٧) وصورته النوعية في الأمراض فعل النار في الحطب . الشربة من ذلك ثلث درهم أو أقل أو أزيد بحسب المزاج والسن بماء الدارصيني أو بماء البادرنجبويه أو بماء المرزنجوش أو بصاعد الشراب .

صفحة دواء أمراض القلب :

يجب في معالجات الأمراض تقوية القلب وحفظه ، فإنه منبع الروح الحيواني ومحل الحرارة الغريزية ، ومنه تستمد جميع الأعضاء القوى لأنه أشرف ما في بدن الإنسان .

(٢٤) مع المخلول ساخطي في (٢) .

(٢٥) كذلك (٢) .

(٢٦) الخاصة (غ) .

(٢٧) الحلية (غ) .

ونسبته إلى بدن الإنسان كنسبة الشمس إلى العالم، ونسبة الذهب الحي إلى جميع المعادن، فإنه يكملها ويرقيها إلى مرتبة كمالها، وكنسبة التراب إلى جميع النباتات. واعلم أن الذهب إذا أمكن اخراجه من الحيس وإحيائه^(٢٨) بحيث ينمو ويتولد منه شكله، كان حافظاً للقلب مجدداً لللسان الطبيعي، ويرجع الشيخ إلى شبابه ويبرئ كل عاهة وممرض أعيا الأطباء علاجه، لكن الوصول إلى هذه المرتبة أمر عسير دونه خراط القتاد. وما لا يدرك جله^(٢٩) لا يترك كله. فإذا الجماع لم يجد لحم الحجل^(٣٠) ووجد لحم البقر، استغنى به في سد جوعته، لكن أين غذاء لحم الحجل من غذاء لحم البقر. ولما كان الذهب مفرحاً للقلب، مقبواً له لكونه نظيراً له في العالم فإن اظهار هذه القوة منه يحتاج إلى تدبير يطفى جسمه ويخلخله، ويزيل ثقله عن الأعضاء. وقد ذكرنا له هنا تدبيراً حسناً هو أشرف تدبيره بعد التدبير الكبير. قال قرولليوس: نحن جربنا هذا الذهب مراراً بهذا التدبير، فكان جليل النفع عظيم المقدار. ويقال لهذا الذهب: ^(٣١) المدبّر أو أوروم فولينس^(٣٢)، فإنه إذا أصابته النار ظهر منه ^(٣٣) صوت عظيم كصوت الرعد، واحترق وأحرق ما صادف، وكان أعظم من البارود بمراتب، حتى قيل أن سدس درهم منه، إذا أصابته النار فعل فعل رطل من البارود، ويقال له أوروم بوطابلا^(٣٤) يعني الذهب القادر، لأنه يقدر على دفع المواد واخراجها بالعرق، ويدفع الأمراض الردية ويقال له أوروم

(٢٨) وإحياء (م) .

(٢٩) كله (غ، ح، ١، ك، أ) .

(٣٠) المعجل (ح، ١، ك) .

(٣١) الدواء (م) .

(٣٢) Aurum Fulmineum ومعناه الذهب الصاعق وقد ترجمه ابن سلوم بالذهب الرعد .

(٣٣) ظهر منه : ساقطة من (غ) .

(٣٤) في النسخة الفرنسية (ف) وردت بصير Or Potable لقلها ابن سلوم باللفظ نفسه ولكن بأحرف عربية .

ولاطيلا^(٣٥) يعني الذهب النباتي .

وصفــــــــــــه :

يؤخذ من الماء الحامد المقطر عن الزجاج^(٣٦) والبارود نصف رطل ويحل فيه أوقية من العقاب^(٣٧) الصافي على نار خفيفة أو رماد حار وحينئذ يسمى هذا الماء اكواريس^(٣٨) يعني الماء الملكي، وتحل فيه ما أردت من الذهب كما علمت فيما سبق، ثم يوضع المحلول في إناء واسع من زجاج، وليكن المحلول إلى نصف الإناء، ثم يسد فمه بشيء مشقوب، ثم يقطر عليه دهن الطرطير من ذلك الثقب قليلاً قليلاً، فإنه يغلي ويفور فوراً عظيماً، ولا يزال يقطر عليه من الدهن المذكور قطرة بعد قطرة حتى يرسب الذهب في أسفل الإناء تربة صفراء. وعلامة نقاء الذهب عن الماء أن يبيض ويصفو بعد صفرتة. وإن لم يوجد دهن الطرطير، يقطر عليه ملح الطرطير المحلول، فهو كاف. ثم يصفى عنه الماء ويغسل الباقي في أسفل الإناء بالماء مراراً حتى لا يبقى فيه طعم ملوحة ولا حدة. ويجب أن تجففه بعيداً عن النار في حمام ماريه أو في مكان حار، فإنه يشتعل بأدنى سبب وتظهر عنه أصوات كأصوات الرعد، وصوت الطوب^(٣٩)، والحذر ثم الحذر أن تقرب إليه الحديد، فإنه حين يلاقيه يشتعل من نفسه من غير نار، ولا تجرد منه مقدار^(٤٠) ذرة إن بقيت حياً ولم تصبك ناره.

(٣٥) هذا التعبير يقابل Aurum Volatile ومعناه الذهب الطيار، وقد فسره ابن سلوم بالذهب النباتي وربما قصد من

كلمة الذهب النباتي، معناها الفلسفي .

(٣٦) المزاج (غ) - والمقصود بالماء الحامد الماء القوي، Eau Forte وهي تسمية قديمة لحمض الآزوت .

(٣٧) العقاب هو كلور النشاو، وهو مألوف في (ف) ص/ ١٢٣

(٣٨) هو الاكواركس Aqua - Rex .

(٣٩) الطوب، كلمة تركية تعني الطلع، وكانت مستعملة في سورية ولبنان أحياناً .

(٤٠) مطلق (غ) - ذرة (م) .

قال قوللئوس :

وهذا الصوت أظنه للمضادة بين العقاب والطرطير ، كما يكون بين البارود والكبريت أو أن روح البارود نفذ للطافته في أجزاء الذهب واختلط بكبريته فظهر منه هذا الصوت العظيم^(٤١) . واعلم أن روح البارود لهست كالبارود ، ولاكبريتية الذهب كالكبريت العادي ، فإنهما لطيفان حاران يكادان يشتعلان من غير نار بأدنى حرارة تشعلها فيتخلخلان ويطلبان الصعود فيفرقان أجزاء الذهب بقوة فيظهر ذلك الصوت المهورل . وإذا وضعت منه حبة على الحديد وقربت إليه النار اشتعل وغاص في الحديد ، وخرقه وخرج من الطرف الآخر .

وهذا الذهب المبارك ينفع البدن الإنساني ، ويجلب العرق ، ويدفع أكثر الأمراض إذا استعمل منه حبتان^(٤٢) .

ومن العجائب أنه إذا وضع مع مثله من الكبريت المسحوق المزوج به بالسحق ، ووضع على النار ، فإنه يشتعل من غير صوت ، ويبقى منه في البوط تربة حمراء . وهذه التربة الحمراء إذا وضع عليها روح الملح انحلت وصارت كالشمس المهلول^(٤٣) وزعم بعضهم أن هذا الحل هو الحل الأصلي ، وليس الأمر كما زعم ، فإنه يرجع أيضاً إلى الذهبية ، ولأنه خالطه روح الملح الهابس فليس بحل طبيعي . ومن هذا الذهب^(٤٤) المبارك المسمى ذهب الرعد يصنع الذهب القادر ، وهو من الأسرار التي لا يباح بها ، ولكن رجاء الشواب وأن ينتفع به النوع الإنساني نذكر تدبيره .

ونذكر أولاً الأمور اللازمة في تدبيره :

(٤١) فظهر منه هذا الصوت العظيم وردت في (أ) فقط .

(٤٢) حبات (م ، ك ، أ) واعتقد أن المقصود هو حبتان يوماً .

(٤٣) هو ما سبقت أن أسماه (أوروم بتايلا) أي الذهب المهلول

(٤٤) اللعن (م) .

الأول : في استخراج روح البول :

يؤخذ عشرة أرطال من بول شاب^(٤٥) معتدل المزاج وقد شرب شراباً معتدلاً، ويقطر في حمام ماريه، ثم يعزل عنه المائية بالتقطير مرة أو مرتين أو أكثر فيبقى عشره. وبعد خروج الروح^(٤٦) تشد النار ليمسح مافي الأرض^(٤٧) من الملح النوشادري إلى قبة الأنبيق، ثم يؤخذ^(٤٨) الروح وله رائحة منتنة، فيقطر مع ماء المطر^(٤٩) مرتين، فيخرج في الأول الروح مختلطاً بالماء، وفي الثاني يخرج الروح أولاً ويبقى ماء المطر وفيه الرائحة المنتنة في أسفل القرعة، ثم يؤخذ من هذا الروح المطهر جزء مع مثله^(٥٠) من العرق الصافي^(٥١) ويوضع في مكان حار يومين وليلتين، ثم يقطر ويرفع وهو روح البول.

الثاني : في استخراج روح الملح :

يؤخذ^(٥٢) من الملح المعدني ما شئت ويسحق ويوضع في مائل الرقبة ويكون فخاراً قوياً ويقطر كما علمت، وإن رددت^(٥٣) القاطر على أرض جديدة من الملح وقطر أيضاً كان أجود. ثم تأخذ من ذهب الرعد ما شئت ويغمر بروح الملح فإنه ينحل، فإذا انحل طهر عنه الروح. ثم يغمر أيضاً بروح الملح حتى ينحل ثم يطهر عنه الروح أيضاً. يفعل ذلك مراراً حتى ينحل حلاً دهنياً.

ثم يؤخذ بقدر المحلول من روح البول ويقطر على المحلول في إناء كبير، قطرة قطرة

(٤٥) انسان شاب (غ) ، انسان مناسب (ح ، ١٦ ، ل)

(٤٦) الروح : سائلة في (غ) .

(٤٧) يقصد بذلك أسفل جهاز التقطير .

(٤٨) تأخذ (م) .

(٤٩) مع مافي المطر (غ) .

(٥٠) في مثله (م) .

(٥١) العرق هو سائل كحولي مركب نافع من تقطير الخمر ويسمى « مساعد الشراب »، أيضاً .

(٥٢) وإن ردد (غ) .

كما قطرت في أول حل الذهب، دهن الطرطير، فإنه يغلي ويفور، ولا يزال يقطر عليه روح البول حتى ينقطع الغليان، ثم يوضع في التعفين أربعة أسابيع ثم يوضع في مائل الرقبة ويوضع على الرمل ويقطر بنار معتدلة حتى تخرج الأرواح، ثم تشد النار حتى يصعد أكثر الذهب. ثم يؤخذ الذهب الصاعد ويغمر بصاعد الشراب على حرارة لطيفة حتى يحمر العرق. ويجر عنه العرق ويغمر بعرق آخر حتى يحمر العرق ويجر أيضاً، ولا يزال يفعل ذلك حتى لا يبقى في الذهب الصاعد شيء من اللون، وما بقي من الذهب في أسفل القرعة كرر عليه العمل بالغمر بروح الملح والتقطير حتى ينحل حلاً دهنياً، ثم يقطر عليه روح البول كالأول قطرة قطرة، وتقطر عنه الأرواح ثم تشد النار ليصعد الذهب، ثم يؤخذ لون الصاعد بصاعد الشراب حتى لا يبقى فيه شيء من اللون. ثم يجمع العرق الذي فيه اللون ويقطر فيبقى الذهب في أسفل القرعة محلولاً أحمر. وإذا شدَّ على هذا المحلول النار قطر أيضاً دهنًا أحمر كالدم، وهذا الحل الطبيعي.

وبعض الناس يحلون الذهب حلاً غير طبيعي^(٥٣) لونه أصفر ويدعون أنهم حلوه حلاً طبيعياً وليس الأمر كذلك، فإنه إذا وضع في إناء من قلعي أو فضة سوده بخلاف الذهب المحلول حلاً طبيعياً، فإنه إذا وضع في إناء من قلعي أو فضة صبغه صبغاً كاملاً، وبهذا التدبير خرج عن الصورة الذهبية^(٥٤) ولا يمكن عوده إليها ولو دبر مهما دبر.

وقد ذكر سنارتوس لذلك طريقتاً سهلاً لوجده غاية، قال:

يؤخذ من الذهب المكلس بالعرق ما شئت، ويغمر بروح البول المقطر مع العرق المتروك اثني عشر يوماً في حمام ماريه حتى ينضج، ويوضع في الآلة الهرمسية شهراً كاملاً في التعفين ثم يخرج ويصفى أحمر كالدم، ثم يغمر بروح البول، والعرق النضج ما بقي

(٥٣) لس طبيعي (ع، ح، ١).

(٥٤) خرج مخرج الذهبية (ع).

من الذهب ثم يوضع في التعفين اثني عشر يوماً ويصفى ويجمع مع الأول. ويفعل ذلك حتى لا يبقى من اللون شيء، ثم يقطر روح البول عنه بنار معتدلة، فيبقى في أسفل القرعة دهن أحمر كالدلم. فيوضع الدهن في قرعة قصيرة أو في مائل الرقبة ويقطر بالنار حتى يقطر أحمر كالدلم وتبقى الأرض سوداء كالإسفنج. ثم يرفع الدهن الأحمر في قنينة ويحفظ، فإنه يبريء من جميع الأمراض والعاهات، ويعيد الشيخ شاباً. وهو ينفع الصرع والسكتة والبرص والإستسقاء والمفاصل والسرطان والحميات الوبائية وجميع الأمراض الحادثة عن الأخلاط الرديئة، لانظير له.

وستارقوس يقول أيضاً^(٥٥) إنه ليس بحل طبيعي بل إنما هو تصغير أجزاء الذهب وهو يفرح القلب ويقويه لمهابهه الدم في اللون^(٥٦) ويكفيه الخفية. ونحن إنما صنعناه لعلاج الأمراض لا لشيء غير ذلك من الأشياء التي يزعمها أرباب صناعة الكيمياء الذين يفسحون الناس ويفرونهم، عاملهم الله بعدله ..

دواء لأمراض المصعدة :

صفة استخراج زاج الزهرة^(٥٧) والمربخ^(٥٨)

تؤخذ صفائح النحاس أو الحديد الرقيقة^(٥٩) وتقرض بالمقرض قطعاً^(٦٠) صفاراً، ثم توضع في إناء من خزف : صاف^(٦١) منها وساف من الكبريت المسحوق ثم توضع على النار وتشد النار حتى يحترق وينقطع الدخان ويكون ذلك في ساعة زمانية، ثم يخرج ويبرد،

(٥٥) ، ايضاً ، سالظ من (غ) .

(٥٦) الكون (غ) .

(٥٧) الزهرة تعني النحاس .

(٥٨) المربخ يعني الحديد .

(٥٩) مرققة (غ) .

(٦٠) قطعاً : وردت في (أ) .

(٦١) يدل أن كلمة ، صاف ، عامية بمعنى طبقه .

فيخرج النحاس رماداً مائلاً إلى السواد، فيسحق ويحلّ ويوضع في إناء من خزف ويحرق بحرق الأتسموان، ثم يخرج ويسحق ويوضع لكل رطل منه ثلاث أواق من الكبريت، ثم يحرق على النار مقدار ربع ساعة^(٦٦) يكرر العمل كذلك خمس مرات أو ست. وفي كل مرة ينقص من مقدار الكبريت حتى يصل إلى الأوقية، ثم يسحق في إناء من خشب ويغمر بالماء الحار ويحرك حتى ينحل ماءً اسماجمونيا^(٦٧) إن كان العمل من نحاس، وماء أخضر إن كان العمل من حديد. ثم يصفى ويطبخ بنار خفيفة حتى يذهب نصف الماء. ثم يوضع في مكان بارد فإنه يتعقد فيه الزاج كقطع الشب الأزرق، والزاج النحاسي اسماجموني، والحديدي أخضر، ثم استخراج روح الزاجين كما علمت. ولاتنظن أن روح زاج النحاس وروح زاج الحديد كروح الزاج الطبيعي، بل هو أقوى^(٦٨) منه بمراتب.

وقال براكلسوس في كتابه المسمى بطول الروح والعمر: ^(٦٩)

إن في هذين الزاجين خلائقياً جائعاً يأكل كل ما يلقي فيه^(٧٠) ولافساد في كبريتهما. وقال في كتاب العلاجات إن نصف عمل الشراياتي عمل روح الزاجات، وهو الأصل لجميع العلاجات وجل^(٧١) الأعمال. والشربة من روح هذين الزاجين خمس حبات أو ست بالشراب أو بماء التمتع أو بماء الفروج ويسقى لضعف^(٧٢) المعدة وبرودتها وعدم هضمها. وهو نافع لجميع أمراض المعدة حارها وباردها بالخاصة. ويفتت حصى الكلى

(٦٦) مقدار ربع ساعات (غ) .

(٦٧) أزرق (آ) - اسماجموني هو اللون الأزرق السماوي .

(٦٨) أخرف (غ) .

(٦٩) هذا الكتاب ورد في اللاتينية (ف) ص / ١٣٤ كما يلي De Vita Longa .

(٧٠) كلما لقي فيه (م)، وإخل الفليف هو المنسهي في الحموضة (القاموس للنجد) .

(٧١) وأجلّ (م) .

(٧٢) لضعف (م)

والمثانة إذا سقي بماء حشيشة الزجاج^(٦٦) . ويسكن لهيب الحميات بماء الورد أو بالشراب أو بماء القنطريون وينفع الرأس بماء الخزامى أو الفاونيا، ويسقى للمبرقان بماء الخلدونيا وللطاعون بسكر النبات ومعجون حب العرعر . وإن سقي بالثرياق جلب العرق ودفع الضرر الحادث عن شرب الزئبق أو الطلاء به^(٦٧) وينفع داء الثعلب إذا طلي بماء الخلدونيا، ويطلق على الحمرة والجرب والحكة ويسقى لجميع الأمراض السدبية^(٦٨) والعفنية، فإنه يفتح السدد ويمنع العفونة . والشربة منه لهذه الأمراض من حبتين إلى خمس حبات^(٦٩) بما يناسب العلة .

وقد يسقى بمرق الفروج، ويجب أن يدثر^(٧٠) المريض بعد سقيه ، بالشباب في مكان حار حتى يمرق . ويجب اجتنابه في أورام المعدة والكبد لأنه شديد الحموضة . وقد يصلح روح الزجاج بالنفسج أو بالورد أو بشقائق النعمان أو بالقرمز ثم توضع معه قطرة من دهن القرنفل ويسقى لكل ما يناسبه .

هـ ، الرهم ، صفة أكسير لأهراض الرهم :

يؤخذ نصف رطل جندبستر ، ومن الزعفران أوقيتان ، يعمل ربا بعد أخذ اللون بصاعد الشراب ، ثم يضاف إليه أربع أواق من رب البرنجاسف وأوقية من ملح الصدف ، ودهن أجليقا ودهن أنيسون ودهن كهرباء من كل واحد درهمان . يخلط الجميع ويعقد على نار خفيفة . الشربة منه ثلث درهم إلى ثلثي درهم وهو يفتح سدد الرحم ويدبر الحويض

(٦٦) ذكر ابن سلام هذا الاسم ترجمة لنبات arrét de boeuf الواردة ذكره في النسخة الفرنسية بدلاً من شرف أو زوطة

المجلس . أما حشيشة الزجاج فهي تقابل بالفرنسية كلمة Pariétaire .

(٧٠) أو الصلابة (غ) .

(٧١) الصلوية (م) .

(٧٢) من أربع حبات إلى خمس حبات (غ) ، (ك) . من خمس حبات إلى خمس حبات (ح) ١) . من ثلاث إلى خمس حبات

(أ) .

(٧٣) يدبر (م) .

وينفع في اختناق الرحم ويصلح لجميع أمراض الرحم.

صفة ملح الشعري النافع لاختناق الرحم شهراً وظلاءً :

يحرق المشتري^(٧٤) بالنار حتى يصير رماداً، ثم يغمر بالخل المقطر حتى ينحل . ثم يصفى ويوضع في مكان بارد، فإنه يتعقد فيه الملح . ثم يحلّ هذا الملح بالماء القراح ويتعقد مرات^(٧٥) حتى تذهب حموضته، وهو من الأسرار . إذا سقى منه ثلاث حبات أو أربع بماء البرنجاسف أبرأ اختناق الرحم . وكذلك يطلى به^(٧٦) من خارج لينفع نفعاً بيناً .

صفة ماء مقطر لذلك^(٧٧) :

يؤخذ مشكطرا مشيع ودوقو^(٧٨) من كل واحد أوقية، ودارصيني وسليخه وبادرنجبويه من كل واحد ثلثا درهم، زعفران ثلاثة دراهم، جندبيدستر نصف أوقية . يسحق الجميع ناعماً وينقع في عصير السذاب^(٧٩) أربعة أيام، ويقطر في حمام ماريه . الشربة منه ملقعة ولا يؤكل بعده طعام إلى مضي ثلاث ساعات .

صفة دواء يفتح سدد الطحال ويدير الحيض

يؤخذ طحال البقر ويقطع قطعاً صغاراً وينقع في العرق المخلول فيه المر أربعة أيام . ثم يجفف في مكان حار، ثم يسحق ويغمر بالعرق حتى يخرج اللون، ثم يطير عنه العرق حتى يصبح رباً، وقد يقطر فيه قليل من دهن الأجمليقا لتطيب رائحته . الشربة ثلث درهم . لانظير له في تفتح سدد الطحال وإدرار دم الحيض وهو من الأسرار .

(٧٤) الشعري يعني معدن الصدر .

(٧٥) مراراً (غ، ح، ١) .

(٧٦) وكذلك إذا طلى به (م، ١) .

(٧٧) كذلك (غ، ح، ١) .

(٧٨) ودفر (م) .

(٧٩) عصير الشراب السذاب (م) .

اعلم أن الحصى المتولدة في هذه الأعضاء أنواع كثيرة^(٨١) في القلة والكثرة واليبوسة والرخاوة والموضع. وتتولد من فضلات الغذاء الطرطرية المستعدة للإنعقاد. والمعاند لها الروح الحار المخصوص بذلك العضو، مع ضعف هضم العضو، وكثرة المادة الطرطرية. واعلم انه إذا كانت القوة الدافعة ضعيفة، والقوة العاقدة قوية، كان الإنعقاد سريعاً.

صفة ملح يفتت حصى الكلى والمثانة من صنعة براكلسوس :

تؤخذ عيون السرطانات، وحجر مثانة الإنسان، وحجر اليهود وكهرباء، وحجر الإسفنج، وبللور معدني، والأحجار البيض المستديرة التي توجد بقرب الأنهار. ويحرق الجميع بالكبريت والبارود، ثم يحل في الخل المقطر ثم يصفى ويستخرج الملح منه كما علمت. ويحل ذلك الملح ويعقد مراراً ثم يسقى لمن يتولد فيه الحصى^(٨٢) في أي عضو كان فإنه يفتتها ويخرجها بالخاصة. الشربة منه ثلث درهم إلى ثلثي درهم بماء حشيشة الزجاج أو بماء الطراغيون^(٨٣) أو بماء البطراساليون ويسقى للنساء بماء حب العرعر، أو بماء البادرنجبويه ويعطى في ربع دورة القمر^(٨٤) وإذا سقى العليل نصف درهم من سال برونيلا مع قليل من الزعفران والبساسة كان علاجاً كافياً.

دواء الإمتهان^(٨٥) :

اعلم أن الفضلات الحاصلة مما يؤكل ويشرب ثلاث :

-
- (٨٠) دواء أمراض الكلى (غ) .
(٨١) كثيرة الأنواع (غ) - أنواعها كثيرة (أ) .
(٨٢) لمن تولدت فيه الحصى (غ) .
(٨٣) البطراساليون (غ) .
(٨٤) يعطى في دورة القمر (غ، ك) .
(٨٥) دواء لمرض الإمتهان (غ) - دواء للإسهال (أ، ح) ١ .

الأول : المائة ، والثاني: الكبرى ، والثالث : الملح

والفضلة الثالثة التي هي الملح، إذا عرض لها عارض أوجب انحلالها تولد الإمتعاء.

صفة دواء مسهل لمرض الإمتعاء :

يؤخذ رب الخربق أربع حبات ترهذ معدني حبتان، يعمل حباً ويسقى، فإن لم تحصل التنقية التامة كرر سقي الدواء، إلى أن تحصل التنقية التامة ثم يؤخذ ثلاثة أجزاء من الكبرى المصعد عن الزاج وجزء من زعفران الحديد المصنوع بماء الكبرى ويسقى منه نصف درهم في الصباح، ونصف درهم في أواسط النهار، ونصف درهم في المساء. ويستعمل ذلك أياماً متوالية ثم يعرق الليل بطبخ الفياقرو أو بماء الترياق، ويفلذ بالأغذية المجففة ويستعمل شراب الأفيون النقي فيه^(٨٦) الفولاذ المدبر.

دواء الإمساك :

إن كان الهضم قوياً وكانت القوة المميزة ضعيفة حدثت زنطارية، وإن كانت القوة المميزة قوية والهاضمة ضعيفة^(٨٧) تولدت الهبضة، وإن كانت القوتان ضعيفتين عرض زلق المعدة والأمعاء .

صفة سفوف للذك لاظهار له :

يؤخذ كهرباء، ودم الأخوين، وشاذنج^(٨٨) ومرجان وبزر البقلة الحمقاء وبزر لسان الحمل^(٨٩) وطور منتلا وطين مختوم من كل واحد أوقيتان، جلائار أوقية، جوزوا أربعة عدداً،

(٨٦) النقيع في الفولاذ (م) وقد وردت تسميته بالأجنبية في (ف) Vin d'Absinth ferré .

(٨٧) الجملة من حدثت زنطارية ، ... حتى كلمة ضعيفة ، ساقطة من نسخة (م) .

(٨٨) صاذج (م)، شاذنج (غ، أ)، وهو أكسيد الحديد أو ما يسمى بحجر الدم Pierre hematite .

(٨٩) لسان الثور (م) .

دارصيني نصف أوقية، زعفران المربخ^(١١٠) وطلق محرق وصدف^(١١١) محرق، وعظم إنسان محرق من كل واحد أوقية. يسحق الجميع ناعماً ويعمل^(١١٢) سفوفاً. وهو من العجائب لأنواع الإسهال ونزف الدم من أي نوع كان كالدوستطاريا والرعاف^(١١٣) والزلق وافرط الطمث وغير ذلك. وهو قلماً^(١١٤) يسقى ثلاث مرات، فإنه ربما أبرأ من سقي مرة أو مرتين. الشربة منه درهم إلى درهم ونصف بماء لسان الحمل. وينفع الدوستطاريا أن تلي به من خارج مع الترياق والطين المختوم.

صفة زعفران الحديد :

يؤخذ خبث الحديد الأزرق^(١١٥) كثير اللمعان وهو يتولد في معادن الحديد ويسحق ناعماً على رخامة ويوضع في إناء من زجاج ويغمر بالخل المقطر بقدر ما يعلوه أربع أصابع ويوضع في مكان حار أربعة عشر يوماً ثم يصفى ويطهر عنه الخل بالطبخ والباقي هو زعفران الحديد، ثم يغسل بالماء القراح مرات حتى تذهب عنه الحموضة ويجفف ويحفظ. وإن وضع في مكان بارد، انحل ماء ويسمى حينئذ دهن الحديد، وينفع جميع السيلانات، وإسهال الدم، وسيلان الرحم، وسيلان المنى، وإفراط دم البواسير، وسلس البول، ويقطع نزف الدم من خارج ومن داخل. الشربة من ثلث درهم إلى نصف درهم بشراب السفرجل أو بالكليشكر ويفتح سدد الكبد والطحال ويقويهما. وينبغي أن يعطى أولاً اللطافات والمسهلات ثم يسقى.

ويسقى لأمراض الكبد والطحال بماء سقولوفندريون أو بماء الطرفاء أو بماء

(٩٠) أي زعفران الحديد Crocus Martis .

(٩١) وسندل (م) .

(٩٢) يصعل (م) .

(٩٣) الرعاف .

(٩٤) قد (م) .

(٩٥) ورد في النسخة الفرنسية (ف) أنه خبث الحديد الأصفر .

برشاوشان. ويسقى لأمراض الكبد بماء الهندباء أو بماء الأغر يمونيا أو بماء السكرين^(٩٦) ويسقى للإستسقاء بماء الأفتنتين، ويقوي المعدة وينع الغشيان إذا سقى بالكلبشكر، الشربة منه لهذه الأمراض من ثماني حبات إلى ثماني عشرة حبة.

دواء لتقوية الجماع :

اعلم أن الراوند إذا قلى فارقته القوة^(٩٧) المسهلة. كذلك الساطريون وهو خصى الثعلب الكبير، إذا جف ذهبت قوته^(٩٨) للجماع. هكذا وجدنا بالتجربة، ويجب أن تؤخذ الملائنة وترك الصغيرة الفارغة من خصية الثعلب.

يؤخذ خصى الثعلب الرطب ويسحق في هاون من حجر يوضع فيه من لباب الخبز ويخلط، ويوضع في قرعة يوضع عليها أنبيق أعمى بعد غمره بمساعد الشراب، ويعفن في بطن الفرس أو في حمام ماريه شهرين. ثم يخرج ويصفى عنه العرق برلق، ويوضع ذلك العرق في بطن الفرس شهرين أيضاً، فإنه يصير أحمر كالدم. والشفل الباقي يحرق ويستخرج ملحه ويوضع على هذا الأحمر. وقد يقطر عليه قطرات من دهن الدارصيني لتطيب رائحته. وهذا الدواء يقوي البدن ويعينه على الجماع لانظير له، ويزيد في المنى ويرجع الشيخ إلى صباه^(٩٩). الشربة منه من ثلث درهم إلى درهم، ويسقى فوقه قليل من الشراب الريحاني^(١٠٠) وقد يخلط بالكلبشكر ويشرب فوق الشراب.

(٩٦) حب البراكين وهو ما يسمى بالأمينية Scorie أو Scoria .

(٩٧) اللدة (م) .

(٩٨) قوته (م) .

(٩٩) ويرجع الشيخ صبا (م) .

(١٠٠) الشراب الريحاني لتقابلته في (ف) Vin muscat أي الشراب المسكي .

دواء المفاصل والنقرس :

علاج المفاصل في ابتداء العلة سهل يزول ببعض الأدهان البلسانية^(١٠١) وإما إذا أزمنا واستحكم فبمسرع علاجه . فحينئذ يحتاج إلى المسهلات والمدبرات والمعرفات .

وبراكلوسوس جرب لذلك ، الزئبق المرجاني والمسهل المحرّب لذلك . وقد خلّص به قوماً كثيرين من هذا المرض .

وصفه :

أن يؤخذ من السورجمان والتربذ ورب السقمونيا والسنا وعظم قحف الإنسان^(١٠٢) وسكر أجزاء سواء^(١٠٣) سحق الجميع ويعطى منه نصف درهم كل صباح بماء الكمافيطوس . وهذا المسهل كاف في تنقية المفاصل والنقرس .

وأما الأدوية المقوية للمفاصل ، المانعة لانصباب المواد إليها فهي روح الزاج وملح اللؤلؤ والشراب المطبوخ فيه الفياقو والوجّ والفرنجمشك .

صفة دهن بلسان^(١٠٤) يسكن وجع المفاصل والنقرس :

يؤخذ زاج محرق رطلان ، عمل بشمعه رطل ، صاعد الشراب رطل ، صمغ البطم أربع أواق ، وعي الحمام ستة أواق ، اكليل الجبل خمسة أواق^(١٠٥) ، ومن الحصى المستديرة التي توجد بقرب الأنهار والمخرقة نصف رطل . يجمع الجميع ويوضع في مكان حار ثلاثة أيام ثم يقطر ، ويحرق الشغل الباقي في القرعة ويستخرج ملحده ويحلّ في القاطر ويقطر

(١٠١) فكرة سهولة شفاء داء المفاصل والنقرس في بدايته ببعض الأدهان : ينقلها كرويلوس عن العالم سيلفيوس (ف

١٦٠ /) وقد سبق التعريف به في إحدى الحواشي .

(١٠٢) قحف الرأس الإنساني (غ) .

(١٠٣) أجزاء سوى (م) .

(١٠٤) هذه الكلمة ترجمة لكلمة Baume أي البلسم .

(١٠٥) الجملة الأخيرة ساقطة من (غ) .

أيضاً. وهو من العجائب في تسكين وجع المفاصل والنقرس وتحليل موادها. تهل به الخرق وتوضع على محل الوجع، ولا ترفع حتى تجف. ثم يكرر العمل حتى يزول المرض بالكلية، ويكون ذلك بعد تنقية المفاصل كما علمت.

دواء أشهر :

يؤخذ دهن عظام الإنسان^(١٠٦) أو دهن عظام رأس الفرس^(١٠٧) المستخرج بالتقطير، ودهن الآجر من كل واحد أوقية، دهن صمغ البطم ودهن حب المرعر من كل واحد ثلاث أواق، يخلط الجميع ويقطر في حمام ماريه ويطلى به على الوجع فإنه يسكنه ويحلل المواد، خصوصاً ما كان عن بروده.

صفة مرهم للـ :

يؤخذ من الورد عشر قبضات، ومن قشور أصل البنج الرطبة ستة قبضات، ويطبخ الجميع برطلين من الشراب طبخاً قوياً، ثم يصفى ويعصر ماله ثم يطير الشراب بالطبخ، فيبقى في أسفل الإناء شيء كالعسل، يؤخذ ويخلط به رطلان من شحم الخنزير حتى يصير كالمرهم، ثم تخلط به أوقية من الأفيون المخلول بالشراب ودرهم من الزعفران، وأوقية من زهر البوصير، فإنه يصير مرهماً رمادي اللون لانظير له في تسكين وجع المفاصل.

في أدوية الحمى :

اعلم أن الحمى إما^(١٠٨) أن تكون زلبقية أو كبريتية أو ملحية أو مركبة من ذلك. وجميعها تحتاج إلى الإستفراغ. وما ينفع لذلك التبريد المعدني^(١٠٩) والمسهل الجامع. وبعد

(١٠٦) في النسخة الفرنسية (ف) ص / ١٦٣ : عظام الإنسان الذي مات بدمجعة عطف كاحصان أو شق وعرض طويلاً للشمس والشمس.

(١٠٧) في (ف) ص / ١٦٣ : عظام الفكوك السفلى للفرس.

(١٠٨) لما سألته في (م).

(١٠٩) التبريد للمدى (م).

استفراغ المادة، يسقى هذا السفوف :

وصفه :

يؤخذ من الحلزون^(١١٠) الذي يوجد في الأماكن الخربة والأبنية ما شئت وينقع في الخلّ ليلة، ثم يخرج ما فيه من اللحم ويرمي به، ثم يحرق^(١١١) حتى يبيض، يسقى منه ثلثا درهم وقت النوبة بشيء من الشراب المسخن أو بالسمن ويدثر العليل بالثياب حتى يعرق، وهو قل أن^(١١٢) يحتاج إلى تكراره مرتين أو ثلاثاً وهو من العجائب .
دواء آخر :

يسقى في جميع الحميات الدائرة واللازمة . يسقى في الدائرة وقت النوبة وفي اللازمة بكرة النهار . يؤخذ روح الزاج ثلث درهم، ملح الأفسنتين نصف درهم، ماء الهندباء أوقية ونصف، والمجموع شربة واحدة^(١١٣) وإن كان العليل ضعيفاً يجعل روح الزاج سدس درهم .

في دواء الطامون والحمى التوبانية والأمراض الوافدة أيضاً^(١١٤) :

يؤخذ من الكبريت المصعد ثلاث أواق، ويغمر بدهن حب العرعر بقدر ما يعلوه أربع أصابع، ثم يوضع على رمل حار ويحرك إلى أن يذوب وينحلّ في الدهن ثم يرفع عن النار حتى يبرد . ثم يوضع عليه ربع جزء من دهن الكهرباء، ويحرك على النار أيضاً حتى يمتزج . ثم يؤخذ رطل من الترياق ويحلّ بالعرق ويستخرج ربه كما علمت . ثم يؤخذ راسن وأجملينا وحب العرعر ويغمر بالعرق ويستخرج روجه بالتقطير . ثم تجمع هذه الأدوية الثلاثة التي هي الكبريت المدبّر، ورب الترياق وروح الأدوية الثلاثة في إناء وتوضع في

(١١٠) الخلدون (غ) ، الخلدون (ح) .

(١١١) أي يحرق فوقه .

(١١٢) أنه (م) .

(١١٣) شربة واحدة (م) .

(١١٤) أي لم ترد إلا في (م) .

مكان حار أربعة عشر يوماً. وهذا الدواء من الأسرار للطاعون والأمراض الوبائية والوالدة. وإذا سقى منه أيام الطاعون والوباء في كل صباح قطرتان بالشراب أو الخل أو بما يناسب من المياه، حفظ الأبدان عن العفونة ومنع حدوث الطاعون والوباء. وأما الذين عرض لهم الطاعون والحمى الوبائية، فيسقون من ذلك ثلث درهم بالشراب أو الخل أو بما يناسب من المياه فيدر العرق إدراراً قوياً ويخرج السموم بالعرق.

صفة تصعيد الكبريت :

اعلم أن الكبريت لا ينهفي أن يسقى منه ما هو عبيط غير مصعد. اللهم إلا أن يكون صعد في معدنه ووقع في طرف من المعدن كما في بلاد إيطاليا فإن فيها جبلاً دائماً يشعل ناراً، ويصعد بهذا الإشتعال كبريت كثير من معدنه ويقع في جوانب الجبل ويعلق على بعض الأحجار والجروف كالطل^(١١٥). وأهل تلك الناحية يجمعونه وينقلونه إلى بعض البلاد، ولا فرق بينه وبين الكبريت المصعد بالصناعة .

وكيفية تصعيد الكبريت :

أن يؤخذ رطل من الكبريت ونصف رطل من الملح ونصف رطل من الزاج المحرق. يسحق الجميع ويوضع في آلة التصعيد في رمل في طنجرة من الخنزف. وتوقد تحت القدرة النار حتى يصعد الكبريت، واحذر أن تسخن في الآثال فإن الصاعد يدوب بالحرارة ويسقط إلى أسفل. وإن كرر تصعيده على ملح وزاج جديدين ثلاث مرات^(١١٦) كان أجود. وبعض الناس يضع على الآثال أنبيقاً له خندق فإن ذاب منه شيء سقط في خندق الأنبيق ثم يرفع الكبريت المصعد ويحفظ.

صفة فواء دهن الكبريت^(١١٧) لبراكلسوس :

(١١٥) كالظل (م).

(١١٦) ثلاث امراو (م).

(١١٧) زهر الكبريت (ع). وقد جاء في النسخة الفرنسية (ف) ص ١٤٨ ما يليد أن كرويلوس في بحثه عن دهن

الكبريت استعد على ثلاثة كتب لبراكلسوس هي :

Livre de Paragraph - Livre de la Nature - Livre et Chapitre de Sulfure

يؤخذ من الكبريت المصعد أوقية ونصف، مرّ درهم، حبر وزعفران وطين مختوم من كل واحد ثلث درهم. يسحق الجميع ويعمل جوارشاً بالسكر المحلول بماء الورد.

دواء آخر لعفن الكبريت ————— :

يؤخذ من الكبريت المصعد رطل ونصف، قلقطار^(١١٨) ست أواق، صبر أربع أواق، مر وكندر ومستكة من كل واحد ثلاث أواق، ملح خمسة دراهم، زعفران نصف أوقية. يسحق الجميع ناعماً ويوضع في آلة التصعيد، ويصعد كما يصعد الكبريت. وإن كرر تصعيده كان أجود. ويجب أن تكون الآلة غير ملآنة لئلا يحترق، بل إلى نصفها. وفوائد دهن الكبريت الساذج والمركب، إن للركب منه يسقى للطاعون والحميات الربائية وذات الخنثب والقولنج والجميع^(١١٩) أمراض الصدر والرئة، ويفتح سدد الكبد. الشربة منه ثلث درهم إلى نصف.

وأما زهر الكبريت السلاج فيسقى منه درهم للطاعون بماء الشوكة المباركة، أو بالترياق، أو بشراب الأترج أو بماء الباذرنجويه وكذلك يسقى لنع العفونة وذات الخنثب والأورام، وإن شرب منه في كل يوم قليل منع الأمراض الحادثة عن الرطوبة. وإن سقى للحب الإفرنجي والأمراض الجلدية والأمراض التي تحتاج إلى التجفيف كان علاجاً كافياً لانظير له. وينفع جميع أمراض الصدر والرئة كالربو وضيق النفس والسعال القديم الحادث والنوازل المزمنة. وكذلك يسقى للحميات والشربة منه لهذه العلل من نصف درهم إلى درهم بحسب قوة العلل وسنه. وقد يعمل جوارشاً بالسكر والكشمرء ويسقى. ولا يجوز سقيه للحوامل خوف الإسقاط^(١٢٠).

(١١٨) القلقطار Colcothar أو Colcothar هو لثا أكسيد الحديد O^3Fe^2 ويسمى أيضاً أكسيد الحديد الأحمر، أو أحمر

بروسيا أو أحمر الكلفرا (كتاب Officine Dowalk ص ٩٩٢).

(١١٩) ومع (غ).

(١٢٠) لأجل خوف الإسقاط (م).

صفة ماء الترياق :

يؤخذ من الترياق الجهد خمس أواق ، مرّ أوقيتان ونصف ، دارصيني وزعفران من كل واحد نصف أوقية ، كافور درهمان . يغمر بمساعد الشراب الذي نقع فيه الأملحيا بقدر ما يملؤه أربع أصابع ، ويوضع في مكان حتى يخرج اللون ويصفى ويغمر بعرق آخر في مكان حار حتى يخرج اللون ، ثم يصفى ويوضع مع العرق الأول ، ولا يزال يفعل كذلك حتى لا يبقى في الأدوية شيء من اللون . ثم يجمع الجميع ويقطر ويرفع أو يوضع عليه ست أواق من روح الطرطير ويوضع في الآلة الهرمسية ويقطر تقطيراً دورياً حتى يرد القاطر على الأرض ويصعد ويترك يفعل ذلك أياماً في حمام ماريه . وهذا الماء ملحق منه بالشراب للطاعون يدفع السمية ويجلب العرق ويقوي الأعضاء الرئيسية وينفع جميع الأمراض ويسقي لمن تضرر بشراب الزئبق أو بطلانه فيخلصه ويصفى الدم وينفع الحب الإفرنجي ويمح العفونة ويقتل الديدان ويحلل الرياح ويسكن وجع الأحشاء ، ولأنظر له في الحميات والخفقان والهرقان ويسقي بماء الشوكة المباركة أو بالشراب أو بما يناسب من المياه .

دواء السموم ، صفة ترياق الموميا :

يؤخذ من الموميا الإنساني^(١٢١) اليابسة غير كريهة الرائحة نصف رطل ويصنع منها رب بمساعد الشراب ، ثم يؤخذ من الترياق أربع أواق ، زيت صافي أوقيتان ، ملح لؤلؤ وملح مرجان من كل واحد درهمان ، طين مختوم أوقيتان مسك درهم . يسحق ما يجب سحقه ويخلط الجميع ويوضع في مكان حار شهراً كاملاً حتى ينضج^(١٢٢) ثم يستعمل للسموم ،

(١٢١) وردت السمية في (ف) بالموميا البحرية Mumie Transmarine وذكرت طريقة تحضيرها كما يلي :

يؤخذ من جث مسك الفريدي Pagel ، شرائح توضع في الشمس يوماً وليلة وتشعب بالماء والصور ، تعطن وتلفس بمساعد الشراب ، ثم تحلف الشرائح بالعلق في الهواء ، ثم يؤخذ صلبها الكحولي .

(١٢٢) ينضج (م) .

فإنه ترياق عظيم النفع، جليل المقدار، ينفع لجميع السموم^(١٢٣) المعدنية والحيوانية والنباتية وينفع الأورام السمية والطاعونية. وإذا شرب منه في كل يوم ثلث درهم. أمن شاره من ضرر السموم وحدوث الطاعون. ويسقى منه للأمراض السمية نصف درهم بماء الحشيشة المباركة. وقلما يحتاج إلى تكرار سقيه مرة أخرى. وإن كان السم قد سقى منه لإنسان، يسقى منه درهم مع دهن اللوز الحلو، فإنه يخرج السم بالقيء أو بالإسهال يعون الله تعالى.

صفة فواء نافع لجميع السموم^(١٢٤) من صنعة براكلسوس :

وهو كاف لجميع السموم المعدنية والنباتية والحيوانية. يؤخذ من دم البط ما أردت، ويقطر في حمام ماريه، ويحفظ القاطر، ويرفع ما بقي في أسفل القرعة ويجفف. ثم تؤخذ قوائص البط^(١٢٥) وتحرق حتى تصير رماداً، ثم يغمر الرماد بالقاطر من دم البط ويستخرج ملحه كما علمت. ثم يسحق الملح مع الدم المجهف الباقي في أسفل القرعة ويوضع لكل رطل من المجموع أوقية من الكهرباء. ومرجان وزبيب أسود مسحوق بعد التجفيف ورب الموسيا وجدوار من كل واحد نصف أوقية، بادزهر^(١٢٦) ثلاثة دراهم، ترياق جيد أوقية ونصف. يسحق الجميع ويخلط ويغمر بدهن حب الصنوبر بقدر ما يعلو^(١٢٧) الأدوية أربع أصابع، ويسد فم الإناء ويحفظ. وكلما عتق كان أجود، ويسقى منه نصف أوقية بالشراب أو بالحليب لمن سقى السموم، فإنه لا يمضي^(١٢٨) سدى ساعة إلا وقد خلس السموم من السم يعون الله تعالى .

(١٢٣) كلمة السموم ساقطة من (م).

(١٢٤) لجميع الأمراض السمية (غ).

(١٢٥) كلمة « البط » ساقطة من (غ).

(١٢٦) البادزهر هو ترجمة لكلمة Pierre Bezoar أو Bezoar وهي من أصل فارسي وتعني جمادات حجرية تحصل في معدة بعض الحيوانات، وكان القدماء يظنون أنها تطرد السموم أو تزيل تأثيرها في الجسم (معجم الشهابي، مكتبة لبنان،

طبعة ثانية / ١٩٨٢ .

(١٢٧) ما لعلوه (م) .

(١٢٨) فإن ولا يمضي (م) .

فصل في أدوية الجراح والقروح^(١٣١)

صفة بلسان ينفع جميع الجراحات سواء كانت من العوفلك^(١٣٠) أو من الطوب^(١٣٢) أو من السيف أو من الريح أو من فيبر ذلك .

يؤخذ زهر هيوفاريقون رطل . زهر الخيري وزهر البوصير وورق الخلدونيا وقنطريون صفيير وراوند ومشكطرا مشيع وزهر البابونج وسنفيطن من كل واحد نصف أوقية ، ورد يابس أوقية ونصف ، موميا وكندر من كل واحد أوقية ونصف مصطكي أوقية ، وميمه سائلة أوقيتان . يسحق ما يجب سحقه ويحل الجميع برطلين من صاعد الشراب ، ويوضع في الشمس الحادة أو في الفرن حتى يخرج اللون . ثم يصفى ويكرر العمل حتى لا يبقى في الأدوية شيء من اللون . وإن لم يكرر العمل ، يوضع على الثفل زيت صاف بقدر ما يغمره ، ويوضع في مكان حار ثمانية أيام ثم يعصر ما فيه من الدهن ، ثم يؤخذ من صمغ البطم خمسة أرتال ومن الراتنج أوقية ونصف ، ويغسل بماء الهيوفاريقون . ثم يجمع الجميع في إناء ويوضع في مكان حار أو في شمس حادة حتى ينضج ، ثم يطهر عنه صاعد الشراب فيبقى في الإناء أحمر سائل كالعسل . وقد يصنع أيام الشتاء بأدوية جافة ، والأجود أن يصنع بالأدوية الرطبة . وينبغي أن تغسل الجراح والقروح بالشراب قبل وضعه ، ثم يوضع عليها . وإن انقطع عرق أو شريان أو عصب ، فيطلى هذا الدهن ثم يضمد بضماد استركتوم فيبراً من ألمه بإذن الله تبارك وتعالى^(١٣٣) .

(١٢٩) الفردت (م) بإحالة الصبر العالي بعد كلمة « القروح » : « وأيضاً فيهما ، فلم أجد في المتن الحقن .

(١٣٠) العوفلك : الهندية باللغة التركية .

(١٣١) الطوب : المدفع باللغة التركية .

(١٣٢) بإذن الله تعالى (آ ، ح ، ١٦ ، غ) .

صفة حماد اسعركوم^(١٣١) من صنعة براكلوسوس النافع لجميع القروح والجراح والفك والكسر والخلع واللقوى وهو علاج جامع لا نظير له :

يؤخذ سيليفون ومرقشيتا من كل واحد نصف رطل، مرداسنج فضي وذهبي من كل واحد ثلاث أواق، دهن بزر كتان وزيت من كل واحد رطل ونصف، دهن حب الغار نصف أوقية، قلفونبا^(١٣٢) وشمع من كل واحد رطل، صمغ المرعر و صمغ البطم من كل واحد نصف رطل^(١٣٣)، جاوشير أوقية، مقل واشق وسكبينج من كل واحد ثلاث أواق، كهرباء وكندر ومر وصبر وزراوند طويل ومدحرج من كل واحد أوقية، ومغناطيس وموميا بحرية وشاذنج من كل واحد أوقية ونصف، مرجان أحمر وأبيض وصدف ودم الأخوين وزاج أبيض وطين مختوم من كل واحد أوقية، أنتيمون مصعد درهمان، زعفران الحديد وكافور من كل واحد أوقية.

وكيفية العمل :

أن تحلّ الصمغ الخمسة بالخل، وتصفى ويطهر عنها الخل بنار خفيفة حتى تبقى كالعمل، ثم يطبخ المراداسنج بالزيت ودهن بزر الكتان حتى يتغير لون المراداسنج. ثم تذر عليه المرقشيتا مسحوقة ثم يلقى فيه السيلفون ثم يطبخ حتى يتعقد ثم يلقى فيه دهن حب الغار والقلفونبا والشمع و صمغ المرعر و صمغ البطم بعد حله على النار، ويحرك على نار خفيفة ثم تلقى الصمغ المملولة بالخل تدريجاً، ويحرك دائماً لئلا يتقطع ويتدحرج، ثم تلقى عليه الأدوية الباقية مسحوقة، و آخر ما يلقى فيه الكافور محلولاً بدهن المرعر. وإذا

(١٣١) وردت هه الكلمة في نسخة (ف) ص / ١٨٩ باسم سترىكميك Strictique .

(١٣٤) قلوبيا (م).

(١٣٥) لوقية (م).

رأيته يابساً^(١٣٦) لابس أن يلين بقليل من الزيت والشمع، وعلامة تمام طبخه أن لا يعلق باليد ولا يهبط .

ثم يلقى في الماء حتى يتعقد، ثم تدهن اليد بدهن البابونج ودهن الخراطين ويقطع قطعاً طوالاً ويرفع. وينفع هذا الضماد للقروح والجراح الحديثة والقديمة في أي عضو كانت، ويحفظ^(١٣٧) ويقوي العضو وينقي القروح، وينبت اللحم في القروح والجراح ويلحمها، ويفعل في أسبوع ما يفعل غيره في شهر. وينع العفونة ويزيل اللحم الزائد، ويجذب الرصاص والنبال والنصال من الجراح، وينفع لنهش الحيوانات السمية ويحلل الصلابات وينضج ما يقبل النضج منها. وينفع السرطانات والخنزير والنواسير^(١٣٨) منفعة بالغة ويسكن الأوجاع في أي عضو كانت. وهو للفتق من المعائب، وكذلك لوجع الظهر والبواسير وتمتد قوته إلى خمسين سنة لاتنقص أبداً.

صفة حجر يسمى حجر الجراثمية: ^(١٣٩)

يؤخذ من الزجاج الأخضر رطل، ومن الزجاج الأبيض نصف رطل، شب رطل ونصف، نظرون وملح من كل واحد ثلاث أواق، ملح الطرطير وملح أفسنتين وملح برنجاسف، وملح هندباء، وملح كاكنج، وملح لسان الحمل من كل واحد نصف أوقية. يسحق الجميع ناعماً ويوقد في قدر فخار مزجج ويخمر بنخل الورد ويطيخ على نار لينة، ويدام تحريكه بعود، فإذا قارب الإنعقاد يلقى فيه رطل من الإسفيداج وأربع أواق من الطين الأرمني ويحرك دائماً

(١٣٦) في النسخة (ف) ص / ١٩١ : « وإذا رأيته كثير السبولة ، وهذا التفسير مغلوط أيضاً إذا كان المقصود تلين المستحضر (أو تشميه) عندما يكون سائلاً .

(١٣٧) ويحفظ (م، أ، ك) .

(١٣٨) البواسير (م) .

(١٣٩) صفة حجر لوضع الظهر يسمى .. (م) .

حتى ينعقد حجراً^(١٤٠) ثم يكسر القدر ويرفع لوقت الحاجة^(١٤١). وفوائد هذا الحجر لاتعد ولا توصف فإنه يبرئ القروح التي في الجسد ويحفظها ويمنع النوازل، ويقوي العضو، ويشد الأسنان، ويقوي اللثة، وينبت لحم الأسنان، ويمنع سيلان الدموع ويزيل الحمرة والوجع والبياض في العين إذا طلي به الجفن^(١٤٢) وذره^(١٤٣) على البياض. وينفع الرمذ بماء (الأفرازيا)^(١٤٤) أو بماء الورد أو بماء عصا الراعي. ويزيل الحمرة والحمرة إذا طلي به عليها في يوم وليلة. ويزيل الحكمة والجرب طلاءً. وينفع السرطان وقروح الفم واسكربوط. ويزيل عفونة القروح ويفني لحمها الزائد. وينفع لحرق النار.

وكيفية الإسماعيل :

أن تحمل منه أوقية في رطل من الماء وتبل به خرقة وتوضع على الجراح والقروح ويتمضمض به لقروح الفم واللثة وتأكلها^(١٤٥).

صفة سكر زحل^(١٤٦):

يؤخذ سليقون أو اسفيداج نقي من الغبار والتراب، ويرطب بقليل من الخل المقطر ثم يجفف ثم سحق ويوضع في إناء ويفرم بالخل المقطر بقدر ما يعلوه أربع أصابع

(١٤٠) وينعقد حتى يصير حجراً ، (م) .

(١٤١) ثم يكسر القدر الذي يحتاج ويرفع الباقي لوقت الحاجة ، (م) .

(١٤٢) على الجفن (غ) .

(١٤٣) وذره (غ) .

(١٤٤) الأفرازيا (م، ك، ل) - الأفرازيا (غ) .

(١٤٥) والتآكل (غ) .

(١٤٦) زحل يعني معدن الزرصاص .

ويوضع^(١٤٧) في مكان حار أو على رماد حار أربعة أيام والحذر^(١٤٨) من المكث في ذلك المكان، فإن بخاره رديء مضر للإنسان، حتى يخرج اللون، ثم يصفى ويوضع عليه خل مقطر آخر، ويوضع في مكان حار كالأول حتى يخرج اللون، ويكرر ذلك حتى لا يبقى فيه شيء من اللون. ثم يطبخ عنه الخل بالطبخ ثم يغسل بالماء^(١٤٩) مراراً حتى تذهب حموضته، ثم يطبخ بالماء ويستخرج ملحه كما علمت. وإن وضعت الملح في مكان رطب انحل دهنأ. وهذا الدواء ينفع ويدفع ضرر الزئبق في البدن، وجميع القروح الملحية المتعفنة. والسكر النباتي، كما إنه يعدل حدة الأدوية ومراراتها، فكذلك هذا السكر يعدل المعدنيات ويزيل حدتها ويمنع آفتها عن الأعضاء وهو علاج^(١٥٠) تام للقروح المتعفنة والرديئة والخبيثة كالسرطان والفتقرينا والأكلة وجميع القروح الزحلية. وإذا حل منه في ماء لسان الحمل^(١٥١) وماء غيب الشعلب وطلبي به على الحمرة والجمرة والنملة أبرأها في زمان قليل. وإذا طلي به على الأورام بدهن الباهونج حللها. وإذا طلي به مع دهن صمغ البطم على الجراح والقروح أبرأها. وهو لانظير له لقروح الشدى وسرطانه. ويزيل حمرة العين بماء الورد أو بماء (الأفرانزيا)^(١٥٢). وإن سقي منه أربع حبات بالشراب سكن وجع القولنج. ويسقى لأورام الأحشاء الحارة ثلاث حبات بماء لسان الحمل، ويسقى لحمى الربع وأمراض الطحال بما يناسب، ويسقى لسيلان المنى. ويطلبي به من خارج بدهن الورد. وهذا السكر مشهور بين أرباب صناعة الكيمياء إذا قطر تقطيراً صناعياً لتخرج روحه، وتقوى تلك الروح بملحه، وإذا جمع مع الذهب المكلس بعد حله بماء الرزين ظهر عنه الذهب

(١٤٧) كلمة : ويوضع ، ساقطة من (م) .

(١٤٨) ، وليحذر من ، (غ) .

(١٤٩) بلقاء الحار (م) .

(١٥٠) عسل (م) .

(١٥١) لسان الحمل (م) .

(١٥٢) الأفرانزيا (غ) ، الأفرانزيا (م، ك، ل) .

النباتي . وبالتجربة يعلم ما قلناه .

صفة ماء بلر الضفدع المسمى باللاتينية اسپرنوليولا^(١٥٣)

وهو أن يؤخذ بلر الضفدع في آذار في آخر الشهر . وهو شيء يكون على وجه الماء كالطحلب لكنه أبيض لزج مخاطي ، كرهه الرائحة . ويقطر في حمام ماريه ويرفع ماؤه ، ثم يؤخذ مَر وكندر من كل واحد أوقيتان ، زعفران نصف أوقية ، كافور ثلاثة دراهم . ويرطب بالماء المقطر المذكور ويجفف . يفعل ذلك عشرين مرة . وإذا سقي منه ثلث درهم بماء لسان الحمل حبس الدم من أي عضو كان ، وكذلك إذا طلي به من خارج يسكن الحمرة والجمرة ووجع المفاصل الحار المسبب إذا طلي به مع الخل . وهذا الماء وحده إذا حل فيه قليل من الشب وطلاي به على المفاصل سَكَنَ وجعها .

صفة زيتق مدبر يزيل الآثار^(١٥٤) طلاء :

يؤخذ من الزيتق ما شئت ، ويفسل كما عرفت ، ويؤخذ بقدر الزيتق سليماني . يسحق الجميع ويغمر بالخل المقطر في زجاجة بقدر ما يعلوه أربع أصابع ، ويترك أربعة أيام ويحرك في كل يوم مرات . ثم يصفى عنه الخل المقطر ، ويوضع الخل في مكان^(١٥٥) فإنه يرسب فيه الزيتق والسليمانى في المخلول . ويكرر العمل على ما لم ينحل من الزيتق والسليمانى ، ويفعل كالأول حتى يجتمع عندك من الزيتق ما أردت ، ويطلّى منه على الآثار

(١٥٣) هي بالأجنبية Sporniole وهي كلمة نحتها فرولليرس (أو اسعلاه براكلسوس احتمالاً) من تعبير Sperme de

Grenouille وصنماها نطفة الضفدع أو بلوره (ف) ص / ٢٠١ .

(١٥٤) يقصد بكلمة الآثار : البقع وماشابهها لما يظراً على الجلد والوجه وقد جاء هذا العنوان في (ف) ص / ٢٠٤

كما يلي :

Cosmétique Contre Les macules de la face

(١٥٥) مكانة (غ) .

والجرب ويحفظ عنه الفم والعين.

صفة مرهم الكواكبي^(١٥٦) من صنعة براكلسوس ويسمى مرهم أرماني^(١٥٧):

يؤخذ شحم الخنزير البري، وشحم الدب من كل واحد ثمانى أواق ويطبخ الجميع بالشراب على نار لينة، ثم يفرغ في ماء بارد ليتجمد. ثم يؤخذ خراطين مغمول بالشراب أو بالماء رطلان، ويجفف على الطابق ويسحق. ثم يؤخذ دماغ الخنزير البري وصندل أحمر وموميا وحجر الدم من كل واحد أوقية، عظم فحف الإنسان وزن لوزتين. ويكون القمر زائد النور في بيت الزهرة، وإن كانت الشمس في الميزان كان أجود. ويسحق ما يقبل السحق ويخلط مع الباقي حتى يمتزج ويصير مرهما، ويحفظ لوقت الحاجة. وهذا المرهم يبرىء جميع الجراحات سواء كانت من السيف أو النصل أو الترفنك، والظوب، والحجر، في أي عضو كان. وهو من العجائب، فإنه يبرىء الجراحات من غير احتياج إلى مامعها، بل يوضع هذا المرهم على خشبة^(١٥٨) أو على خرقة عليها شيء من دم تلك الجراحة^(١٥٩). وإن وضع هذا المرهم على السيف الذي جرح به أو السكين أو النصل أو الرصاصة المخرجة^(١٦٠) من الجراح، أو النشابة المخرجة منها، ووضع في مكان معتدل مصون عن الحر والبرد، فإن صاح الجراحة يبرأ. وإن كانت القرحة باهسة، أدميت يعود أو خشبة أو خرقة ثم يوضع المرهم عليها. وإن كان عميقاً كرر العمل وغير المرهم على تلك الخرقة أو الخشبة، كما يغير على المرح في العادة. ولا يوضع على المرح شيء من الأدوية غير خرقة نظيفة أو تيل الخرقة ببول المرحوح وتوضع على المرح. وقد ينكر هذا التأثير قوم ويقولون إن الطبيعة

(١٥٦) الكواكبي نسبة إلى الكواكب يقابلها بالفرنسية (Constellé).

(١٥٧) التسمية التي وردت في (ف) لهذا المرهم هي: المرهم الودّي: (سامباتيا Sympathia).

(١٥٨) خشبة (م).

(١٥٩) يقصد بذلك «الجروح».

(١٦٠) الخرقة (م).

تدبره وتبرئه، خصوصاً إذا انضم إلى ذلك اعتقاد أنه يبرأ من هذا الجرح بهذا الدواء
الغريب العجيب فيحصل للطبيعة انتعاش فتصلح الجرح وتبرئه.

وليس الأمر كما زعموا، فإن خواص الأشياء لا تنكر. فإن فعل هذا المرهم (يكون)
بخاصية فيه بتوسط روح العالم، كما يفعل الحديد بالمغناطيس^(١٦١)، والله على كل شيء
قدير. ثم الكتاب بعون الملك الوهاب^(١٦٢)

(١٦١) وكما يفعل بالحديد المغناطيس ، (ح١، ح٢) .

(١٦٢) خواتيم النسخ :

(م) كما ورد في المتن الملقق أعلاه .

(غ) والله اعلم . تمت بحمد الله آمين .

(ك) تمت الرسالة ... بعون ونصرة الملك القدوس على يد ... جهان بخش سهراب في زمان قصير في خمس وعشرين
من شهر ربيع الثاني سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية عليه أفضل الصلاة والسلام .

(ل) تم وكمل بعون الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . واقم الحروف سيد
شهير شاه .

(ح١) والله اعلم . تمت على يد كاتبها مصطفى السلي الشافعي مذهباً في يوم الجمعة من شهر ذوال ثمانية عشر
يوماً خلت منه والذي هو من شهود سنة ألف ومائتين وسعة وأربعين صلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله
وصحبه، وسلم . تم .

(أ) الورقة الأخيرة غير موجودة (نالصة من المخطوط) .

(٢ح) تمت ، تم .

دراسة تحليلية

للقسم الثاني من مخطوط ابن علوم الحلبي

« الكيمياء المتكيفة »

Les vertus & usage de l'onguent Sympathetique ou constellé.

Cette façon de curer n'est pas magique noire cōme croyent quelques sots, & ignorants, ains par vne certaine vertu attractiue & aymanine, causée par les Astres, laquelle par la mediation de l'air est attirée sur la playe, & se conioint avec elle, à fin que l'operation spirituelle montre son effect.

Elle se fait, di ie, à cause de la conioction des Astres & elements: car comme la chaleur du Soleil s'accorde avec la terre, de mesme le persicaria, ou persicaire avec la maladie, & lors que le Soleil s'en va, la chaleur se perd aussi: il n'est pas donc mal fait de croire que le mesme puisse arriuer en cecy.

Il y a donc trois choses lesquelles sont causées par cest onguent d'un effect si admirable.

Premierement la Sympathie de la nature.

Secondement l'influence des corps celestes, laquelle paracheue ses operations par la mediation des elements.

Tiercement le bausme naturel qui est à vn chascun des hommes.

Par cest onguent toute sorte de playes (de quelle façon qu'elles soient, ou de quel instrument qu'elles ayent esté faittes, & en quel lieu que ce soit, pourueu que les nerfs, ou arteres, ou quelqu'un des trois membres principaux

الكيميا • الملكية لفروليليوس

من الترجمة الفرنسية المطبوعة بفرنسا عام ١٦٢٤

مقدمة:

بدأ هذا المخطوط، بعد البسملة، بما يلي:

« وبعد، فقد ألف في صناعة الطب الكيميائي قرولليوس كتاباً مختصراً مفيداً للملك زمانه، وهو يشتمل على مقالتين، فأردنا أن نقله من اللاتينية إلى العربية ليكون عام النفع، وسمي هذا الكتاب كيميا باسليفا أي الكيمياء الملكية » .

من هذه المقدمة يتبين بوضوح أن ابن سلوم الحلبي قام بترجمة كتاب محدد من اللاتينية إلى العربية هو كتاب « الكيمياء الملكية » الذي ألفه قرولليوس^(١) وقدمه إلى ملك بلاده^(٢)، وإن هذا الكتاب يدخل مضمونه في نطاق الطب الكيميائي، وإنه مؤلف من مقالتين.

ولدى تصفح هذا المخطوط، نرى أن المؤلف خصص المقالة الأولى للكلام على المعالجات الكلية، والمقالة الثانية للكلام على المعالجات الجزئية.

فالمعالجات الكلية^(٣): هي التي لاتختص بمرض معين، وإنما قد تنفع في جميع الأمراض. وقد ذكر منها:

الإنضاج والمنضجات، القىء والمقيئات، المدرات، المعرقات، المقويات، مسكنات الألم، المنومات، والمشمومات.

والمعالجات الجزئية: هي التي تختص بعضو محدد من الأعضاء الرئيسية في بدن الإنسان. وقد أدخل المؤلف معالجة الجروح في نطاق المعالجات الجزئية، لأن الجروح، وإن كانت تصيب أعضاء عديدة، تبقى ذات موضوع جزئي متعلق بالعضو الجريح.

(١) هو الطبيب الألماني اسفالد قرولليوس (١٥٦٠-١٦٠٩ م)، مؤلف المخطوط، موضوع البحث، وقد سبق التعريف به في مقدمة الكتاب .

(٢) هو الإمبراطور رودلف الثاني (١٥٥٢-١٦١٢ م).

(٣) تسميتها « العلاج الكلي » و « العلاج الجزئي »، وردتا في كتاب القانون لابن سينا . طبعة دار صادر، بيروت، بالأولست عن طبعة بولاق، الجزء الأول ص/ ١٨٧ .

من مخطوط « الكيمياء الملكية »

المقالة الأولى في المعالجات الكلية

دراسة تحليلية

١ - الحجر للكرم:

يذكر المؤلف أن الله خلق دواءً واحداً كافياً لشفاء جميع الأمراض، وإن هذا الدواء: «معرفة عمسيرة على أكثر الناس»، ولذا فلا بد من اللجوء إلى العلاجات التي يمكن تحضيرها ومعرفة لوصفها للمرضى.

وبالرغم من أن ابن سلوم لم يورد، في ترجمته تسمية محددة لهذا الدواء الواحد الشافي لجميع الأمراض^(١)، فمن المرجح أنه هو «الحجر المكرم» الذي ذكره براكلسوس، والذي أورده ابن سلوم في القسم الأول من مخطوطه، وفيه:

«أعلم أن الله سبحانه وتعالى خلق الحجر المكرم وجعل فيه شفاء جميع الأمراض»^(٢) ولحمد هنا قرولليوس يستشهد، في كلامه على هذا الدواء العام الواحد، بأقوال عن العالم سيفيرينوس Severinus . P.^(٣) من أنصار مدرسة براكلسوس، وعن العالم ريموند لول^(٤).

(١) جاءت التسمية في (ف): الدواء العام أو العلاج العام La Cure Universelle .

(٢) انظر الجزء الأول من المخطوط « الطب الجديد الكيميائي »، الفصل السابع من المقالة الأولى .

(٣) هو عالم دنركي ولد عام ١٥٤٠م وتوفي عام ١٦٠٩، وهو معاصر لبراكلسوس .

(٤) هو Raymond Lulle من غيمانيي العصور الوسطى (١٢٣٥-١٣١٥م) وكان متأثراً بالعلماء العرب إلى حد كبير .

وبالنسبة لي، فهني أميل إلى الاعتقاد أن مأسماه ابن سلوم، عن لسان براكلموس
بالجبر المكرم مرتبط نظرياً بجبر الفلاسفة الذي بواسطته يمكن تحويل المعادن إلى الذهب
والفضة، والذي كان هدف الكيمياء القديمة.

فالكيميائيون القدامى (الخمبائيون)، ما داموا يعتقدون بوجود حجر يحيل
المعادن من طبيعة خسيمة إلى طبيعة نبيلة، فما الذي يمنع، بالنسبة لهم، من وجود مادة
تشفي جميع الأمراض، لاسيما وإن الكيمياء ارتبطت، بشكل أو بآخر، بالطب منذ عصور
موغلة في القدم؟

شيء آخر يشير التساؤل: ذلك هو قول قروولليوس، الوارد أعلاه، من أن معرفة هذا
الدواء الواحد الشافي لكل الأمراض، صسيرة على أكثر الناس. وهو قول سبق أن سمعناه من
استاذة براكلموس، وردده غيره. والتساؤل هو:

أين القلة التي عرفته؟ سؤال يبقى بدون جواب موضوعي.

٢- الإنضاج:

يقول المؤلف:

«ان الأمراض العارضة عن الأخلاط الفاسدة، لايتأني قطع أصلها بغير انضاج،

ثم يحدد مفهوم الإنضاج فيقول:

«هو حل المنعقد، وعقد المحلول، وحصول استعداده للخروج،

فالإنضاج، بمفهوم قروولليوس، يعني التدابير التي تهدف إلى اخراج الأخلاط
الفاسدة المسببة للمرض، من الجسم. وذلك إما بجعل الجامد منحللاً قابلاً للخروج من الجسم
أو بجعل السائل منعقداً للفرض نفسه.

ويقول قروولليوس أن خروج هذه الأخلاط الفاسدة من الجسم يكون بالقيء أو

بالإسهال أو بالتبول أو بالتعرق.

إن فكرة الإنضاج معروفة منذ أيام أبقرراط في القرن الخامس قبل الميلاد وقد تبناها الأطباء العرب الأقدمون. إلا أن هنالك فرقاً واضحاً بين مفهوم الإنضاج لدى هؤلاء، وبين مفهومه لدى قرولليوس.

ففي الطب التقليدي كان الإنضاج ينصب على الأخلاط الطبيعية الأربعة، عندما ينحرف واحد منها أو أكثر عن نسبته الطبيعية أو عن قوامه الطبيعي. وكان الأطباء القدامى غالباً ما يلجأون في هذا الإنضاج إلى تدابير مختلفة لإتاحة الفرصة لطبيعة الإنسان (أو ما نسميه الآن بالمناعة الطبيعية، أو الدفاع الذاتي) لإعادة التوازن المطلوب^(٥).

أما بالنسبة لقرولليوس، فالأخلاط التي تخضع للإنضاج، هي تلك التي تشكل عرضاً في الجسم، فتسبب المرض، أو تساعد على حدوثه، وهدف الإنضاج هنا، يكون بطرحها خارج الجسم. ويكون الإنضاج عن طريق المعالجة بالمواد الكيميائية، كما سنرى بعد قليل.

٣ - الأمراض الأساسية والفرعية:

يقول قرولليوس أن الأمراض العظيمة هي: الصرع والإستسقاء، وأمراض المفاصل، والجدام، وإن جميع الأمراض الأخرى التي تصيب الإنسان، تنفرع عن هذه الأمراض الأربعة.

هذه النظرية التي يرفضها العلم الحديث، هي، على ما يبدو، نظرية محدثة لم تعرف قبل براكلموس ومريديه.

(٥) انظر كتاب «القانون في الطب»، لابن سينا. طبعة دار صادر بالأولست عن طبعة بولاق المصرية. بيروت لبنان، الجزء الأول

٤ - إصلاح الطرطير:

يعطي قروولليوس للطرطير الزاجي أهمية كبيرة في إنضاج الأخلاط الفاسدة التي تحدث بشكل عرضي في الجسم مسببة له الأمراض.

ويصف المؤلف تحضير هذا الملح كما يلي :

يحل ملح الطرطير الأبيض (طرطرات السوديوم والبوتاسيوم) بماء الغاثة ويبلّره بالتقطير، ثم يكرر حله وبلورته بماء جديد وذلك لتنقيته من الشوائب، ثم يضيف إلى كل جزء من البلورات الرطبة نصف جزء من روح الزاج (حمض الكبريت) ويقطر المزيج على رماد حار فيتخلف ملح متبلور يرفع إلى وقت الحاجة.

وقد لاحظ قروولليوس حدوث غليان حين إضافة روح الزاج (حمض الكبريت) إلى محلول ملح الطرطير. وهو أمر منتظر، لأن ملح الطرطير لا يثبت أمام حمض قوي كحمض الكبريت الذي يزيح حمض الطرطير من أملاحه ويحل محله مشكلاً كبريتات السوديوم والبوتاسيوم ويرافق هذا التفاعل انتشار حرارة شديدة، قد تخرب حمض الطرطير وينتشر منه مزيج من غاز أول وثاني أكسيد الفحم (CO, CO^2) .

ومن الطريف في الأمر، تشبيه قروولليوس لهذا التفاعل حينما يقول :

«واعلم أنه كما يعرض من تقطير^(٦) روح الزاج على ملح الطرطير غليان، كذلك يعرض لروح الإنسان عند تعرضه للمانيا،^(٧) !!

وهنا لا بد لنا من التساؤل . لماذا اختار قروولليوس الطرطير الزاجي لإنضاج الأخلاط الفاسدة، وهي أخلاط طرطيرية، كما يقول؟

يبدو لي أن السبب في ذلك هو ملاحظته براكلسوس قبل تلميذه قروولليوس من أن

(٦) كلمة التقطير هنا تعني إضافة روح الزاج بشكل قطرات .

(٧) المانيا Manie مرض عصبي يسبب اختلاجات في الجسم .

عملية تخمير العنب في دنان الخمر، تخلف رواسب هي الدردى أو الطرطير وانطلاقاً من أن عملية التخمير هي تفاعلات حيوية تنتج روح الخمر (Esprit de Vin)، وان الأرواح الطيارة حسب رأي براكلسوس ومدرسته، هي أهم المواد في الطبيعة، لأنها تستطيع التحرك بسهولة ما بين العالم العلوي والسفلي لغناها بالمادة الأثرية (أو الجوهر الخامس)، فإن تخلف الطرطير في الدنان بشكل رواسب يعني تشكل نواتج غير سليمة تخلت عن عملية التخمير هذه. ومن هذا الاعتبار، افترض المؤلف، متأثراً بنظرية براكلسوس في الطرطير^(٨)، ان الأخلط الفاسدة^(٩) المسببة للمرض هي من طبيعة طرطيرية.

ولكن كيف يكون الإنضاج بأصلاح الطرطير، ما دام الطرطير هو الأساس في

الأخلط الفاسدة؟

الجواب عن هذا السؤال، فيما أرجح، أن مدرسة براكلسوس تعتقد بالإمكانات الكبيرة للكيمياء في تغيير طبيعة المواد وخصائصها، حتى ان المادة الواحدة تختلف خصائصها العلاجية باختلاف طريقة تحضيرها، وقد سبق أن تكلمت عن هذه النظرية لبراكلسوس فيما سبق من هذا الكتاب وهنا فإن اخضاع ملح الطرطير إلى عمليات كيميائية معينة، يمكنه أن يغيّر في خصائص الطرطير، وان يجعل فيه خاصية انضاج المواد الطرطيرية الفاسدة.

ولهذا السبب رأينا قرولليموس يحول الطرطير الطبيعي، ذلك الراسب الوسخ إلى بلورات نقية شفافه هي بلورات الطرطير الزجاجي.

ولكن حضر هذا المنضج من إضافة روح الزاج إلى ملح الطرطير، فهو لا يرى في

(٨) انظر الفصل الثالث من المقالة الثانية من الجزء الأول (الطب الجديد الكيميائي) .

(٩) وردت هذه التسمية في (ف) بما ترجمته: الشوائب Impuretés إلا أنني أرى تسمية ابن سلام لها بالأخلط الفاسدة بعد شرح مدلولها، أكثر وضوحاً .

إضافة روح الزاج ضرورة حتمية للحصول على منضج مناسب، بدليل أنه أورد منضجاً آخر هو كريم الطرطير Crème de Tartre وذلك بطبخ الطرطير الأبيض بالماء العذب ثم يبرد لتبلير الملح الطرطيري، وهذه البلورات لاتعدو أن تكون طرطرات البوطاسيوم الحامضية.

٥ - المقيّسات:

يعتبر احداث القيء في المريض من طرق المداواة الأساسية في الطب التقليدي القديم، إلا أن قرولليوس اعتمد بشكل خاص على المقيّسات المعدنية كالمركبات الأئمدية (الأنتوانية). والمركبات الزئبقية، والزاجات المعدنية (كبريتات المعادن).

ويلجأ المؤلف إلى عملية البلورة (Cristallisation) لتنقية هذه المركبات، وهي طريقة سليمة أكثرت مدرسة براكلسوس من الإعتماد عليها، بهدف التخفيف من سميتها، ومن آثارها الجانبية الضارة، لاسيما وإن أكثر هذه المركبات غير متوفرة في الطبيعة بحالتها النقية.

وقد اعتمد قرولليوس، كأستاذه براكلسوس، اعتماداً كبيراً، في تحضير المقيّسات، على التقطير. فهو يخلط واحداً أو أكثر من المركبات المعدنية المقيّسة بالماء ويقوم بتقطيرها، ثم يكرر التقطير نفسه مراراً. وأرى من المحتمل أن يكون للتقطير، في بعض الأحيان، فائدة التخلص من بعض نواتج التفاعلات الكيميائية، إلا أننا لانستطيع إلا أن نقول ان عمليات التقطير هذه، كانت عمليات مبالغاً فيها. وفي كثير من الحالات لانجد لها مبرراً من الناحية الكيميائية. وقد يكون المبرر لها، اعتماد مدرسة براكلسوس على الكيمياء الهرمسية، ففي التقطير فرصة للمواد لإطلاق جوهرها الخامس ليستطيع الإتصال بالكواكب العلوية، لأن أحد الأسس الفلسفية للنظرية الهرمسية الواردة في اللوح الزمردي تنص على أن:

«اللطيف أكثر نبلاً من الكثيف، فهو يصعد إلى السماء ببطء ورفق، فيكتسب النور، ثم يعود ويهبط إلى الأرض. ففيه قوة الأعلى والأسفل» .

٦ - المسهلات :

أولى المؤلف الإسهال والمسهلات، أهمية كبيرة في شؤون المعالجة. وقد خصص لذلك صفحات عديدة من كتابه. وأبرز ما جاء في هذا المجال الأمور التالية :

آ - أسس وقواعد عامة :

يقول المؤلف :

- «إن لكل مسهل أفعالاً ثلاثة: استفراغ الزائد، وتعديل المزاج وتقوية الأعضاء» .
- إن لبعض المسهلات تأثيرات سامة، فيجب اجتنابها أو استعمالها بحذر وعند الضرورة القصوى.
- «ليست جودة المسهل بكثرة فعله أو قلته، فإن من المسهلات ما يخرج أخلاطاً كثيرة من غير أن يضعف القوة، ومن المسهلات ما يكون عمله ضعيفاً مع أنه يضعف القوة والأعضاء» .
- «يجب اجتناب البدء بالمسهلات القوية. والأفضل أن يكون البدء بالمسهلات الضعيفة. ولا يعطى المسهل القوي إلا عند الضرورة في الأمراض عميرة الشفاء» .

وأنا أقول إنه ليس في كل هذه القواعد من شيء جديد، فهي أمور ذكرها الأطباء العرب القدامى، حتى أن قرولليوس لم يستطع إلا أن يستشهد باين سينا حينما نقل عنه قوله :

« إن الدواء المسهل، وإن لم يكن سميماً إلا أنه ثقيل على الطبيعة » .

ب - المسهلات الزئبقية:

اعتمد قرولليوس اعتماداً كبيراً على المركبات الزئبقية في الأدوية المسهلة، وخاصة التريذ المعدني (سلفات الزئبق الأساسي)^(١٠) وقد وصفه بأنه علاج عام النفع، خالٍ من الضرر إذا أحسن تدبيره. ونسب إليه فوائد كثيرة، فهو:

« يجدد المزاج الطبيعي وينقي بدن الإنسان عن كل فساد، ويصفي الدم، خصوصاً في الحب الإفرنجي^(١١)، ويقطع أصول الأمراض وثمارها... وهو علاج كلي لأمراض العفونة، يخرج جميع الأخلاط الرديئة، ويمنع النوازل وينقي الدم» .

ويقول إن في هذا الدواء قوةً نارية لطيفة، سريعة النفوذ إلى جميع أعضاء بدن الإنسان مما لا يتوفر لأي دواء غيره. إلا أن قرولليوس لا ينكر امكانية حدوث أعراض جانبية ضارة لبعض المرضى من هذا المركب الزئبقي فيقول:

« لقد جربنا ذلك مراراً فلم نر له ضرراً لأحد، لكن بعض الصفراوين يعرض لهم منه حرقة في الخلق من كثرة القيء، وتذهب بسرعة ببعض الفراغرا اللينة، أو يسقى قليلاً من الطين المختوم» .

وقد جاء توضيح لهذا المقطع في النسخة الفرنسية (ف) أترجمه فيما يلي :

« لقد سمعت شخصياً من الطبيب هوزز^(١٢) الذي كان يستعمل هذا الدواء بشكل

(١٠) ويسمى أيضاً الراسب الأصفر Precipité jaune .

(١١) التسمية الفرنسية المقابلة للحب الإفرنجي في (ف) هي La Verole وهي تليد تماماً معنى كلمة Syphilis وأما تاريخ إطلاق هذه التسمية العربية للدلالة على هذا المرض، فمن الصعب تحديده، وربما كان السبب في هذه التسمية العربية، مجيء هذا المرض أيام الحروب الصليبية مع الإفرنج.

(١٢) هو جوهانس هوزز Johannis Huser طبيب معاصر لقرولليوس وكان أول من عمل على جمع مؤلفات براكلسوس العنيدة.

مستمر لمرضاه، ان هذا المركب عديم الضرر ولكن يعرض منه لبعض المرضى حرقة في الحلق بسبب اقياءات صفراوية. وتذهب تلك الحرقة بسرعة، ببعض الفراغر الملينة، أو يسقى المريض قليلاً من الطين المختوم^(١٣).

د - المسهلات الأنتيموانية:

يرى المؤلف في مركبات الأثمد (الأنتموان)^(١٤) خصائص علاجية يصفها بأنها عجيبة. ويسلك لتقية الأنتموان من فلزاته طريقة التصعيد. وقد ذكر المؤلف طرق تحضير ثلاثة أدوية أساسها الأنتموان هي :

زجاج الأنتموان ، معجون الأنتموان ، ومصعد الأنتموان .

ويخضع تحضير كل من هذه الأدوية إلى عمليات كيميائية معقدة من حل وتسخين، وتقطير، وحرق، وتصعيد .

ويبدو من سير هذه العمليات أن المادة الفعالة :

في الدواء الأول : (زجاج الأنتمون) هي معدن الأنتموان نفسه، أو سولفور الأنتموان ($S^3 Sb^2$) أو أنتمونيات الأمونيوم، وذلك حسب المواد التي يضيفها أثناء التحضير .

وأما في كل من اللواتين الثاني (معجون الأنتموان) والثالث (مصعد الأنتموان) فالمادة

الفعالة هي خلات الأنتموان ($Acetate d' Antimoine$) مضافاً إليها نباتات دوائية مساعدة

(١٣) انظر (ف) ص/ ٢٠ .

(١٤) كان الأنتموان معروفاً بالأصل باسمه العربي : الأثمد *Itznid* في بلاد أوروبا اللاتينية. حتى أن موسوعة لاروس الكبرى ذكرت احتمال أن تكون كلمة أنتموان مشتقة من الأثمد. إلا أن العالم فرنسوا دورفو P. Dorvault أورد في كتابه L' Officine (منشورات Vigot ، باريس/ فرنسا ١٩٧٨، ص/ ١١٢) أن تسمية هذا المعدن بأنتموان (*Anti - moine*) هي تسمية فرنسية تعني: ضد الراهب، وهي منسوبة إلى الآثار الصحية المشرومة التي لمرض لها رهبان أحد الأديرة ممن كانوا يدرسون خصائص هذا المعدن يدرجه على أنفسهم. ثم اعتمدت شعوب أوروبا على هذه التسمية كأساس في لغاتها للدلالة على المعدن المذكور.

أو مصلحة للطعم أو مانعة لتخريش المركب الأنتيمواني لجهاز الهضم، كالقرنفل والدار صيني والزعفران والبساسة والخولنجان .

ء - المسهلات الزيتية الأنتيموانية :

أورد المؤلف مسهلاً زيتياً أنتيموانياً أعطاه اسمين :

الاسم الأول: زيتيق الحياة (Mercure de Vie)

والاسم الثاني: زبدة الأنتيموان (beurre antimonial)^(١٥).

ويتم تحضير هذا المسهل بمرج كميات متساوية من الزيتيق والأنتيموان ويخضع هذا المزيج إلى السحق والتقطير والترسيب، ثم تجفيف الراسب .

ويقول قرولليروس إن هذا الدواء يعطى لأقوياء البنية بعد تلطيفه بشراب السفرجل أو بصفار البيض . ويوصى بأن يتناول بعد ذلك بيضتين نيمبرشت وقليلاً من الخمر، وإن يمتنع عن الحركة طيلة اليوم الذي يتناول فيه هذا الدواء .

هـ - قانون استعمال الزيتيق والأنتيموان:^(١٦)

تحت هذا العنوان، قدم لنا المؤلف بعض التوصيات، منها ما يدخل في نطاق الحذر الدوائي Pharmacovigilance ، ومنها ما يتعلق بإسعاف من يصابون بأعراض انسمامية (أو أعراض عدم تحمل) حين تناولهم أحد هذين الدوائين أو كليهما معاً .

وتتضمن تلك التوصيات بالتالية :

١ - يجب أن لا يكون المريض مصاباً بالإمساك أو بمغص معوي^(١٧).

٢ - أن لا يكون في أحد أعضاء المريض الرئيسية جروح أو قروح، كالكبدة والطحال

(١٥) انظر (ف) ص/ ٢٠ .

(١٦) كلمة الأنتيموان وردت في المخطوط بدون ألف، أي أنتمون .

(١٧) لم يذكر ابن سلوم هذه العوصية، ووردت في (ف) ص/ ٣٠ .

والرلة، خوفاً من نزوف دموية خطيرة قد تحدثها أقبيا آت محتملة من هذا الدواء.

٣ - تحاشي فصد أحد أوردة المريض عند استعماله أحد هذين الدوائين.

٤ - ضرورة التأكد من أن المريض لم يفصد منذ زمن طويل .

٥ - عدم وصف هذين الدوائين للمصابين بأمراض في المرارة.

٦ - أن لا يكون القفص الصدري للمريض ضيقاً، لأن مثل هذا المريض يجد صعوبة كبيرة في التنقيز، مما يضعف قوته العامة.

٧ - حين وصف الأنتيموان في الطاعون، يجب أن يوضع أيضاً، فوق العقد الطاعونية دواء جاذب ومنضج .

٨ - في حال تأخر تأثير الدواء، يسقى المريض سوائل حارة، كمرق الفروج، أو مغلي الحمص، وذلك لتسريع مفعول العلاج.

٩ - إذا عرض للمريض من شرب أحد هذين الدوائين «اسهال أو قيء، مفرطان، سقى الترياق الجديدي برب السفرجل»، ويوضع على بطنه بعض الضمادات، وتغسل رجلاه في الخل الحار. وإن أصيب المريض بصداع شديد، وضع على جبينه كمادات مبللة بالخل ودهن الورد.

ونلا- من هذه التوصيات، أن قرولليوس كان طبيباً منظم التفكير، واضح التعبير، ويبار لنا الأمر نفسه في النسخة الفرنسية (ف) لهذا الكتاب. وهو أمر لم نعهده في استاذة براكلسوس، ولذا فهو يمثل مرحلة متقدمة نحو مفاهيم طبية أكثر موضوعية ووضوحاً.

و - المسهلات التقليدية :

لم يهمل قرولليوس هذه المسهلات في كتابه، فأورد عدة تراكيب لأدوية مسهلة تحتوي على المحمودة (السقمونيا)، والخربق الأسود والسنامكي، والحنظل، والراوند،

والرازيانج، والتريد النباتي، ورب السوس، وغيرها. وكان يضيف إليها عقاقير نباتية (مصلحات) مضادة للتشنج المعوي كدهن الدار صيني ودهن القرنفل، ودهن الجوزبوا أو أدوية عقاقير عطرية لتطبيب طعمها ورائحتها كشراب الورد، والعنبر.

إن اصلاح الأدوية للمسهلة، مقتبسة، على ما أرجح من الطب العربي فقد اهتم الأطباء العرب كل الإهتمام بهذه المصلحات، وخاصة يوحنا بن ماسويه والرازي.

ومن المجدد بالذكر، ان المؤلف كان يضيف أحياناً إلى هذه التراكيب الدوائية المسهلة مسحوق أحجار كريمة كالمرجان واللؤلؤ^(١٨).

ز - للمسهل الجامع :

ينسب قروولليوس تركيب هذا المسهل إلى أستاذه براكلسوس. وهو يقوم على تفاعل دهن الطرطير مع ملح الزاج (كبريتات النحاس) وقد يضيف إليهما روح الزاج (حمض الكبريت)^(١٩).

والطريقة التي يوردها في تحضير هذا المسهل، تتضمن عمليات صيدلانية وكيميائية عديدة. ففيها الحل بمحلول كحولي (صاعد الشراب) ثم تقطيره، وفيها الترسيب والتسخين البطيء، والتسخين الشديد، والبلورة، والتقطير في أجهزة مختلفة، الواحد بعد الآخر، مع تكرار لهذه العمليات، مما يصعب تأويله.

ويقدم لنا قروولليوس توصية تتعلق باستعمال هذا المسهل فيقول :

(١٨) يتركب كل من اللؤلؤ والمرجان من مواد كلسية مع ملونات عضوية (موسوعة لاروس الكبرى) لإضافة مسحوقهما إلى

المسهلات من قبل قروولليوس، محتمل أحد السببين التاليين أو كليهما معاً :

الأول : لتعديل الحموضة التي تنتج عن تحريك المسهل للجهاز الهضمي، والثاني : لأن مدرسة براكلسوس تولي الأحجار

الكريمة خصائص علاجية هامة لأن نسبة احتوائها على الحجر المكرم أو العنصر الخامس عالية.

(١٩) من المرجح أن يكون ناتج التفاعل : طرطرات النحاس وسلفات السوديوم وسلفات البوتاسيوم .

«على من يسقى هذا الدواء، أن يحلر من البرد، ويجلس في مكان دافئ مقدار ساعة ثم ينهض ويتمشى قليلاً» .

كما يقول :

«إن هذا المسهل، إذا لم يؤثر بعد ساعتين من تناوله، يسقى المريض جرعة أخرى منه. ويعطى هذا المسهل يوماً، ويوقف يوماً، ويكرر ذلك لثلاث مرات. وقد يحتاج الأمر لتكراره أربع مرات، وذلك حسب قوة المرض» .

وما بلغت النظر ما قاله قرولليوس من أن فعل هذا المسهل لا يتجلى دوماً بإحداث الإسهال، بل قد يكون بالقيء أو الإدرار أو التعرق.

ويدعي قرولليوس أن هذا المسهل، إذا وجد في الجسم أخلاطاً فاسدة، أخرجها بالإسهال أو بغيره، وإذا لم يجد شيئاً من ذلك، لا يظهر له أي أثر ضار :

«فهو ليس كباقي المسهلات التي، إذا لم تجد شيئاً من الأخلاط، جذبت رطوبات البدن الصالحة» .

وأنا أقول إن براكلسوس لم يكن مرفقاً في وصفته لهذا المسهل الجامع، فنواج هذه الوصفة^٧ تتعدى، أن تكون ملحاً نحاسياً مع سلفات السوديوم والبوتاسيوم. فالمادتان الأخيرتان، لهما خاصة الإسهال الخفيف، أما الملح النحاسي فهو المسؤول عن الإقياء، والتعرق والإدرار مما اعتبره قرولليوس ميزة لهذا المسهل، وأنا أعتبر ذلك بمثابة أعراض انسمام نحاسي، أو على الأقل أعراض عدم تحمل من المريض تجاه المركب النحاسي.

٧- المسهلات :

يقول المؤلف إن الإسهال والقيء لا يكفيان لتنقية جميع الأعضاء، لذلك لابد من

إخراج بعض الشوائب عن طريق آخر، وهو طريق البول، وذلك عن طريق الأدوية المدرة.

ويعتمد قرولليوس بشكل خاص على روح الملح وروح البارود في الإدرار

آ - روح الملح المدر للبول :

من المعروف أن روح الملح يعني حمض كلور الماء، وقد أورد المؤلف طريقة

لاستخراجه. ومما تجدر ملاحظته هنا ما يلي:

١- قام بمقارنة ما بين روح الملح، والملح فيما يتعلق بالتأثير الدوائي وبالطعم، فقال :
وإن الملح ممطش، وروح الملح مسكن للعطش، وإن الملح لاذع حاد، وروح الملح مسكن
للذع.... وطعم الملح حاد لاذع للسان، وطعم روح الملح عذب لاحدة ولاملوحة فيه، .

تبدو لنا هذه المقارنة غريبة لأول وهلة. فالمفروف عن روح الملح (حمض كلور الماء)
انه لاذع شديد، وحمض قوي لاعذوية في طعمه إلا أن هذه الغرابة سرعان ما تزول عندما
نرى قرولليوس يصف من روح الملح ثلاث قطرات مع كمية من ماء حشيشة الزجاج، أو ماء
شوكة مريم (الكادرونغاري Chardon Marie). فمثل هذه الكمية الضئيلة من حمض
كلور الماء مع كمية كبيرة من أحد السوائل، تعطي محلولاً مستساغ الطعم، فيه حموضة
خفيفة محببة.

٢- ينسب المؤلف لروح الملح صفة المدر للبول. وأنا أقول أن هذه الصفة وهمية. ثلاث
قطرات من حمض كلور الماء لا تسبب الإدرار، والأرجح هو أن يحصل الإدرار من ماء
الأبست أو مياه النباتات المدرة التي يمزج قرولليوس هذه القطرات الثلاث من
الحمض، بها.

ب - روح البارود المدر للبول :

يعني «روح البارود» بالمفهوم الطبي القديم : حمض الأزوت .

ويقول المؤلف أن ما ينطبق على روح الملح ينطبق أيضاً على روح البارود .

- ملح الجمر المدر للبول :

أطلق المؤلف هذه التسمية على مدر للبول ، وصف طريقة تحضيره بأن أخضع مزيجاً

من ملح البارود (نترات البوتاسيوم Salpêtre) والكبريت المصعد ، إلى حرارة

مرتفعة .

ومن المعروف أن مادة نترات البوتاسيوم حين تسخينها الشديد تتحول إلى نترت

البوتاسيوم مع انطلاق غاز الأكسجين . وهذا الأخير يؤكسد الكبريت المضاف مشكلاً

ماء الكبريتي الذي يتحول إلى كبريتيت البوتاسيوم . أي أن ناتج الوصفة هو مزيج من

نترت البوتاسيوم وكبريتيت البوتاسيوم . وقد حمد قرولليوس لهذه المركبات الناتجة

صفاتها المدرة .

وهنا أيضاً يوصي قرولليوس بأن يعطى هذا الدواء بكميات قليلة بعد مزجها

بمنقوعات أو مغليات لنباتات لها خاصة الإدرار .

٨ - المعرّكات : Diaphorétiques

يصف قرولليوس التعريق بأنه استفراغ كلي ، وينقل عن براكلسوس قوله :

«يمكن علاج ثلث الأمراض العارضة للإنسان بالتعريق» .

وقد اعتمد المؤلف في هذا المجال على مركبات الزئبق ، والأنتيموان ، وروح

الطرطير .

أولاً: الأنتيموان المعرق الساذج:

هذه التسمية هي من وضع قرولليوس، ويقصد بالساذج: البسيط غير المركب. ويحضر هذا المعرق بسحق الأنتيموان وملح البارود وتسخينه حتى يحترق البارود، فيخرج الأنتيموان ويسحق ويغسل بالماء ويجفف ثم يغمر بالمعرق ثم يطير عنه المعرق بالنار ويحفظ، فإنه بادزهر معرق يسمى في الأمراض المحتاجة إلى التعريق، .

وهي طريقة سليمة للحصول على الأنتيموان من فلزه المنتشر في الطبيعة وهو سلفور الأنتيموان^(٢٠)، ومن المحتمل أن يتحول هذا الأنتيموان إلى أنتيمونيات البوتاسيوم الحامضية بتفاعله مع جزء من كمية ملح البارود (نترات البوتاسيوم) الداخل في التفاعل. وأرجح أن يكون هذا الملح هو العنصر الفعال في الإدراج^(٢١).

ثانياً: البادزهر للمعدني:

إن هذا المعرق يتضمن مركبات زئبقية وذهبية إضافة إلى المركبات الأنتيموانية. ولا يرى قرولليوس في هذا المركب الدوائي معرّقاً فقط، بل أسند إليه فوائد عديدة جداً. فهو مفيد في الحب الإفرنجي (السيفيليس) والطاعون والقرص، ووجع المفاصل، والإستسقاء، ووجع الأحشاء، وسددها وتفتيت الحصى من الكلية والمثانة، وغير ذلك من الإستطبابات.

ومثل هذه الفوائد العديدة لدواء واحد، أمر نواجهه كثيراً في وصفات قرولليوس، وفي وصفات استاذة براكلوسوس قبله. وإن من يقرأ الإستطبابات العديدة التي ينسبها المؤلف لكل من هذه الأدوية، يعتقد أن ذلك الدواء وحده كافٍ لمعالجة جميع الأمراض،

(٢٠) انظر كتاب Officine تأليف فرسوادورلو F. Dorvault ص/ ١١٢ .

(٢١) المصدر نفسه ص/ ١١٣ .

والمرجان^(٢٤). وأما بالنسبة للباقوت والزمرد^(٢٥) فيسحقهما مع الكبريت وملح البارود، ثم يعرض المزيج لحرارة مرتفعة تحرق كلاً من الكبريت والبارود ومن ثم يضيف الخل إلى الناتج.

ومن هذه العمليات نستنتج أن أملاح هذه الأحجار الكريمة التي يعتبرها المؤلف من المقويات العظيمة، لاتعدو أن تكون أملاحاً كلسية أو ألومينية !!

وقد ضحى بهذه الأحجار الكريمة، واعتبرها عظيمة الفائدة، بتأثير من المفاهيم الكيميائية القديمة (الخيمائية) التي تعتبر هذه الأحجار الكريمة من طبيعة نبيلة قريبة من طبيعة الذهب، ملك المعادن، والمنسوب إلى الشمس.

إلا أن المؤلف لم يهمل ذكر المقويات التقليدية. فقد أورد دواءً أسماه به الأكسير ذي الخواص الكثيرة، مؤلفاً من المر والزعفران والصبر والكبريت والخمر، يقول عنه إنه دواء عجيب لأمراض الصدر والرئة وأنه يزيل ضعف البصر، ويقوي القلب ويسكن الأوجاع. ويفتت حصيات المثانة، ويزيل المالبخوليا، وينفع المسنين منقعة بالغة.

نقل قرولليوس هذا الأكسير عن استاذة براكلسوس، ولئن لم يذكر ابن سلوم ذلك في مخطوطه، فإنه مذكور بشكل صريح في الترجمة الفرنسية (ف) لكتاب «الكيمياء الملكية» موضوع البحث^(٢٦).

(٢٤) يتألف كل من اللؤلؤ Perle، والمرجان Cornil من مواد كلسية مع مواد ألومينات عضوية (انظر موسوعة لاروس الكبرى).

(٢٥) يتألف كل من الباقوت Rubis والزمرد Emeraude من الومين (سيليكات الألمنيوم) ونائي ألوانهما بشكل رئيسي من ثاني أكسيد الكروم. (انظر موسوعة لاروس الكبرى).

(٢٦) انظر (ف) ص / ٧٤.

١٠- مسكنات الوجع والنومات:

يرى المؤلف أن للأدوية المسكنة للألم، والأدوية النومة دوراً هاماً في المعالجة، وإن هنالك أمراضاً لا يمكن معالجتها مالم يسكن الوجع فيها، وإن النومات لا بد منها للمرضى المصابين بالأرق مع ضعف في قواهم الجسمية والنفسية. ويستشهد على ذلك بجملة لأبقراط هي:

«الراحة صديقة للطبيحة»

ولم ينسَ قرولليوس أن يهاجم جالينوس وأنصاره، فقال إنهم يستعملون المهدئات والنومات مع الإبقاء على خصائصها السامة لعدم معرفتهم بطرق تخليصها من خواصها السمية أما هو فيستطيع، كما يدعي، تدبير هذه المسكنات والنومات بما يخلصها من سميتها، مع الإبقاء على خصائصها المفيدة.

يعتمد المؤلف في المسكنات والنومات، بشكل رئيسي على الأفيون والبنج (الجوسكيام)، وجلدور اليبروح.

وقد أورد قرولليوس، وصفتين في هذا المجال، أسمى الأولى:

«لودنو لتسكين الوجع وجلب النوم من صنعة براكلموس»، والثانية: «معجون لودنو»^(٢٧).

وفي كل من الوصفتين نجد الأفيون والبنج واليبروح، هذا بالإضافة إلى أدوية عديدة أخرى كملح اللؤلؤ والمرجان، وقرن الكركدن، والعببر ودهن القرنفل ودهن الأنيسون وغيرها.

(٢٧) جات كلمة لودنو في (ف) ص، ٧٩، ٨١ كما يلي: لاوتاروم ~~London~~.

ويقدم لنا قرولليوس تفسيراً لعنى اللودانو (أو اللودانوم) فيقول أن هذه التسمية تعني باللاتينية: «المدوح»^(٢٨). وقد أعطى لدوائه هذه التسمية لأنه ممدوح في آثاره الممكنة والنومة بدون آثار ضارة أو سمية.

وهنا لابد من أن أشير إلى أمر لالت للنظر، ذلك أنني وجدت في النسخة الفرنسية (ف) جملة أترجمها حرفياً بما يلي:

«لا مجال للخوف إطلاقاً من إعطاء هذا اللودانوم إلى صغار الأطفال»^(٢٩).

إلا أن ابن سلوم الحلبي لم يذكر هذه الجملة في ترجمته. واعتقادي هو ابن سلوم كان مدركاً لخطورة إعطاء المركبات الأفيونية لصغار الأطفال فأهمل ترجمة هذه الجملة خوفاً من إساءة استعمال مضمونها.

قد يوجد من يبرر لقرولليوس هذا الخطأ بداعي أن فكرة عدم وصف الأفيون لصغار الأطفال، تبلورت في المرحلة التي تلت وفاة قرولليوس بسبب التطور العلمي في مجالات المعالجة. ولكنني شخصياً لا أرى مثل هذا التبرير مقبولاً، لأن قرولليوس أنجز كتابه عام ١٦٠٩م في حين أن ابن سلوم أنجز ترجمته لذلك الكتاب عام ١٦٦٩م أي بعد ستين سنة. فهذا الفارق الزمني ليس كبيراً. والأهم من ذلك أن الأطباء العرب القدامى حذروا من استعماله لصغار الأطفال، فكانوا أكثر وعياً من قرولليوس. فالطبيب القيرواني ابن الجزار^(٣٠) الذي عاش في القرن العاشر للميلاد ذكر في كتابه المعروف:

«سياسة الصبيان وتدبيرهم»

(٢٨) الكلمة مشتقة من Laudanstio اللاتينية وهي تعني المدوح.

(٢٩) انظر (ف) ص/ ٨٦.

(٣٠) هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد الملقب بابن الجزار، ولد في القيروان عام ٢٨٥هـ / ٨٩٨م وتوفي فيها عام

٣٦٩هـ / ٩٧٩م.

إن الخشخاش بوصف للأطفال بعد تجاوزهم السنة من العمر، وقد وصف الخشخاش بكميات قليلة جداً للأطفال الذين تجاوزوا السنة من العمر، مخلوطاً بأدوية أخرى^(٣١). وقد ذكر ابن الجزار انه تعلم ذلك من الطبيب اسحق بن عمران^(٣٢). فإذا أخذنا بعين الاعتبار أن معجون اللادانوم، الذي أجاز قرولليوس اعطاه لصفار الأطفال بدون تحديد لعمرهم، يحتوي على أكثر من عشرة بالمائة من مادة الأفيون (التي تؤخذ من نبات الخشخاش) أدركنا وجود نقطة ضعف في معلومات قرولليوس العلاجية التجريبية، وربما كان السبب يكمن في أن تفكير قرولليوس قد تركز حول ما أخذه عن استاذة براكلسوس من امكانية إبعاد السمية عن العقاقير إذا أحسن الطبيب تدبيرها .

١١- للشمومات :

يقول قرولليوس، بدون أن يأتينا بشيء جديد، أن الروائح الطيبة التي يستنشقتها المريض تقوي الروح وتنعش قوى الجسم، فتعين الطبيعة على مكافحة المرض. بدلالة تأثيرها في حالات الإغماء. وقد أورد عن الطبيب فيلاغريوس من علماء القرن الخامس الميلادي قوله :

« الرائحة الطيبة غذاء للروح والقلب لذلك كانت علاجاً كلياً » .

ولم يورد ابن سلوم سوى وصفة شوموم واحد مركب من السباسة والقرنفل والدارصيني والعنبر والمسك والزباد^(٣٣)، معجونة بماء الورد والصبغ العربي.

(٣١) انظر كتاب « سياسة الصبيان وتدبيرهم » تأليف ابن الجزار الفيرواني تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهجلة، مطبعة المنار، تونس ١٩٦٨ الباب السادس عشر ص / ١١٢ .

(٣٢) هو اسحق بن عمران، طبيب بعلبلي للشام، وفد إلى الفيروان عام ٢٦٤هـ / ٨٧٧م كان في تونس زعيم مدرسة طبية. انظر كتاب «ورقات عن الحضارة العربية بالبريقية العوسية» تأليف حسن حسني عبدالوهاب، مطبعة المنار، تونس ١٩٧٢ الجزء الأول ص / ٢٣٥ .

(٣٣) الزباد مادة عطرية من مفرزات الحيوان المسمى: الزباد Civette .

من مخطوط «الكيمياء الملكية»

المقالة الثانية في العلاجات الجزئية

دراسة تحليلية

- سبق أن أورد المؤلف في مقدمة المقالة الأولى تعريفاً للعلاج الجزئي فقال :
- إنه العلاج الذي لا يقطع أصل المرض ، بل يسكن أعراضه ، ويزيل نوبته ويمنع زيادته.
 - وإنه العلاج الذي يختص بأحد أعضاء الجسم.
- وقد أدخل المؤلف مداواة الجروح في فئة المعالجات الجزئية ، لأنها تصيب أعضاء محددة من جسم الإنسان .
- وقد حرص قروللوس على أن يبدأ بوصفة تقوي الأعضاء الرئيسية للإنسان واعتبر تقوية هذه الأعضاء أمراً ضرورياً دوماً لمساعدة الطبيب في تحقيق الشفاء . وقد وضع في هذه الوصفة حوالي عشرين مادة مقوية أهمها اللؤلؤ والمرجان ، وروح الزاج ، وعظام قحف الإنسان ، والكبريت ، والترتاق ، بالإضافة إلى مصلحات للطعم والرائحة .
- وبعد أن ذكر المؤلف هذا المقوي العام ، بدأ بعلاج أعضاء الجسم مبتدئاً بالرأس حتى أسفل البدن ، دون أن يهمل ذكر علاج بعض الأعراض المرضية الهامة كالحميات والإنسمات .

اعتبر قرولليوس الصرع من أمراض الرأس المزمنة. وقد وصف لهذا المرض علاجاً مؤلفاً من خمس عشرة مادة دوائية منها ماهومن منفاً حيواني كعظم قحف الرأس، ومنها ماهو من منفاً معدني كالزجاج، وروح الزجاج، وملح اللؤلؤ وملح المرجان، ومنها ماهومن منفاً نباتي كدهن الكهرباء وسفوف المسك ودهن الأنيسون والفاوانيا. تخمر جميع هذه المواد في محلول كحولي (صاعد الشراب) لمدة شهر كامل فيكون جاهزاً لوصفه للمرضى المصابين بالصرع.

ومن تفحص عناصر هذه الوصفة، يتبين لنا ما يلي:

آ- تأثر قرولليوس بنظرية براكلسوس فيما يتعلق بالجوهر الخامس. فاللؤلؤ والمرجان والكهرباء يعتبرها براكلسوس من الأحجار القريبة في طبيعتها من الذهب، أكمل المعادن، وينطوي فيها، بالقوة، الحجر المكرم القادر على شفاء الأمراض.

ب- تأثر قرولليوس بالنظرية الهرمسية فالمواد العطرية تعتبر من الأرواح الطيارة التي تستطيع سرعة التحرك ما بين الأعلى والأسفل، لتأمين حسن التناغم ما بين العالم الأكبر (الكون) والعالم الأصغر (الإنسان).

د- تأثر قرولليوس بنظرية السمات^(١). ذلك إن اعتماد المؤلف على عظم قحف الرأس، لمعالجة مرض مقره الرأس، ظاهر العلاقة بتلك النظرية.

(١) وتسمى أيضاً نظرية الإشارات، Théorie des Signatures ولقرولليوس كتاب الله عن هذه النظرية بعنوان:

Traité des Signatures الله باللاتينية لم يترجم إلى الفرنسية بعد أقل من عشرين سنة من تاريخ صدوره. وقد

أعدت طبعته عام ١٩٧٦ من قبل دار Arché للنشر في مدينة ميلانو، بإيطاليا.

٢ - أدوية الفالج والسكتة:

أورد المؤلف وصفة لمعالجة السكتة والفالج، تحتوي على دهن الكهرباء، بالإضافة إلى نباتات عطرية وقراصيا وخردل. وأخضع هذه المواد للتخمير والتقطير.

ويركز فروللموس بشكل خاص على الميزات العلاجية لدهن الكهرباء، ويسميه بالدهن الشريف: « لكونه يقوي الأعضاء الشريفة وخصوصاً الدماغ ».

ويقول عنه أنه دواء: « لا نظير له للفالج والسكتة والصرع إذا سقي بماء الأخلامور » .

٣ - أدوية أمراض العين:

يصف المؤلف، لأمراض العين دواءً، يَدْخُل فيه عدد كبير من المواد أهمها:
مقطر بياض البيض المشوي، مقطر دم الإنسان، التوتيا المسقاة، الشبّ الزاج الأبيض (أي سلفات التوتياء)، ملح الرصاص^(٢)، ماء الورد، ماء القرنفل، الكافور الخ.... تخلط هذه المواد بالشراب (الخمير) في إناء من النحاس الأحمر، وتوضع في الشمس الحادة أربعين يوماً، مع تحريك المزيج مراراً كل يوم.

ويقول المؤلف أن هذا الدواء ينفع جميع أمراض العين كالبياض والغشاوة والقروح، والسيلان الصددي، وحتى ضعف البصر

ولانستطيع أن ننكر أن أكثر هذه المواد وخاصة أملاح التوتياء، تتمتع بخصائص نافعة لأمراض العين، ومازال بعضها مستعملاً حتى اليوم.

(٢) ويسمى أيضاً سكر الرصاص، وهو خلاص الرصاص الممدلة Acetate neutre de Plomb .

٤ - أدوية أمراض الأسنان :

يستعمل المؤلف في معالجة الأسنان مزيجاً من دهن القرنفل والكافور وروح الترمنتين. يوضع على الأسنان الموجعة لتهدئة ألمها.

ويورد صبغاً كحولياً لنباتات عطرية كالنمّاء والسعتر والفوتنج النهري، والطرفاء، ويضيف إليها الأفيون. ويصف هذا الدواء تطبيقاً موضعياً أو تعمل منه مضمضة لتسكين آلام الأسنان.

ومن الواضح أن أكثر هذه المواد مازال مستعملاً لتهدئة ألم الأسنان، إلا أن المؤلف لم يذكر لنا، لمعالجة التهابات اللثة، وأمراض الأسنان دواءً ما.

٥ - أدوية أمراض الصدر :

يستند فرولليوس على بعض المركبات الكبريتية في معالجة الأمراض الصدرية كالربو والسل والسعال الحاد والمزمن.

وقد وصف لهذه الأمراض دواءً أسماه « لبن الكبريت »، وهو يقوم على أساس معالجة ملح الطرطير بالكبريت المصعد (أو زهر الكبريت) ، وذلك بالتسخين والحل والتبخير، بوجود الخمر.

٦ - أدوية أمراض القلب :

يرى المؤلف أن من أولى مهمات الطبيب، في كل معالجة يباشرها أن يبذل جهده في المحافظة على سلامة قلب مريضه. لأن القلب، كما يقول :

هو منبع الروح الإنساني، ومركز الحرارة الغريزية، ومنه تستمد جميع أعضاء الجسم قوتها.

ويقول إن القلب أشرف ما في الإنسان من أعضاء، وإن نسبه إلى بدن الإنسان

كنسبة الشمس إلى العالم، وكنسبة الذهب إلى المعادن.

ويرى المؤلف أن الذهب، إذا أمكن اخراج خصائصه من القوة إلى الفعل أمكن أن نحفظ للقلب سلامته، وأن نرجع الشيوخ إلى شبابهم وأن نجد العلاج الشافي لكل مرض.

ثم يقول: « ولكن الوصول إلى هذه المرتبة أمر عسير، دونه خطر القتاد. وما لا يدرك جلّه، لا يترك كله».

ويسمي المؤلف هذا الهدف المنشود بالتدبير الكبير، ويقول (والقول دوماً عن

الذهب):

« وقد ذكرنا له هنا تدبيراً حسناً هو أشرف تدابيرها بعد التدبير الكبير». أما هذا التدبير الحسن، الذي يعنيه المؤلف، فهو تحضير مادة أعطاها أسماء مختلفة تعبّر عن أهميتها بالنسبة له وهي:

« الذهب القادر^(٣)، « الذهب الرعد^(٤)، « الذهب النباتي^(٥)، « كلس الذهب^(٦)، وطريقة تحضير هذا المستحضر الذهبي، المتعدد التسميات أوضحها لنا قرولليوس كما يلي:

١- يستحصل على الماء الملكي^(٧) بنتيجة التفاعلات الكيميائية التالية:

آ - ينصل على حمض الأزوت (الماء القوي) من تفاعل روح الزاج (حمض الكبريت) مع ملح البارود (نترات البوتاسيوم). وهي طريقة سليمة من الناحية الكيميائية.

(٣) « الذهب القادر، تسمية يقابلها في (ف) L' or Potable .

(٤) « الذهب الرعد، تسمية يقابلها في (ف) Aurum Fulminans .

(٥) « الذهب النباتي، تسمية يقابلها في (ف) L' or Volatil .

والأحرى أن تكون التسمية: « الذهب الطيار أو الذهب القابل للتبخّر .

(٦) « كلس الذهب، تسمية يقابلها في (ف) Calx Solis, Chaux de Soleil .

(٧) الماء الملكي Eau Régale مزيج من حمض الأزوت وكلور الماء هذا المزيج يحل الذهب، وقد ورد في (ف):

Aqua - Rex (معناه الحرلي: ماء الملك) .

ب - يحصل على حمض كلور الماء، من تفاعل العقاب (كلورور الأمونيوم) مع روح الزجاج (حمض الكبريت). وهي طريقة سليمة أيضاً، وإن كان من الأسهل عليه أن يستعمل الملح العادي بدلاً من العقاب، إلا أن لهذا الملح النشادري مهمة أخرى كما سنرى.

٢ - وبعد أن تشكل مزيج من حمض الآزوت وحمض كلور الماء، أي الماء الملكي نحلّ فيه كمية من الذهب.

٣ - يصب دهن الطرطير^(٨)، أو محلول ملح الطرطير قطرة قطرة على المحلول الذهبي المذكور أعلاه. فيحدث من ذلك، كما يذكر فرولليوس، فوران شديد فيرمب الذهب في أسفل الإناء تربة صفراء. يفسل هذا الراسب مراراً بالماء ثم يجفف بعيداً عن النار. ويقول المؤلف عن هذا الراسب إنه ينفجر لأقل سبب، وتظهر عنه أصوات كأصوات الرعد.

ومن معطيات هذه العمليات الكيميائية، يبدو واضحاً أن الراسب القابل للإنفجار، هو ذهبات النشادر^(٩). وهذه المادة، هي فعلاً شديدة الإنفجار إذا صدمت، أو تعرضت لحرارة تزيد عن مائة درجة مئوية، ويرافق الإنفجار، دوي كهوت الرعد، وهذا ما دعا فرولليوس لتسمية هذه المادة بذهب الرعد.

ويصف فرولليوس هذه المادة، من الناحية العلاجية، بأنها الذهب المبارك الذي ينفع البدن الإنساني، ويخلصه من أكثر أمراضه، وقد أورد له منافع طبية كثيرة لا أرى فائدة من

(٨) دهن الطرطير هو محلول مائي مكثف لمح الطرطير (طرطرات البوتاسيوم) بعد تحويله إلى بنية غير بلورية. والمرجح

أنه ه ثاني طرطرات البوتاسيوم، الذي كانوا يطلقون عليه اسم د كرم الطرطير Crème de Tartare .

(٩) ذهبات النشادر، مادة لها عدة تسميات بالأجنبية

Azurite . Or Fulminant . Ammoniaque d' Or . d' Ammoniaque

(الطر كتاب L' Officine تأليف دورفو، منشورات Vigot . باريس / فرنسا ١٩٧٨ ص: ٩٧٢ .

تعدادها، فهي موجودة في المتن المحقق في هذا الكتاب .

وهنا أود أن أورد الملاحظتين التاليتين :

الأولى : ماهو السبب الذي دعا قروليليوس لتسمية هذا العقار بكلس الذهب ، مادامت مادة الكلس غير موجودة في المواد التي دخلت التفاعلات الكيميائية ؟

أرى أن السبب في هذه التسمية إما أن يكون بسبب الشبه الظاهري بين الفوران الذي يحدث من اطفاء الكلس الحي وبين ذلك الذي حصل حين إضافة ملح الطرطير إلى الماء الملحي المحتوي على الذهب محلولاً فيه ، أو أن تكون التسمية مشتقة من العكليس وهو تحويل المادة إلى مسحوق غير متبلور .

الثانية : علق قروليليوس أهمية كبرى على كل من الفوران والحرارة الحادثين أثناء إضافة دهن الطرطير ، وعلى قابلية الإنفجار للراسب الذهبي . ذلك إن مثل هذه المظاهر العنيفة في التفاعلات الكيميائية يعتبرها الفكر الكيميائي البراكتسوسي ، عمليات ذات مغزى كبير لارتباطها باعتبارات فلسفية وفلكية وبالجمهر الخامس . وكان قروليليوس معجباً وفخوراً بهذه التجربة الكيميائية وما رافقها من مظاهر حتى انه ذكر في كتابه انه أجرى هذه التجربة أمام مليكه الإمبراطور رودلف الثاني ، وبوجود نخبة من أعظم أطباء بلاده^(١٠) !

٧ - أهوية أمراض المصفة :

يصف المؤلف لأمراض المعدة روح زاج النحاس ، وروح زاج الحديد وكلا الروحين هما حمض الكبريت ، ولكن من منشأ مختلف . ويصف هذا الحمض بكميات قليلة مع منقوع حشيشة الزجاج ، أو بماء الورد ، أو بماء القنطريون .

(١٠) انظر (د) صفحة ١٢٦ .

ومن المعلوم أن للحموض صفة تنشيط الهضم إذا كانت بمحاليل ممددة وبكميات محدودة.

وينسب المؤلف لهذه المحاليل الحمضية خاصة تفتيت الحصى الكلوية والشاة أيضاً، وإخمادها لهيب الحميات إضافة إلى فائدتها في أمراض المعدة حارها وباردها. كما يعطي لهذا الحمض استطببات أخرى، فهو ينفع في أمراض الرأس، ممدداً بماء الخزامى أو الفوانيا. وينفع في البرقان ممدداً بماء الخلدونيا، كما ينفع في التعريق إذا أشرك بالترياق. ويراه المؤلف مفيداً أيضاً لأمراض الجلد كالحكة والجرب والحمرة إذا استعمل خارجياً.

ويوصي بالخلر من وصفه لمن في معدته أو كبده أورام، باعتباره دواء شديد الحموضة.

٨ - أدوية أمراض الرحم :

يورد المؤلف لمعالجة أمراض الرحم عدة وصفات :

الوصفة الأولى : يعمل رب من الجنديبيدستر والزعفران، يضاف إليه رب البرنجاسف وملح الصدف، ودهن كل من الأجلقيا والبانسون والكهرباء ويعقد المزيج على نار خفيفة ويوصف لفتح سدود الرحم واختناقه وتنظيم الحيض. ويكون استعماله داخلياً والجرعة منه من ثلث إلى ثلثي درهم.

الوصفة الثانية : يحرق القصدير بالنار حتى يصير كالرماد، ثم يغمر بالخل المقطر حتى ينحل، ثم يصفى، ويوضع في مكان بارد ليتبلر. تكرر عملية الحل والبلورة مراراً. ويبدو من سير هذه العمليات، إن البلورات هي بلورات خلات القصدير والأرجح أن تكون خلات القصدير الأساسية^(١١) وذلك بانضمام أكسيد القصدير إلى خلاته. ويعتبر المؤلف هذا الدواء عجبياً في مفعوله، فإنه إذا سقي للمريض بماء البرنجاسف

(١١) هو Acetate basique d'Étain وقد سماه لرواليريس (وكللك ابن سلوم) بملح الشفري. والشفري Jupiter هي

المسماة الكيميائية القديمة لمعدن القصدير .

أبراً اختناق الرحم. ويمكن استعماله من خارج أيضاً (طلاء أو حوضه مهبلية) فينفع نفعاً بئناً.

الوصفة الثالثة: وتقوم هذه الوصفة على تقطير عقاقير نباتية واستعمال القاطر منها. وهذه العقاقير هي المشكطرامشيع والدوقو والدار صيني والسلخه وبادرنجبويه وزعفران بالإضافة إلى الجندبيدستر. تسحق معاً وينقع المسحوق في عصير السذاب ويقطر على حمام مائي وتستعمل القطارة داخلياً. وعلى المريضة أن تمتنع عن تناول أي طعام مدة ثلاث ساعات بعد تناول الدواء.

الوصفة الرابعة: تكون بتقطير منقوع لطحالب البقر في محلول كحولي ويستعمل القاطر بعد إضافة المر والأجمليقا إليه وتكثيفه إلى قوام الربوب. يستعمل داخلياً ويعطيه المؤلف صفة المدر لدم الحيض، ويراه دواء لا نظير له وسراً من الأسرار العلاجية.

٩ - أمراض الكلى والثانة:

يقترن المؤلف، في بحثه عن أمراض الكلى والثانة، على معالجات الحصيات التي تشكل فيهما، ويرى أن تكونها ينتج عن فضلات غذائية طرطيرية، مستعدة للإنعقاد (أي التصلب)، عندما تكون القوة الدافعة للجسم ضعيفة، ويقول:

« والعائد لها هو الروح الحار اخصوص بذلك العضو، مع ضعف هضم العضو وكثرة المادة الطرطيرية، كما يقول:

« إن الحصى المتولدة في هذين العضوين أنواع كثيرة، .

وقد أورد المؤلف، لتفتيت هذه الحصيات، وصفة نسبتها إلى براكلموس قائمة على نظريات السمات، هي مزيج من عقاقير لها قوام الحجر:

حجر مئانة الإنسان، حجر اليهود، كهرباء، حجر الإسفنج، بلور معدني، أحجار بيضاء مستديرة مما يوجد قرب الأنهار. تحرق هذه المواد معاً بالكبريت والبارود، ثم يحل الناتج بالخل المقطر (حمض الخل) ثم يصفى ويستخرج منه راسب بلوري أسماه الملح.

ويصف هذا الدواء للمرضى مع مدرات للبول كماء حشيشة الزجاج، وماء حب العرعر، وماء البادرنجبويه.

ويقول المؤلف عن هذا الدواء إنه يفتت الحصى ويخرجها سواء كانت في الكلى أو في المثانة.

١٠- أدوية الإستسقاء :

يشرح لنا فرولليوس أسباب حدوث الإستسقاء فيقول :

« اعلم أن الفضلات الحاصلة مما يؤكل ويشرب ثلاث : الأولى المائية، الثانية الكبريت، والثالثة الملح. والفضلة الثالثة التي هي الملح، إذا عرض لها عارض أوجب انحلالها، تولد الإستسقاء.»

لمعالجة الإستسقاء، إذن تقوم على تخلص الجسم من السوائل المسببة لذلك الإستسقاء.

اعتمد فرولليوس، لهذا الغرض، على المسهلات، ومدرات البول، والمقرقات وكلها تخفف من كمية السوائل المسببة للإستسقاء. وقد أورد وصفة تحتوي على التريز المعدني (سلفات الزئبق الأساسية)، والخرق الأسود، وشراب الألسنتين، وماء الترياق، وزعفران الحديد المصنوع بماء الكبريت^(١٢) ويعمل بشكل حبوب للإستعمال الداخلي.

(١٢) أرجح أن يكون هذا الملح الحديدي: كبريتات الحديدي (Sulfate Ferreux $So^4 Fe, 7 OH^2$) .

ويوصي المؤلف أن يتراعى العلاج، بالإقلال من تناول السوائل، وأن يكون طعام المريض من الأغذية المهففة، لتلا تزيد كمية السوائل في الجسم فيستفحل الإستمقاء.

١١- مضاعفات الإسهال :

يذكر لنا فرولليوس ثلاثة أنواع من الإسهال هي الزحار^(١٣)، الهبضة^(١٤)، والإسهال العادي^(١٥). ويقول :

« إذا كان الهضم قوياً وكانت القوة المميزة ضعيفة، حدثت زنتارية، وإن كانت القوة المميزة قوية والهاضمة ضعيفة، تولدت الهبضة، وإن كانت القوتان ضعيفتين، حدث الإسهال العادي.».

ويبدو أن حدوث اسهالات مدماة عند بعض المرضى، دعا فرولليوس لأن يعتمد وصفات تتضمن عقاقير تجمع إلى فائدها في وقف الإسهال، الفائدة في إيقاف النزوف الدموية والتحميض عن الدماء النازفة. والوصفة التي ذكرها لنا المؤلف بشكل سفوف، تتألف من مزيج من عقاقير مختلفة. منها ما هو للإسهال بأنواعه كالطين المختوم والطلق والصدف المحرق. والجوزيوا أو الدارصيني وعظم الإنسان المحرق. ومنها ما هو لمعالجة النزوف الدموية ويعتمد هنا على عقاقير حمراء اللون أو مائلة إلى الحمرة بما يقرب من لون الدم :

كالجلنار، ودم الأخوين، والشاذنج، والمرجان، والكهرباء. وقد أدخل في مكونات هذه الوصفة زعفران المريخ (خلات الحديد) أيضاً.

يوصي المؤلف بسحق كل ما تقدم من عقاقير سحقاً ناعماً، ويستعمل المسحوق

(١٣) الاسم المقابل للزحار في (ف) هو Dysenterie وقد استعمل له علوم تعبير الزنتارية.

(١٤) الاسم المقابل للهبضة في (ف) هو Licterie ومعناه الإسهال الذي تخرج معه الأطعمة منهضمة جزئياً انظر (ف)

ص / ١٧ وموسوعة لاروس الكبرى .

(١٥) الاسم المقابل للإسهال في (ف) هو Diarrhée ص / ١٧ .

بشكل سفوف . ويحمد المؤلف هذه السفوف للإسهلات والنزوف ، إلا أنه يوسع مجالات النزوف الدموية لتشمل النزوف المختلفة سواء كانت من الجهاز الهضمي أو من الأنف (الرعاف) أو من الرحم .

ومن الملاحظ أن المؤلف ينصح في الحالات الزحارية الشديدة (الدوسنطاريا) بمزج ذلك المسحوق الدوائي بالترهياق . وهو أمر يبدو معقولاً لأن الترهياق يحتوي في تركيبه على مادة الأفهون التي تخفف من الآلام التشنجية المعوية التي ترافق الإسهالات الزحارية الشديدة .

١٢- الأهمية المثقوبة للسه :^(١٦)

يعتمد المؤلف في تقوية الجماع عند الرجل على نبات خصى الثعلب الكبير^(١٧) ويقول إن هذا النبات يفقد فائدته إذا جف ، ولذا يجب استعماله وهو رطب . وقد أورد لذلك وصفة تقوم على هرس جذور هذا النبات بلب الخبز في هاون من حجر ، ويضاف إليها مقطر الخمر ويترك المزيج للتعفين مدة شهرين ، وبعدها يصفى السائل عن الشغل . وبعد أن يترك هذا السائل لمدة شهرين آخرين في جهاز التعفين الذي يسميه بطن الفرس^(١٨) ، يكون جاهزاً للإستعمال بعد مزجه برماد الشغل المحروق .

ويوصي المؤلف بتناول هذا الدواء مع الخمر الريحاني ويقول عنه :

« يقوي البدن ويعينه على الجماع ، لانظير له ، ويزيد في النبي ، ويرجع الشيخ إلى

صباه !!! .

ومن الوارد أن نتساءل عما إذا كان مفعول هذا الدواء من نبات خصى الثعلب ، أم

(١٦) التعبير المقابل لهذا العنوان في (ف) هو : Les Vénériens أي الأمراض الزهرية .

والعسمية وأردت من اعتبار القدماء أن كوكب الزهرة هو المسيطر على القوى الجنسية عند البشر .

(١٧) نبات خصى الثعلب : هو الساطريون ، ويقال له أيضاً نبات خصى الكلب .

(١٨) التعبير المقابل ل « بطن الفرس » في (ف) هو Puniere de cheval وقد سبق إن جاء في المتن وصف لذلك .

من الخمر الذي يتناوله المريض مع الدواء، هذا إذا كان لكامل وصفة قرولليوس من تأثير في هذه المجالات أو في بعضها.

ومهما يكن الجواب، فهيهات أن يعود الشيخ إلى صباه، يا قرولليوس !!

١٣ - أدوية المفاصل والنقرس:

يقول المؤلف أن وجع المفاصل، في بداية حدوثه، سهل المعالجة، فهو يزول ببعض الأدهان البلسانية، وأما إذا أزمّن الرجوع واستحكم فيصبح علاجه عسيراً، وعندئذ يحتاج، بالإضافة إلى الأدهان، إلى المسهلات والمدرات والمعرفات.

وقد أورد المؤلف وصفة نسبها إلى براكلسوس، تُعطى داخلياً عن طريق الفم وهي وصفة مزدوجة أي تتضمن صفتين:

الأولى: تتألف من عقاقير مسهلة أهمها المحمودة (السقمونيا) والتربذ النباتي، والسنامكي، تسحق مع السكر وتوصف للمريض بماء الكمافيطوس. ويقول المؤلف: «إن هذا المسهل كاف في تنقية المفاصل والنقرس».

والثانية: وتتضمن روح الزاج (حمض الكبريت) وملح اللؤلؤ، وخبثاً مطبوخاً في الفياقو، والوج والفرنجمشك. ويقول المؤلف أن الهدف من هذه الوصفة هو تقوية المفاصل ومنع أنصباب السوائل فيها.

ويبدو من سياق المتن في المخطوط أن المصاب بوجع المفاصل توصف له الوصفتان بالتتابع.

كما أن المؤلف أورد صفات لثلاثة مراهم لوجع المفاصل، اعتمد فيها بشكل رئيسي على

صمغ البطم والأفيون، والبنج (الجوسكيام)، والعمل بشمعه، وشحم الخنزير.

١٤ - أدوية الحميات :

متأثراً بنظرية استاذة براكلسوس في الأقسام الثلاثة الزئبق والكبريت والملح أساساً للموجودات والأمراض، مما مر تفصيله في الجزء الأول من هذا الكتاب، يقول ابن سلوم على لسان قرولليوس :

« اعلم أن الحمى إما أن تكون زئبقية أو كبريتية أو ملحية أو مركبة من ذلك ،

ويقول أن جميعها بحاجة قبل كل شيء إلى الإستفراغ. ويقصد بالإستفراغ الإسهال والقيء، معتمداً بشكل خاص على التبريد المعدني.

وبعد الإستفراغ، تعطى الأدوية التي تعالج الحميات. وقد أورد المؤلف من هذه الأدوية وصفتين :

الوصفة الأولى : يغطس الحلزون باخل لمدة ليلة واحدة، ثم يخرج الحيوان من قوقعته ويرمى. وبعد ذلك تحرق القوقعة وتسحق. ويعطى المريض من هذا المسحوق الكلسي وقت التوبة الحموية مع شيء من الخمر الدافئ أو السمن. ويدثر بالشباب حتى يهرق، ويصف المؤلف هذا الدواء بأنه من العجائب.

الوصفة الثانية : تتألف من مزيج من روح الزاج (حمض الكبريت) وملح الأفسنتين، وماء الهندباء، ويعطى في جميع الحميات المطبقة والمتناوبة. أما الحميات الوبائية الوافدة والطاعون، فيوليها المؤلف أهمية خاصة بسبب خطورتها، ويقدم لها وصفات عديدة يعتمد

فيها بشكل خاص على الكبريت والتريق، وأرواح الراسن والأجمليقا وحب المرعر^(١٩).

١٥ - أدوية الإنسمامات :

إن الأدوية المضادة للإنسمامات، كان يطلق عليها بالمصطلح العربي القديم: والبادزهرات^(٢٠)، إلا أن ابن سلوم لم يستخدم هذه التسمية وهنا نجد صفتين: أحدهما لقروولليوس، والثانية لبراكلوسوس.

فالوصفة الأولى: تتألف من الموميا الإنساني^(٢١) مخلوطة بمقطر الخمر وبالتريق، والزيت، وملح اللؤلؤ، وملح المرجان، والطين المختوم، والمسك. ويصفه المؤلف بأنه ترياق عظيم النفع، جليل المقدار، له صفة الواقية من ضرر السموم ومن حدوث الطاعون، كما انه ينفع في جميع الإنسمامات المعدنية والحيوانية والنباتية، وفي الأورام السمية والطاعونية، يسقى بماء الشوكة المباركة^(٢٢) أو بالخمير لمعالجة الأعراض الإنسمامية وللوقاية من الإنسمامات.

وعندما تكون المادة السامة حديثة الدخول إلى الجسم، فإن هذا الدواء يعطى مع دهن اللوز الحلو، فيخرج بالقيء أو بالإسهال.

والوصفة الثانية: وقد نسبها المؤلف إلى براكلسوس وتعتمد على مقطر دم البطل، ورماد

(١٩) جاء في (ص / ١٤٨) أن قروولليوس (المؤلف) استند في بحثه عن الطاعون والحميات إلى ثلاثة كتب من تأليف براكلسوس وهي كتاب المقاطع Livre de Paragraphe وكتاب الطبعة Livre de Nature وكتاب الكباريت Livre de Sulfure.

(٢٠) هذه الكلمة من أصل فارسي وتعني مضاد السم وقد استعملها العرب، وأما الغرب اللاتيني فلم يستعمل البادزهر بهذا المعنى وإنما استعمل كلمة Antidote.

(٢١) جاءت تسمية هذه الموميا في (ف) بالموميا البحرية. وقد وصف قروولليوس طريقة تحضير هذه الموميا كما يلي: تؤخذ من جثث نوع من الأسماك البحرية شرائح تشبع بالماء والصبر ويؤخذ صلبها الكحولي الأحمر ف / ص / ٧٧.

(٢٢) الشوكة المباركة هي الـ Chardon benit.

قوانص البط بعد حرقها، والمرجان، والكهرباء ومسحوق الزبيب الأسود الجفف، والموميا، ونبات الجودار، والبادزهر^(٢٣) والترياق. تسحق هذه المواد معاً وتعجن بدهن حب الصنوبر. ويقول المؤلف عن هذا الدواء :

« ويسقى منه نصف أوقية بالشراب أو بالحليب لمن سقى السم، فإنه لا يمضي سدس ساعة إلا وقد خلص المسموم من السم » .

١٦ - أدوية المجرور والقروح :

خصص المؤلف لمعالجة المجرور والقروح حيزاً كبيراً من كتابه. فقد أورد سبع وصفات دوائية لهذا الغرض، اثنتان منها من وضع براكلسوس. الوصفة الأولى: تتضمن في تركيبها سبعة عشر نوعاً من العقاقير النباتية، يسحق ما يمكن سحقه منها، وتغمر بمقطر الخمر وتصفى وتبخر، ويكون الناتج النهائي سائلاً أحمر بقوام العسل هو العلاج المطلوب.

ويوصي المؤلف بوجوب غسل المجرور والقروح بالخمير قبل وضع الدواء عليها.

وأقول إن استعمال الخمر في المجرور والقروح ليس جديداً جاء به قروللموس، بل قال به، قبله بأكثر من ستة قرون، ابن الجزار القيرواني^(٢٤) الذي كان يصف الخمر العتيق قطرة أذنية في سيلانات الأذن الإلتهابية^(٢٥). وفي معالجة التهابات السرة عند الأطفال،

(٢٣) البادزهر هو Pierre Bezovar وهو عبارة عن تجمدات حجرية تحصل في معدة بعض الحيوانات. وكان القدماء يظنون أنها تطرد السموم أو تزيل تأثيرها. (انظر معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية طبع مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٢).

(٢٤) ابن الجزار القيرواني هو أحمد بن إبراهيم، طبيب عاش في القيروان (تونس) ومات فيها. ولد عام ٢٨٥ هـ / ٨٩٨م، وتوفي عام ٣٦٩ هـ / ٩٧٩م.

(٢٥) انظر كتاب « سياسة الصبيان وتدريبهم، لابن الجزار القيرواني، بتحقيق محمد الهيلة، مطبعة المنار، تونس / ١٩٦٨، الباب الثاني عشر.

فقد أوصى ابن الجزار بأن تبل خرقه بالخمر ثم يوضع عليها مرهم وتوضع ضماداً فوق السرة.

الوصفة الفالسية: منقولة عن براكلسوس ويسميتها « ضماد استركتوم»^(٢٧) وتحتوي على مزيج من واحد وثلاثين عقاراً معدنياً وحيوانياً ونباتياً.

فالعقاقير المعدنية هي السليقون (أكسيد ثلاثي الرصاص)، المرقشيتا (كبريت الحديد)، المرادنج (أكسيد الرصاص)، أكسيد الحديد الطبيعي، الأنتيموان المصعد، وزعفران الحديد (خلات الحديد).

والعقاقير الحيوانية هي المرميا البحرية، والشمع (شمع عسل النحل).

أما العقاقير النباتية فعددها كبير يبلغ ثلاثة وعشرين نوعاً، منها الزيت ودهن بزر الكتان، ودهن حب الغار، وكندر ومرّ وصبر الخ...

وبعد اخضاع كل هذه العقاقير لعمليات حل وتصفية وتسخين وتبخير وتحريك، يكون الناتج مرهماً، يسميه ضماداً، ويقول أنه ينفع الجروح والقروح ويشفيها، ويفعل في أسبوع ما يفعله أي دواء آخر في شهر. وقد توسع المؤلف في استطبابات هذا المرهم. فادعى انه يجذب الرصاص والنصال من الجروح، كما يرى إنه لمعالجة الفتق من المعائب، وكذلك لوجع الظهر والبواسير، « وتمتد قوته إلى خمسين سنة لا تنقص أبداً» .

الوصفة الثالثة: هي لتحضير ما أسماه « حجر الجراثمية»^(٢٨) وأكثر عناصر هذه الوصفة عقاقير معدنية: الزاج الأخضر (سلفات الحديدية)، والزاج الأبيض (سلفات التوتياء)، والإسفيداج (كربونات الرصاص الأساسية)، وملح الطرطير، والشب، والطين الأزمني، والنطرون، والملح العادي.

(٢٧) استركتوم من الكلمة الأجنبية Strictique ومعناها اللابض .

(٢٨) الصبر المتبادل له في (ف) Pierre Medicinale أي الحجر الطبي ص / ١٩٣ .

وأما العقاقير النباتية المستعملة هنا ، فهي الأفيون والهندباء والبرنجاسف وخل الورد .
وبسحق هذه العقاقير ومزجها وطبخها ، يكون الناتج دواءً له قوام الحجر ، يستعمل مسحوقاً
أو محلولاً في الماء . ويستعمل المغلول ببل خرقه به توضع على الجروح والقروح ، أو بشكل
مضمضة لمعالجة قروح الفم واللثة وتاكلها .

أعطى قرولليوس لهذا الحجر فوائد كبيرة تجاوزت معالجة الجروح والقروح ، فهو
ينصح به لمعالجة الحمرة والحكة والجرب وداء الأسكربوط . كما يراه مفيداً في بهاض العين
طلاءً للجفن أو ذراً لمسحوقه في العين .

الوصفة الرابعة : هي لتحضير ما أسماه « سكر زحل » . وزحل كما سبق القول ، هو التسمية
القديمة لمعدن الرصاص . ويتم تحضير هذا الدواء بتفاعل السيلقون (أكسيد الرصاص) أو
الإسفيداج (كربونات الرصاص) . بحمض الخل ، ثم يطبخ حمض الخل الزائد عن التفاعل
بالتبخير ، فيتم الحصول على الملح الرصاصي الذي هو « سكر الرصاص » ويبدو من العملية
الكيميائية ان هذا السكر الرصاصي هو (أسيتات الرصاص) . ويوصي قرولليوس
المشتغلين بتحضير هذا الدواء الرصاصي فيقول :

« الحذر من المكث في ذلك المكان ، فإن بخاره رديء مضر بالإنسان » . ويعطي لهذا الدواء
استطبابات كثيرة جداً . فهو ينفع خارجياً في القروح المتعفنة والردئية ، والسرطان
الجلدي ، والغنغرينا ، وسرطان الثدي ، والحمرة والجمرة والنملة وأمراض العين . وينفع
داخلياً لسيلان النبي وللحميات وأمراض الطحال وأورام الأحشاء ، كما يدفع ضرر الزئبق
عن البدن .

الوصفة الخامسة : هي لتحضير ما أسماه « ماء بلدر الضفدع » وهو أن تؤخذ بلدر الضفدع
في آخر شهر آذار ، وتكون على وجه الماء كالطحلب ، بلون أبيض ، ويقوم لزوج مخاطي ،
ورائحه كريهة . تقطر على حمام مائي (حمام ماري) ، ويوضع ماؤه المقطر ليضاف إلى المر

والكندر والزعفران والكافور ويجفف .

ويقول المؤلف إنه مرقىء للجروح في أي عضو كانت ، وانه ينفع أوجاع المفاصل
طلاءً ، إذا مزج بالخل ، أو بإضافة قليل من الشبّ إليه .

الوصفة السادسة : هي ما أسماها المؤلف بوصفة « الزئبق المدبر » ويقول عنه فرولليوس انه
يزيل الآثار الجلدية المرضية ، كما يصفه لمعالجة الجرب ويحذر من وصول هذا الدواء إلى العين
والفم .

ويتم تحضير هذا « الزئبق المدبر » بسحق كميات متساوية من الزئبق والسلحمان
ويغمر بالخل المقطر ويترك أربعة أيام للتحريك المتكرر يوماً ، ثم يؤخذ القاطر ويترك حتى
يتوضع في أسفل القاطر راسب متبلر .

وإني لأعجب كيف كان فرولليوس يصف مثل هذا المركب الزئبقي للمصابين
بالجرب ، بطلائه على مساحات كبيرة من الجسم ولا يموت المريض من السمّ زئبقي !
الوصفة السابعة : هي لتحضير ما أسماه المؤلف « المرهم الكواكبي »^(٢٩) نسبة إلى
الكواكب ، ويقول فرولليوس إنه أخذ هذه الوصفة من براكلسوس .

إن هذه الوصفة ، بنوعية عقاقيرها ، وبأسلوب تأثيرها المزعوم ، تبرز جوانب من
نظريات براكلسوس ومدرسته ، لاسيما وإن العنوان المعطى لهذه الوصفة وربطها
بالكواكب تقدم بعض الدليل على ذلك .

فهذا المرهم حضّر بالأصل لمعالجة الجروح ، ولذا فلا بد من استعمال عقاقير دوائية

(٢٩) المعبّر المقابل للمرهم الكواكبي في (ف) هو Onguent Constellé وكلمة Constellé تليد من الناحية اللغوية

المرصع بالبحر (معجم لاروس) .

لونها أحمر أو زهري قريب من لون الدم (نظرية الإشارات) : كحجر الدم والصندل الأحمر .

ولما كانت الجروح عندما تتعفن يمكن أن تنمو فيها بعض الديدان، فقد وضع في وصفته مسحوق خراطين مشوية، والخراطين هي ديدان من رتبة الحلقيات .

أما توقيت التحضير فيجب أن يكون منسجماً مع طوابع الكواكب وقد حدده بأن يكون القمر زائد النور في بيت الزهرة، وإن كانت الشمس في الميزان، فذلك أفضل .

ويقول المؤلف عن هذا المرهم إنه عجيب المفعول في شفاء جميع الجروح الحديثة والمتقرحة، وسواء كانت بأدوات حادة أو بأسلحة نارية .

والغريب في الأمر أن قرولليوس يؤمن بأن مفعول هذا المرهم يمكن أن يتم بدون أن يمس الجروح . فإن كانت الأداة المارحة موجودة، يكفي أن يوضع المرهم على تلك الأداة فيبراً المرح . وأما إذا كانت الأداة المسببة للجرح غير موجودة . فيوضع المرهم على خرقه أو على قطعة من الخشب ملوثة بمفرزات المرح فيبراً المرح، من دون أن يمس المرهم المكان المرح . ويكمل قرولليوس شرح ذلك فيقول :

«وإن كانت القرحة بابسة، أذ مَيَّتْ بعود أو خشبة أو خرقه، ثم يوضع المرهم على أيها كانت . وإن كان المرح عميقاً، كرر العمل، وغير المرهم على تلك الخرقه أو الخشبة، كما يغير على المرح في العادة . ولا يوضع على المرح شيء غير خرقه نظيفة، أو تبل الخرقه بهول المرح وتوضع على المرح» .

وهورد قرولليوس رأي الأطباء الذين لا يشاطرونه الرأي في تفسير آلية التأثير لهذا المرهم في معالجة الجروح، فيقول ما معناه :

«إن هؤلاء المعارضين يرون إن ما يحدث من شفاء لبعض الجروح بوضع الدواء بعيداً

عنها، إنما يتم بتدبير من الطبيعة، لاسيما إذا أضيف إلى ذلك العامل النفسي عندما يؤمن المريض بطببيه وبأسلوبه في العلاج.

ويرد قرولليوس على هؤلاء فيرى أنهم مخطئون، وإن الأمر ليس كما يقولون، لأن في هذا المرهم شيئاً من روح العالم، وبواسطة هذا الروح يتم الشفاء. ويشبه قرولليوس هذا التأثير الخفي للمرهم بتأثير الحديد في المغناطيس، فالمسبب غير منظور، إلا أن النتيجة هي حقيقة ملموسة.

والآن وقد انتهيت من تقديم شرح وتحليل موجزين مخطوط ابن سلوم المتضمن ،
والكيمياء الملكية ، للطبيب الالمانى قرولليوس يشار السؤال التالي :

إلى أي مدى كان ابن سلوم أميناً في الترجمة . وهل كان مترجماً أم ملخّصاً ، وهل ادخل في هذه الترجمة شيئاً من آرائه الخاصة وخبراته الشخصية وهو الطبيب العالم المضمض الذي تنازعه تيارات الطب التقليدي والتجارات الثائرة على ذلك الطب ؟
كل هذه التساؤلات جالت بخاطري، بالرغم من أن ابن سلوم ذكر في مقدمة مخطوطه انه نقل هذا الكتاب إلى العربية من نصح اللاتيني الذي وضعه قرولليوس .
وبسبب عدم معرفتي باللغة اللاتينية، كان عليّ أن أبحث عن ترجمة فرنسية أو انكليزية لكتاب قرولليوس هذا، وهما اللغتان اللتان لا أعرف غيرهما من اللغات الأجنبية.

وبعد اتصالات عديدة، وبحث جاد، علمت بوجود ترجمة فرنسية قام بها الفرنسي (ج .مارسيل دوبرولان) وطبعت في مدينة ليون بفرنسا عام ١٦٢٤م.

كما علمت أن بعض النسخ من هذه الترجمة موجودة في المكتبة الوطنية بمدينة باريس (فرنسا) .

ذهبت إلى باريس وانتقيت أوضاع نسخة من تلك النسخ وهي برقم 47 . 131 Te
وأخذت نسخة مصورة عنها .

لقد قدمت لي هذه النسخة الفرنسية عوناً هاماً في توضيح الكثير من الكلمات والتعابير التي تناولها نساخ مخطوط ابن سلوم بالتصحيح، وفي البحث عن أجوبة لتساؤلاتي التي ذكرتها أعلاه.

الأانه سرعان ما ساورني شك جديد، وما أكثر الشكوك في البحوث التاريخية، ذلك أنني تساءلت: هل أستطيع أن أعتبر الترجمة الفرنسية ترجمة أمينة لكتاب فرولليوس المؤلف باللغة اللاتينية؟

أدرت فوراً أن الحصول على جواب قاطع عن هذا التساؤل صعب التحقيق، لأنني كما أوضحت قبل قليل، لأعرف اللغة اللاتينية ولأنني لم أجد شخصاً يتقن اللغتين اللاتينية والفرنسية. وهو إذا وُجد، فلن تكون مهمته سهلة في قراءة الكتاب الأصلي ومعارضته مع الترجمة الفرنسية، وسيأخذ منه ذلك وقتاً طويلاً، وأن عليه، إضافة إلى ذلك، أن يكون ملماً بالعلوم الطبية والكيميائية والصيدلانية.

لكل هذه الاعتبارات، كان لابد لي من الاعتماد على أمانة الترجمة الفرنسية برغم ما يحتمل من ورود أخطاء فيها، وذلك للأسباب التالية:

١- كانت اللغة اللاتينية في تلك المصنوع هي اللغة العلمية السائدة في أوروبا تالياً وتدرجاً.

٢- لا يمكن أن يتصدى لترجمة كتاب علمي طبي إلا من كان على مستوى علمي يؤهله لذلك، وهذا يعني أن المترجم كان يتقن اللغة اللاتينية، وهو بطبيعة الحال يتقن لغته الأم (الفرنسية).

٣- تم طبع الترجمة الفرنسية عام ١٦٢٤م أي بعد ظهور الطبعة الأولى لكتاب فرولليوس باللاتينية بخمسة عشر عاماً فقط، لأن فرولليوس أنجز طبع كتابه عام ١٦٠٩ وهو عام وفاته. وأرجح أن المترجم كان من المتحمسين لمدرسة براكلسوس، وهذا ما دعاه للقيام

بهذه الترجمة لأحد أبرز مردي تلك المدرسة وهو فرولليوس، بقصد اطلاع أكبر عدد من مواطنيه الفرنسيين على ماجاء في هذا الكتاب .

لهذه الأسباب انجهدت إلى ترجيح اعتماد هذه الترجمة الفرنسية مصدراً يقوم إلى حد ما، مقام الكتاب الأصلي.

إن المقابلة ما بين تلك النسخة الفرنسية، والتي اتخذت لها حرف (ف) رمزاً (كما ذكرت في منهاج التحقيق الوارد في مقدمة هذا الكتاب)، وبين ترجمة ابن سلوم العربية، بينت لي ما يلي:

١- قام ابن سلوم بالترجمة بشكل أمين وواع. فكل ماجاء في مخطوطه موجود في النسخة الفرنسية، كما انه سار في الترجمة حسب تسلسل مواضع الكتاب الأصلي بدون تقديم أو تأخير.

٢- كان ابن سلوم واضح العبارة، مما يدل على أنه كان متفهماً لما كان يترجمه.

٣- اختصر شروحاتاً فلسفية مطولة لم ير فائدة تذكر من ترجمتها بكاملها.

٤- حرص على ترجمة كل ما يتعلق بالتراكيب الدوائية وعناصرها ومكوناتها والعمليات الكيميائية والصيدلانية التي خضعت لها، وفوائدها الطبية ومقادير جرعاتها الدوائية، وطرق استعمالها وكل ما يتعلق بذلك.

ولذا فلا بد من أن أبين أنه بالرغم من أن فرولليوس كان أكثر منهجية ووضوحاً من أستاذه براكلسوس، إلا أن الأمور التي ضمنها كتابه كان فيها الدقة المصاحبة للتعميد، وفيها الأفكار الثمينة المغلفة بحجب كثيفة من مفاهيم وهمية غيبية ليس من السهل هضم مضمونها.

فقيام ابن سلوم بالتصدي لنقل هذا الكتاب إلى العربية، أمر نسجله له، بكل تقدير وإعجاب.

خلاصة وخاتمة الكتاب

في القرن السادس عشر للميلاد، كانت التفاعلات على أشدها في أوروبا اللاتينية بين ما تعارفت عليه وتبنته وبين مادخلها من تيارات التجديد. ولم تقتصر هذه التفاعلات على النواحي العلمية بل تعدتها إلى النواحي الدينية والاجتماعية.

ففي ذلك العصر، ظهرت الحركة البروتستانتية التي قادها القس مارتن لوتر^(١) ضد الكنيسة الكاثوليكية في روما. وقد أوقد هذا القس ناراً وأحرق فيها بشكل علني كتاباً وجهه البابا ليون العاشر إلى هذا القس الذي هاله أن تباع للناس بالنقود، صكوك غفران لذنوبهم.

وفي ذلك القرن امتد الصراع الفكري ليشمل العلوم الطبية. وقد تبنى هذا الصراع طبيب سويسري من منطقة كانت آنذاك جزءاً من الأراضي الألمانية يدعى براكلسوس، هاجم الطب التقليدي وأحل محله مفاهيم جديدة في التشخيص والعلاج. وسرعان ما جمع براكلسوس المريدين حوله، وكان من أبرز هؤلاء الطبيب الألماني قرولليوس.

إن هذين الاسمين: براكلسوس وقرولليوس يمثلان مدرسة طبية واحدة، وإن مخطوطي ابن سلوم، موضوع هذا الكتاب يتعلقان بشكل رئيسي بهذين الطبيين.

كان براكلسوس عنيفاً في هجومه على أطباء عصره وصيادته، وهم من أنصار

(١) ولد القس مارتن لوتر عام ١٤٨٣ وتوفي عام ١٥٤٦م. وهو مؤسس المذهب البروتستانتي. وكان لنشوء هذا المذهب ومرافقه من صراعات دينية آثار اجتماعية وسياسية كبرى في أوروبا. وكان لوتر قد العفى برسول البابا ليون العاشر، في بلدة وينسبرغ بألمانيا يبيع للناس صكوك غفران عن ذنوبهم. الأمر الذي لم يقبل به لوتر. وبدأت الخصومة بينه وبين البابا. وقد انتشرت تعاليم لوتر في ألمانيا وامتدت منها إلى أقطار كثيرة أخرى.

المدرسة الطبية التقليدية التي تقوم على المدرسة الطبية العربية المتأثرة بالطب الإغريقي القديم. ولئن أحرق القس مارتن لوثر، وفي ساحة عامة، كتاباً له صفة التقديس صادراً عن بابا روما، فإن براكلسوس، وهو استاذ الطب والكيمياء في جامعة بال، انتهر فرصة حلول عهد القديس يوحنا، فأوقد أمام الجامعة ناراً وأمر طلبته أن يأتوه بمؤلفات كل الأعلام القدامى في الطب والكيمياء، فلما جاءوا بها، ضمها إلى كتاب « القانون لابن سينا، والذي كان يحمله تحت إبطه، ورمى بها جميعها في النار قائلاً: أنت يا ابن سينا، وبارازي وجالينوس، وأنتم أيها العرب والأغارقة، ليس علماء ما كتبتموه، وليس معقولاً ما ابدعتموه. وصاح بطلبته قائلاً: لا ينتهي شقاء الدنيا إلا باحراق هذه الكتب»^(٢)

كان ابن سلوم يتابع هذا التيار الطبي الجديد الذي تزعمه براكلسوس، وتبنته مدرسته التي أصبح لها العديد من المؤيدين والأنصار منهم أساتذة في كليات الطب، كالطبيب سيفيرينوس^(٣)، والطبيب قروولليوس، والطبيب الألماني يوهان هارتمان استاذ الكيمياء الطبية في جامعة ماربورغ بألمانيا^(٤).

ورأى ابن سلوم ان هذه التيارات فيها الفت والسمين، ولكنها على أي حال، بداية لتطورات مستقبلية ذات شأن في النطاق الطبي. فقام بنقلها إلى اللغة العربية ليطلع عليها المتطببون في البلاد العربية التي كانت آنذاك خاضعة للحكم العثماني، وذلك في مخطوطين هما موضوع هذه الدراسة.

إلا أن ما قام به ابن سلوم الحلبي لم يلق من أطباء عصره الإهتمام اللائق، فكان ما

(٢) انظر كتاب «برائق وأنابيق، تأليف برنارد جالفي، ترجمة الدكتور أحمد زكي. مطبوعات مكتبة النهضة المصرية

بالاشتراك، مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٠م صفحة ٢٢.

(٣) هو P. Severinus. معاصر لبراكلسوس، وسبق التعريف به في إحدى حواشي المخطوط الأول.

(٤) هو يوهان هارتمان Johans Hartman، وقد سبق التعريف به في مقدمة الكتاب.

قدمه في مخطوطيه: « الطب الحديد الكيمياءى، والكيمياء الملكية، صرخة في واد، ذلك لأن الجو العلمى العربى كان فى مرحلة همود شديد.

وعلى هذا فإن ابن سلوم الحلبي، فى عمله هذا، يعتبر أول من نقل بدايات النهضة الأوربية إلى اللغة العربية، مما يعطى لعمله قيمة تاريخية هامة. وفيما يلى سأتكلم باختصار شديد على أبرز النقاط التى وردت فى هذين المخطوطين التى تمثل آراء براكلسوس ومدرسته.

١ - طبيعة الموجودات الأرضية:

آمن براكلسوس بما كان يعتقد به أسلافه من أن العناصر المكونة للموجودات فى عالمنا الأرضى أربعة هي: النار والهواء والتراب والماء.

ويقول فى الوقت نفسه إن لهذه العناصر مكونات هي: الزئبق والكبريت والملح.

إن هذه الأوليات الثلاث، أو ما سماها بعض المؤلفين بالأقانيم الثلاثة، لا تتدل تسمياتها على مدلولاتها المادية المعروفة، وإنما هي تسميات التراضية غيبية.

فالزئبق ينظر براكلسوس هو الروح، والكبريت هو النفس والملح هو الجسد^(٥).

ويرى براكلسوس أن كبريت الخشب ليس ككبريت الرصاص، وكل من هذين الكبريتين لا يشابه الكبريت العادى. وينطبق الأمر نفسه على كل من الملح والزئبق. فللكل جسم فى الكون ملحه وزئبقه وكبريته وقد جاء تفصيل ذلك فى الفصل الرابع من المقالة الأولى من متن المخطوط الأول: الطب الحديد الكيمياءى.

(٥) انظر كتاب «الكيمياء» لهوليارد ص ١٨٤ بالفرنسية أما ترجمة كلمة Esprit بالروح، وكلمة Ame بالنفس Corps

بالجسد فهي من اللعم الفلسفى للدكتور جميل صليبا، مطبوعات دار الكتاب اللبنانى / ١٩٨٢ .

ويعطي براكلسوس لهذه الأوليات الثلاث خصائص عديدة:
فيذكر أحياناً أن الملح يمثل مقاومة الاحتراق والتبخر، والزئبق يمثل مبدأ الإنصهار
والتصعد، والكبريت يمثل اعطاء المواد قابلية الاحتراق^(٦).

كما يقول أيضاً:

«المراد بالزئبق الرطوبة السائلة، وبالكبريت الدهنية، وبالملاح ما هو ثابت أرضي»،
وهزرو براكلسوس لهذه الأقسام الثلاثة صحة الإنسان ومرضه. فهي إن كانت
متوازنة في الجسم كانت صحته، وإن لم تكن كذلك، كان في ذلك المرض.

وهنا أقول إن نظرية الزئبق والكبريت والملح ليست من ابتكار براكلسوس،
والمرجح انه أخذها من جابر بن حيان الذي عاش في القرن الثامن للميلاد، ومن أبي بكر
الرازي من أبناء القرن التاسع للميلاد، ومن ابن سينا الذي عاش في القرن العاشر
للميلاد. وأقول انه أخذ هذه الفكرة من هؤلاء بشكل خاص لأن مؤلفاتهم نقلت إلى
اللاتينية وعرفها الأوربيون^(٧).

إلا أن براكلسوس اختلف عن سبقوه، فهم ربطوا هذه النظرية بالمعادن فقط، ولم
يعطوها أي دور في شؤون التشخيص والإمراض. أما هو فقد عممها على جميع الموجودات
الأرضية: المعدنية والنباتية والحيوانية والإنسانية، كما ربطها بأسباب حدوث الأمراض.

٢ - نظرية الأخلاط:

كان الأطباء القدامى يعتقدون أن في جسم الإنسان أربعة أخلاط تسيطر على صحته

(٦) انظر كتاب «الحيماء» لهوليامدس ١٨٤ (بالفرنسية).

(٧) وردت هذه النظرية في كتاب «سر الخليفة وصناعة الطبخة» المنسوب إلى أبولونيوس الصباني ومن المرجح أن العرب
اللاتينيين، حتى العصور الحديثة لم يطلع على هذا الكتاب المؤلف باللغة العربية، فأول من قام بترجمة القسم منه هو
بوليوس روسكا عام ١٩٢٦.

ومرضه، وهي:

المرّة السوداء، المرّة الصفراء، السدم، والبلغم .

وكانوا يقولون أن المرّة السوداء يفرزها الطحال، والمرّة الصفراء تفرزها المرارة، وأما الدم والبلغم فمشاهدان حسياً.

بقيت هذه النظرية التي تبناها العرب، من المسلمات الطبية زمناً طويلاً في مختلف أنحاء العالم، وأول من وقف في وجهها، معترضاً على صحتها، وعلى جدواها في شؤون التشخيص والعلاج، هو براكلسوس وأنصاره.

لقد أنكرو براكلسوس صحة هذه النظرية واستبدل بها نظرية الزئبق والكبريت والملح. واعتقد ان هذه المكونات الثلاثة إذا لم تكن متوازنة وثابتة في جسم الإنسان، كان المرض. فازدياد الكبريت عن حدوده الطبيعية يسبب الحمى والطاعون، ونقصه يسبب مرض النقرس. كما ان ازدياد الزئبق يسبب الشلل والأمراض العصبية. وزيادة الملح تسبب الإسهال والإستسقاء. وحتى ان هذه المكونات الثلاثة إذا كان توازنها العام في البدن طبيعياً، فإن ازدياد أو نقص كمية أحدها، في أحد الأعضاء، يسبب المتاعب الصحية. فزحزحة الكبريت من عضو لآخر، داخل الجسم، يعرض الإنسان للهلديان^(٨).

يبدو أن إحلال نظرية الزئبق والكبريت والملح محل نظرية الأخلاط هذه، في شؤون التشخيص والعلاج، كان من صنع براكلسوس نفسه، لم يسبقه إليها أحد. ولكن هل استطاعت هذه النظرية أن تغطي على نظرية الأخلاط؟

من المؤكد أن نظرية براكلسوس هذه استطاعت أن تستقطب حولها بعض العلماء والباحثين، ولكنها لم تستطع أن تغطي على نظرية الأخلاط. فقد بقيت مؤلفات الأطباء

(٨) انظر كتاب الخيمياء L' Alchimie لهورليارد ص ١٨٥ .

العرب في هذا المجال، وخاصة مؤلفات الرازي وابن سينا والزهرراوي تُدرس في جامعات أوروبا حتى أواخر القرن السابع عشر، كما بقيت هذه المؤلفات مراجع طبية ينهل منها العلماء الأوروبيون حتى القرن التاسع عشر^(١) ولم تنقلص هذه النظرية ويخَبُّ بريقها إلا بعد اكتشاف عالم الجراثيم والطفيليات، و بعد أن تقدمت وتطورت أساليب التشخيص المرضي بدءاً من القرن التاسع عشر.

٣ - النظرية الهرمسية - العالم الأكبر والعالم الأصغر

تقوم النظرية الهرمسية على ارتباط جميع الموجودات الأرضية بما فيها الإنسان، بالكواكب والأفلاك.

إن هذه الفكرة نشأت منذ عصور مرغلة في القدم، وتمتد جذورها استناداً إلى المعلومات التاريخية المتوفرة، إلى الألف الرابعة قبل الميلاد، وقال بها، بشكل أو بآخر المصريون والبابليون وشعوب الهند والصين والتبت والإغريق والعرب.

وأقدم مجموعة متكاملة من هذه الأفكار والمفاهيم في هذا المجال جاءتنا على لسان الشخصية الأسطورية «هرمس الثلث الحكمة»، وفي هذه المجموعة، التي يُظن أن تاريخ تدوينها يعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد جاء ما يفيد أن كل ما يحمل ويقال على الأرض يأتي منبعمه من الأعلى، وإن كل شيء لا بد أن يعود إلى الأعلى بعد أن يأتي منه. كما ورد في هذه المجموعة آراء ومعتقدات فلسفية وفلكية وإلهية وأخلاقية، ونظريات في خلق الموجودات من جماد ونبات وحيوان وإنسان.

إلا أن هذه المجموعة الهرمسية لم يرد فيها أي ذكر للنظرية القائلة بأن الإنسان هو صورة مصغرة ماثلة للعالم الكوني الفسيح، وهي النظرية التي تمتع الإنسان بالعالم

(١) لزهد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى كتاب «الطب العربي وتأثيره في القرون الوسطى» Arabian Medicine and its

Influences On the Middle Ages ، تأليف العالم دونالد كامبل Donald campbell ، طبع لندن / ١٩٢٦ .

الأصغر المماثل في بنيته للعالم الأكبر.

إن نظرية تطابق العالم الأصغر (الإنسان) مع العالم الأكبر (الكون)، ورد ذكرها لأول مرة، في اللوح الزمردى، المنسوب لهرمس، والوارد في كتاب «سر الخليفة وصنعة الطبيعة، المنسوب لأبولونيوس التياني»^(١٠).

وكان العرب أول من اهتم بهذه النظرية، فوضعوا لها التفسيرات المختلفة^(١١) وكان براكلسوس من المؤمنين بها والمتحمسين لها، وكثيراً ما كان يعبر عن العالم الأكبر بالأب، وعن العالم الأصغر بالإبن. ولا بد أن يكون براكلسوس بدافع من إيمانه العميق بالتعاليم الدينية المسيحية، رأى في الروح الخامسة نوعاً من التعبير عن «الروح القدس» فأكملت لديه الصورة العامة للإله والكون والإنسان في الأقاليم الثلاثة:
الأب، والإبسن، والروح القدس.

واستناداً إلى هذه النظرية، فقد تخيل براكلسوس أن في الإنسان سماءً داخلية تشابه السماء الخارجية بكواكبها وأفلاكها وبما يجري فيها من أحداث. فقد شبه حركة الأفلاك الدائمة بحركة الدم في شرايين الإنسان وأوردته، وشبه الزلازل بالقشعريرة والرعدة التي تحدث أحياناً للإنسان، والخسوف والكسوف بما يعرض للإنسان من الفالج والسكتة، وأمثلة كثيرة أخرى.

(١٠) سبق أن بينت في الدراسة المتعلقة باهضوط الأول في هذا الكتاب أن من المرجح أن يكون ذلك الكتاب من تأليف شخص عربي، أهمل اسمه، ونسب كتابه إلى شخصية إغريقية لمعني لتكابه أهمية تاريخية بقصد ترويجه.

(١١) وعلى سبيل المثال نجد «إخوان الصفا» يقولون:

«ولما كان الإنسان عالمًا صغيراً، وجب أن تكون في بنيته وموجود في خلقه وعجيب فطرته مقالات لما في العالم الكبير الذي هو إنسان كبير...»

انظر كتاب «الرسالة الجامعة: تاج رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء» تأليف الإمام أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق تحقيق مصطفى غالب، طبع دار صادر، بيروت، ١٩٧٤ ص / ١٥٧.

وادعى براكلسوس، ان السماء الخارجية تدل على السماء الداخلية في الإنسان وتؤثر فيها بدون سيطرة حتمية عليها. فمعرفة الطبيب بالعالم الأكبر أي بالفلك وأحكام الكواكب والنجوم، هي معرفة ضرورية جداً للطبيب ليستدل بها على ما يجري داخل جسم الإنسان باعتباره صورة مصغرة لذلك العالم الأكبر. ويرى براكلسوس أن السيطرة الفعلية على الإنسان في صحته ومرضه وسعادته وشقائه، إنما هي للأفلاك الكائنة في سمائه الداخلية^(١١).

٤ - نظرية السمات^(١٢)

تقوم هذه النظرية على أساس ارتباط علاجي وظيفي ما بين أحد أوصاف العقار، وشكل العضو المريض في الإنسان أو شكل أحد أخلاط جسمه. وقد آمنت مدرسة براكلسوس بهذه النظرية بحماسة شديدة. فالنباتات المستديرة الأصول كالبصل والثوم، تفيد في الأورام والبثور باعتبار أن هذه الأخيرة هي أيضاً مستديرة. والنباتات التي تشابه في مظهرها أحد الحيوانات، تنفع من نهش ذلك الحيوان، فنبات لوف الحية ينفع في نهش الأفاعي، وحشيشة العقرب تنفع في لدغته ونبات كاسر الحجر (القلب) الذي تشابه أوراقه وساقه في شكلها، شكل الكلتيين والحالب ينفع في تفتيت الحصيات الكلوية. وهكذا فالأمثلة كثيرة جداً، ولا مجال للتوسع في ذكرها في هذه الخلاصة السريعة للكتاب.

إن فكرة اعطاء العقاقير فوائد علاجية مستمدة من تشابه شكلها أو لونها مع شكل العضو المصاب أو مع شكل العامل المسبب للمرض، هي فكرة معروفة منذ عصور قديمة، إلا أن براكلسوس وتلميذه قرولليوس، أبرزها إلى التطبيق العملي كنظرية مكملة لمفاهيمها الطبية^(١٣).

(١١) انظر كتاب (الطبيب) L'Alchimie ليهولاردص / ٣٥١ (بالفرنسية).

(١٣) سميتها بالفرنسية Théorie des Signatures ويقال لها أيضاً نظرية الإشارات.

(١٤) انظر كتاب L'Alchimie ليهولاردص / ٣٥٣ (بالفرنسية).

ويذكر العالم هولبارد أن هذه النظرية لم تعدم أنصاراً لها حتى اليوم، فهي ليست من النظريات التي دخلت متحف العلوم الميتة، ويذكر القارئ بالدواء الذي استخرج في عصرنا الحديث من خلاصة عقد قصب البامبو لمعالجة فتوق الأقراس ما بين الفترات في العمود الفقري للإنسان، وذلك انطلاقاً من التشابه في المظهر البنيوي ما بين العمود الفقري وساق قصب البامبو^(١٥).

٥ - دلالات الكواكب في التشخيص والعلاج

كان براكلسوس يعتقد أن الطبيب يجب أن يكون على علم بدلالات الكواكب وطوالها وحركاتها ليستطيع منها تحديد التشخيص والمعالجة.

فالكواكب بنظره سبعة هي:

القمر، عطارد، الزهرة، الشمس، المريخ، المشتري، وزحل.

وأجهزة الجسم الرئيسية سبعة هي:

الدماغ، الرئة، الجهاز التناسلي، القلب، المرارة، الكبد والطحال.

والمعادن (وهي المعروفة آنذاك) سبعة هي:

الفضة، الزئبق، النحاس، الذهب، الحديد، القصدير، الرصاص.

وقد نسب براكلسوس، وبالترتيب الوارد أعلاه لكل من الكواكب ما يقابله من

أعضاء الجسم ومن المعادن.

ولما كان براكلسوس يرى أن المعالجة بالمركبات المعدنية هي الأساس في المعالجة، فهو

يستطيع من معرفة العضو المريض، الكوكب المعلق به، ومن ثم معرفة المعدن الذي يناسب

(١٥) انظر كتاب الخيمياء لهولبارد ص / ٣٥٢ ولكن هولبارد لم يذكر اسم ذلك المقار، ولم استطع أن أحصل على اسم

المقار الذي يقصده. وربما كان يقصد مادة الساليسيلين Salicylate التي اشتقوا منها في الماضي لأول مرة حمض

الاسيتيل ساليسليك .

وأما العقاقير النباتية، فلم يهملها براكلسوس، ولكنه كان يعتبرها أدوية مساعدة للمركبات المعدنية في إحداث الشفاء. ولذا فقد آمن بنسبة النباتات إلى الكواكب أيضاً. فالأدوية المنسوبة إلى القمر يكون ورقها ليناً غليظاً كثير المائية كاللفاح والخشخاش والفانوسيا والأخلامور. والأدوية المنسوبة إلى الشمس هي كل ما يكون طعمه لذيذاً ولونه مائلاً إلى الصفرة ورائحته طيبة كالزعفران والأترج، والتاريخ الخ

ومن هذه الفرضيات والاعتبارات يمكن تحديد العقاقير المعدنية والنباتية لمعالجة الأمراض .

إلا أن الأمر بالنسبة لبراكلسوس، لم ينته عند هذا الحد. فهناك اعتبارات عنده، تدخل في نطاق الفلسفة. ذلك أن العقار لا يؤثر بجسمه الظاهر، وإنما بجوهره الخفي، وهو الهولي. ويرى أن هذه الهولي هي الصلة ما بين المرض والكوكب المسبب لذلك المرض. ويرى براكلسوس أن هذه الهولي لا تستطيع دوماً التأثير في الكوكب المسبب للمرض، ففي هذه الحالة يجب على الطبيب استخدام الروح الخامسة (أو العنصر الخامس) لذلك العقار ليقوم بالعمل المطلوب.

٦- العنصر الخامس Quintessence

قال الأقدمون، ومنهم أرسطو، بالعنصر الخامس. وهذه التسمية أتت من أن موجودات العالم الأرضي تتألف من أربعة عناصر (النار والهواء والتراب والماء)، وأما طبيعة النجوم والكواكب فهي من عنصر آخر، ليس له ضد، ولذا فهو غير قابل للتغير والفساد، فسموه «العنصر الخامس»، تمييزاً له عن العناصر الأربعة الأخرى.

آمن براكلسوس بوجود هذا العنصر الخامس في الكواكب، إلا أن مخيلته الخصبه

دعته إلى أن يفترض في كل مادة من مواد عالنا الأرضي جوهرأ خامساً سجيناً في مادته، هو القادر على شفاء الأمراض إذا أحسن الطبيب استخدامه .

وقد جاء في المخطوط مترادفات عديدة لهذا العنصر الخامس، فهو الجوهر الخامس، والطبيعة الخامسة، وانه من طبيعة روحية طيارة تمكنه من الصعود إلى الكواكب والعودة منها إلى الأرض. وفي بعض كتابات براكلسوس نجد يعطي هذا الجوهر مفهوم الروح، فالروح الخامسة، كما يقول:

« ليست سوى الروح الباقية من تجريد الجسم من طبائعه الأربع ».

وقد أورد العالم هوليارد، من كلام براكلسوس، عن مفهوم الروح الخامسة، مقطعاً أترجمه بما يلي:

« يجب أن نعطي للجسم ما يحتاجه إذا رفضت السماء (الكواكب) أن تعطيه، فالتجربة تبرهن لنا ان المعادن السبعة لها القدرة على أن تقف بوجه الكواكب السبعة. وهنا علينا أن نستعمل الروح الخامسة للمعدن المناسب ضد الكوكب الذي بهاجم جسم الإنسان. فنستخدم مثلاً الروح الخامسة للذهب ضد الشمس، والروح الخامسة للفضة ضد القمر، وهكذا.... ويجب أن نفهم أن الروح الخامسة للذهب يمكنها أن تقف بوجه جميع الكواكب، بفضل خاصتها النوعية...»^(١١٠).

ويذكر براكلسوس ان هذه الروح الخامسة، أو العنصر الخامس لايمكن استخدامه إلا بواسطة الأساليب الكيميائية، أي باختراع العقار لعمليات كيميائية من تركيب وتحليل، وجمع وتفريق، وتقطير وتصعيد وترشيح وتسخين وتبريد، معتبراً المواد الطيارة هي الأكثر قدرة على التأثير في الكواكب لأنها حرة في الحركة الصاعدة إلى الأعالي والعودة إلى الأرض. ولذا نجد براكلسوس في وصفاته الطبية، يكثر بشكل خاص من عمليات التقطير

(١١٠) انظر كتاب «الكيمياء، L'Alchimie» تأليف: Holmyard (بالفرنسية) ص/ ٣٥٤ .

والتصعيد والحرق والتبخير .

ويذهب براكلموس إلى أبعد من ذلك في هذا المجال ، فيذكر انه لا يمكن إجبار الكواكب السماوية على تحقيق الشفاء للإنسان ، إلا أن الطبيب ، بواسطة علم الكيمياء يستطيع أن يغيّر من وظيفة الأفلاك الموجودة داخل جسم المريض (باعتباره عالماً أصغر شبيهاً بالعالم الأكبر) . ذلك أن هنالك عقاقير ، إذا أحسن الطبيب تدبيرها بأساليب كيميائية مناسبة ، تصبح قادرة على تحرير العضو المريض من سيطرة كوكب ووضعه تحت سيطرة كوكب آخر . فمثلاً معدن الأنتمون ، إذا أحسن الطبيب تدبيره كيميائياً أمكنه أن يغيّر علاقة العضو المريض من كوكب زحل إلى كوكب الزهرة^(١٧) ويرى العالم هوليارد أن فكرة قهر الإنتساب الفلكي للعضو المريض بواسطة الأدوية الكيميائية ، لم يقل بها أحد قبل براكلموس^(١٨) .

والآن أتساءل ، هل في هذه المفاهيم الفلكية الطبية البراكلوسية أسالة ؟

وهل يشكل هذا البناء الفلسفي الطبي الفلكي خطوة متطورة إلى الأمام بالنسبة

للطب السائد آنذاك ، أم هو رجعة إلى الوراء ؟

أولاً- إن تأثير الكواكب والنجوم على موجودات العالم الأرضي ، بما فيها الإنسان أمر

قال به الفلاسفة والعلماء منذ عصور قديمة ، قبل العهد الإسلامية وبعدها . فقد

أفاض إخوان الصفا ، مثلاً ، في الحديث عن ذلك . ومن أقوالهم :

«الأثر الأكبر بتقدير طبائع الإنسان هو للنجوم والكواكب ، وهي الأصل ، وما سوى

ذلك فروع منها . فالنجوم والكواكب تؤثر في تكون الأخلاط وتناسقها أو تغلب أحدها

(١٧) انظر كتاب «الكيمياء L' Alchimie» لهوليارد (بالفرنسية) ص / ٣٥٥ .

(١٨) انظر كتاب «الكيمياء» لهوليارد ص / ٣٥٥ (بالفرنسية) .

على الآخر...^(١٩).

حتى انهم، أي إخوان الصفا، اعتقدوا باختصاص كل كوكب بفتة من الناس وبنوع محدد من المطالب والأمانى الإنسانية. وهي معتقدات تعود بتاريخها إلى الصابئة والخرانية.^(٢٠)

ثانياً - إن ربط المعادن بالكواكب، ليس جديداً أتى به براكلسوس، فقد جاء ذلك بالتفصيل في «كتاب سر الخليفة وصناعة الطبعة، المنسوب لأبولونيوس التياني، وهو كتاب سبق ظهوره عصر براكلسوس بما لا يقل عن سبعمائة عام، وقد جاء في هذا الكتاب:

«فألطف المعادن جوهرها هي الأجساد المذابة»^(٢١)، وهي سبعة أجساد على عدد الأفلاك السبعة، فالأبار»^(٢٢) من زحل... والآلك»^(٢٣) من المشتري، كذلك أقول على الحديد انه من المريخ.... والذهب من الشمس... والنحاس من الزهرة.... والزئبق من عطارد... والفضة من القمر»^(٢٤).

وقد درج العلماء العرب الأقدمون المهتمون بشؤون الكيمياء على استعمال أسماء هذه الكواكب للدلالة على المعادن المقابلة لها. وقد سار على منوالهم الأوروبيون بعد أن اطلعوا - في متأرجم من كتب كيميائية عربية إلى لغتهم اللاتينية بدءاً من القرن الثاني عشر للميلاد. ونحن إذا دققنا في نسبة كل معدن إلى كوكبه، نجد مطابقة لما أورده

(١٩) انظر كتاب «رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء» دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٥٤ ص / ٢٣٧-٢٣٩ من الجزء الأول.

(٢٠) انظر كتاب «إخوان الصفا» تأليف د. جبرور عبدالنور، طبع دار المعارف بمصر. القاهرة ١٩٥٤، ص / ٢٨ .

(٢١) الأجساد المذابة تعني المعادن السبعة الواردة أعلاه .

(٢٢) الأبار هو معدن الرصاص .

(٢٣) الآلك هو معدن القصدير .

(٢٤) انظر كتاب «سر الخليفة وصناعة الطبعة، الصفحات من ٢٢٧ حتى ٢٤٢ (سبق التعريف بهذا الكتاب) .

براكلوسوس في مؤلفاته وبدون أي تغيير .

لأننا - إن ماأورده براكلوسوس من ربط أعضاء جسم الإنسان الرئيسية بالكواكب ، ليس من ابتكاربراكلوسوس أيضاً . فقد قال به كثير من العرب القدامى ، فإخوان الصفا مثلاً ناسبوا القلب مع الشمس ، والطحال مع زحل والكبد مع المشتري ، والمرارة مع المريخ . إلى هنا تتطابق هذه الفرضيات مع ما ذكره براكلوسوس ، وأما فيما يتعلق بالأعضاء الباقية فذكروا ان المعدة تناسب الزهرة والدماغ يناسب عطارد والرئة تناسب القمر ، مختلفين عن براكلوسوس الذي رأى أن أجهزة التناسل تقابل الزهرة ، والرئة تناسب عطارد والدماغ يقابل القمر^(٢٥) .

وابهأ - أما ربط النباتات بالكواكب والأفلاك ، ففي كتاب « الفلاحة النبطية ، لابن وحشية الكثير من التفصيل .

إذن فجميع عناصر النظرية الفلكية الفلسفية التي تبناها براكلوسوس استمد فكرتها من أسلافه ، ولا بد أنها وصلت إليه من الترجمات اللاتينية لأمهات المؤلفات العربية في هذه المجالات . ولكن براكلوسوس ربطها بمفاهيم كيميائية وطبية ، ووظفها في خدمة التشخيص والداواة . إلا أن هذا الربط وهذا التوظيف ، بنيا على فرضيات وهمية بعيدة جداً عن المعطيات العلمية الصحيحة .

وإني أميل إلى الاعتقاد ان في هذه المفاهيم الطبية البراكلوسوسية رجعةً إلى الوراثة بالنسبة للمفاهيم الطبية التي ثار عليها براكلوسوس فقد كان الرازي وابن سينا وغيرهم من الأطباء العرب الذين كانوا أساتذة العالم في الشؤون الطبية آنذاك . موضوعين في وصفهم لأسباب الأمراض وتشخيصها . أما فيما يتعلق بشؤون الداواة ، فلي عليها تعليق

(٢٥) انظر كتاب « رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ، منشورات دار بيروت ودار صادر للطباعة والنشر ، بيروت

بعد قليل . فأبو بكر الرازي كان يعتمد في التشخيص على أعراض مَرَضِيَّة مبنية على تجربته وتجارب من سبقوه، وكانت الأولوية دوماً لتجربته هو . ففي كتابه «المجدي والحصبة» أورد، ولأول مرة في التاريخ، تشخيصاً تفريquiaً بين هذين المرضين، مبنياً على ملاحظاته المتكررة على مرضاه . فحدد تشخيص كل منهما، وكان الأطباء قبله لا يستطيعون التفريق بينهما^(٢٦) .

وكان كتاب الرازي الموسوعي «الحاروي» حافلاً بما قام به من ملاحظات وتجارب واقعية على أكثر الأمراض المعروفة في عصره وكان بدون ملاحظاته عن سير المرض وتطوره ليعود إليها حين الحاجة، ولستفيد منها غيره . فالرازي كان طبيباً سريراً يعطي للتجربة أعظم الأهمية . فلم يعتمد أبداً في تشخيصه للأمراض على أسس نظرية واهية ومفاهيم غيبية .

وأما الشيخ الرئيس ابن سينا، فلا يخرج في هذا المجال عن إطار الأساليب العلمية . فهو حين يتكلم على المرض وأعراضه وتشخيصه يقول :

«المرض هيئة غير طبيعية في بدن الإنسان، يجب عنها بالذات آفة في الفعل وجوباً أولياً . وذلك اما مزاج غير طبيعي، وإما تركيب غير طبيعي . والعرض هو الذي يتبع هذه الهيئة، فالحمى أعراضها العطش والصداع وفي القولنج العرض هو الوجع»^(٢٧) .

٧ - دور الكيمياء في المعالجة

يردد براكلموس دوماً وخاصة في كتابه باراغرانوم Paragranum ان الكيمياء ضرورة لاغنى عنها لمن يريد التصدي لمعالجة الأمراض . ويذكر ان الطبيب يجب أن يكون مزوداً بمعرفة عميقة وتجربة واسعة في علم الكيمياء وبدون ذلك، فإن كل معلوماته الطبية

(٢٦) انظر مخطوط «المجدي والحصبة» لأبي بكر الرازي، مكتبة جامعة لندن (هولندا) برقم ٦٥٦، الفصل الثالث، (نسخة

مصورة من هذا المخطوط موجودة في مكتبة معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب) .

(٢٧) انظر كتاب «القانون في الطب»، نسخة بالأولست من طبعة بولاق بمصر دار صادر، بيروت، الجزء الأول ص / ٧٣ .

لا قيمة لها. فالطبيلة، كما يقول، لا تعطى أسرارها إلا لمن تعمق في هذا الفن العظيم^(٢٨).

والكيمياء علم قديم، وكان هدفه الأساسي تحويل المعادن المختلفة إلى أكرمها وأكثرها كمالاً وهو الذهب، وبشكل عام تحويل ما كان يسمى بالمعادن الخسيسة إلى معادن نبيلة.

وقد أبدع العلماء العرب في شؤون الكيمياء، وفي مقدمتهم جابر بن حيان الكوفي، وأبو بكر الرازي، فقد كانا يقومان بتجارب كيميائية تتضمن الحل والإذابة، والبلورة، والصهر، والملقمة والتقطير، والتعفين والتخمير والتصعيد والتسخين والتشميع والترشيح، كما كان في مختبر كل منهما الكثير من المواد والمركبات المعدنية وغير المعدنية مما كانا يستعملانه في تلك التجارب الكيميائية^(٢٩).

وقد قدم لنا العالم هوليارد الكثير من التفاصيل عن المواد التي كان يستخدمها الرازي في مختبره، والأجهزة العديدة التي كان يستخدمها في تجاربه^(٣٠).

وقد توصلت الكيمياء العربية، بفضل أساليبها العلمية إلى اكتشاف الكثير من المواد الهامة، والحصول على مركبات هامة كحمض الكبريت (روح الزاج)، وحمض الآزوت (روح البارود)، والماء الملكي وكربونات الرصاص، وفصل الزرنيخ والأنتيمون من مركباتهما الكبريتية، وحمض الخل تقطيراً من الخل العادي، ومواد صباغية للمنسوجات والجلود، والكحول تقطيراً من الخمر، وغير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره^(٣١).

إن العرب لم يكونوا يهدفون بالأصل، في تجاربهم الكيميائية إلى إيجاد عقاقير

(٢٨) انظر كتاب «مؤلفات براكلموس الطبية» من سلسلة غاليلان، المطابع الجامعية الفرنسية / ١٩٦٨ / صفحة ٧١.

(٢٩) انظر كتاب «الأسرار وسر الأسرار» للرازي، طبع إيران عام ١٣٤٣ هـ. تحقيق محمد ثقي داناش ثروة وكتاب غاية الإقتان لجابر بن حيان.

(٣٠) كتاب الكيمياء L' Alchimie تأليف HOLMYARD ص / ٩٥.

(٣١) انظر موسوعة لاروس الكبرى، إصدار ١٩٨٣ (الجزء الخامس)، وكتاب «الكيمياء عند العرب» تأليف مصطفى لبيب

عبد الغني، دار الكتاب للطباعة والنشر، القاهرة / ١٩٦٧، ص ٤٩.

دوائية لمعالجة الأمراض ، بل كان هدفهم تحويل المعادن إلى معدني الذهب والفضة ، إلا أن ما حصلوا عليه من مواد أثناء تجاربهم استخدموا العديد منه في شؤون المعالجة .

واما براكلسوس . فهو لا ينكر على الكيمياء دورها في امكانية تحويل المعادن ، ولكنه يجدفي ذلك دوراً ثانوياً . فالمهمة الأساسية للكيمياء بنظره ، هي الحصول على عقاقير طبية لشفاء البشر من الأمراض . وبذلك نراه يتحرك في منحى إيجابي جديد ، ويرسي الدعائم الأساسية لعلم «الكيمياء الطبية» أو «المعالجة الكيميائية» .

كان براكلسوس يعطي أكبر الأهمية ، في المعالجة ، للعقاقير المعدنية ، حتى بلغ اعتماده على المعدنية ان ذكر في كتابه «باراغرانوم» ، أن لا تَقَلَّ هذه حالة اكتئابية أو حالة هيبسية ، بل قل هذه حالة زرنيفية أو حالة ألومينية.^(٣٢)

والواقع ان براكلسوس لم يهمل استخدام العقاقير ذات المنشأ النباتي والحيواني ، وهو أمر واضح من وصفاته الطبية ، ومن صفات تلميذه قرولوليوس مما ورد في المخطوطين المحققين في هذا الكتاب ، إلا أنه كان يعتبر العقاقير النباتية و الحيوانية ، أدوية مساعدة للأدوية المعدنية في شؤون المعالجة .

وهنا لا بد لنا من أن نسجل لبراكللسوس ومدرسه تطوراً رائداً ، فقد كان الطب التقليدي يعتمد بشكل أساسي على العقاقير النباتية والحيوانية فجاء هو ليعكس الآية ، فاعتمد بشكل أساسي على العقاقير المعدنية ، فقاد هذا الإتجاه إلى المساهمة في تقدم الكيمياء المعدنية ، وعلم المعادن بشكل عام .

اعتقد براكلسوس أيضاً ، ان المادة المعدنية ، تكون قليلة السمية وكبيرة الفعالية العلاجية بقدر ماتكون نقية من الشوائب . وقد ساهم هذا الاعتقاد ، مع الزمن ، في مجالات

(٣٢) انظر كتاب «مؤلفات براكلسوس الطبية» وسلسلة مطبوعات Galien المطبوعات الجامعة الفرنسية / ١٩٦٨ ص / ٤٥ .

تنقية الفلزات المعدنية الطبيعية وفصل معادنها خالصة من الشوائب.^(٣٣) وفي مجال
الفعالية الدوائية للعقاقير، فقد كانت مدرسة براكلسوس تولي أكبر اهتمام لطريقة
تحضير العقار. فقد كانت تعتبر أن مادة معينة واحدة تكتسب صفات علاجية مختلفة تبعاً
لطريقة تحضيرها، وعلى الطبيب أو الصيدلي أن يعرف كيف يتصرف في أسلوب تحضير
تلك المادة ليحصل منها على الخاصة العلاجية المطلوبة.

وأبرز ما يواجهنا به براكلسوس، في هذا المجال، هو إيمانه بمبدأ الغاية بالنسبة لكل
ما هو موجود في العالم. ذلك أن الله خلق كل شيء لغاية معينة، وإن الخصائص الكامنة
في هذا الشيء، هي التي تحقق تلك الغاية. فإن كانت تلك الخصائص موجودة بالفعل
أمكن استخدامها، كما هي، في خدمة الإنسان، وأما إذا كانت موجودة بالقوة، فإن
إخراجها من القوة إلى الفعل لا يتم إلا بواسطة الكيمياء. ويقصد براكلسوس بالكيمياء،
كل عملية يمكن بواسطتها مادة ما أن تتحول إلى مستحضر أو جسم محدد الفائدة
والمرود.

ويرى أن الطبيعة تقوم بمثل هذا التحويل في شؤون لا حصر لها.

فانقلاب الجرم إلى زهرة ثم إلى ثمرة. إنما هو عمل يدخل في مفهوم الكيمياء
وتقوم به الطبيعة. إلا أن الله أعطى الإنسان أيضاً القدرة على تحويل الأشياء إلى ما يلي
حاجاته العديدة والمختلفة. فالطبيعة مثلاً تقدم لنا الفلز الحديدي بشكله الخام للاستفادة
منه لأبد من صهره وتنقيته من الشوائب ومن ثم تصنيعه. فهذه العمليات لا تخرج عن
كونها عمليات كيميائية أيضاً. وكذلك فإن ما يقوم به صاحب المطحنة والخباز ليقدما الخبز
للناس، هو تجسيد لأعمال كيميائية. وكذلك فإن التطورات التي تطرأ على الخبز في

(٣٣) انظر كتاب الكيمياء L'Alchimie تأليف E. J. HOLMYARD ص/ ١٨٦.

الجهاز الهضمي تعدّ أعمالاً كيميائية، مع أنها تحدث داخل جسم الإنسان وبدون إرادته.^(٢٤) وعلى هذا الأساس، فإن براكلسوس أعطى للكيمياء مفهوماً أو مفاهيم مختلفة عما درج عليه أسلافه ومعاصروه، حتى انه اختلف عنهم في المعاني المألوفة لبعض التعابير، فهو أول من أطلق على روح الخمر، اسم «كحول»، مع أن هذه الكلمة كانت في أيامه تطلق بلفظها العربي على «الكحل»، وتكتب بحروف لاتينية : Alcohol وبقيت كلمة كحول Alcool بالتعبير البراكلسوسي مستعملة حتى أيامنا الحاضرة، كما أنه أول من اخترع كلمة زنك Zinc للتعبير عن التوتياء، وهو الذي كما رأينا، نحت كلمة سباغريا Spagyrie للدلالة على الكيمياء الطبية^(٢٥).

٨ - دور الأطلاق في المعارضة الطبية

اعتبر براكلسوس تحلي الطبيب بالفضيلة أمراً بالغ الأهمية، منطلقاً من قاعدته الدينية المتينة. وهو يرى الفضيلة أحد الأعمدة الرئيسية التي تقوم عليها آراؤه ونظرياته الطبية إلى جانب أعمدة ثلاثة أخرى يرددها دوماً وهي:

الفلسفة والفلك والكيمياء.

ويؤكد براكلسوس أن يكون الهدف الأساسي للطبيب، صالح المريض وليس صالحه الشخصي. ويجب أن يكون كالحمل الذي لا يكتسي بالصف على جلده لفائدته الذاتية، وإنما يقدمه للناسجين ليحيكوا منه ألبسة تقي الناس قساوة الطقس. ويبدو المغزى الديني واضحاً في هذا المثال. فالقديس يوحنا المعمدان شبه السيد المسيح أيضاً بالحمل. وهذا يعني ضرورة تشبه الطبيب بالسيد المسيح ليكون عمله قائماً على الحب، حب الإنسان للإنسان، وبدون هذا الحب لا يمكن للطبيب ان يكون نافعاً.

(٢٤) النظر كتاب الكيمياء L' Alchimie تأليف HOLMYARD ص/ ١٨٦ .

(٢٥) المصدر نفسه ص/ ١٨٣ .

ويوصي براكلسوس الأطباء أن يسخروا فكركم وروحهم وجهدهم للآخرين بدون تمهيز بين إنسان وآخر، وبين فئة وأخرى، وان ينكر الطبيب ذاته ويتعد عن الملمات والترف. لأن فن الشفاء، إنما هو فن عظيم لا يفتح أبوابه إلا للجادين المنصرفين باستمرار إلى العمل النافع الصادق^(٣٧).

وفي هذا المجال، يطل علينا دوماً براكلسوس المتدين إلى أبعد حدود التدين، فيوصي الأطباء بالإنسجام مع تعليمات الإله الخالق، ويقول لهم أن ذلك كفيلاً أن ينير للطبيب مصباح الحقيقة فيكون قادراً أن يرى أسرار الأرض والسماء منبسطة أمامه، فيكون عظيم النفع في شفاء مرضاه^(٣٨).

وفي الختام أقول:

إن براكلسوس قاد في القرن السادس عشر للميلاد، حركة ثورية طبية ساندته فيها عدد من المريدين والأنصار، كان من أبرزهم الطبيب فنزولليوس. وهذه الحركة الثورية استندت إلى الطب العربي في أكثر معطياتها وتخلفت عنه في أكثر نتائجها. وبعد أن كان جابر بن حيان من أبناء القرن التاسع الميلادي يسير في الكيمياء، كما قال المستشرق بول كراوس في اتجاه منظم بعيد عن السرية والرموز، وبعد أن قال هولبارد أن الإنسانية جادت بالرازي بعد أرسطو بألف ومائتي عام فكان عبقرياً في رفضه الحاسم لموضوعات السحر والتنجيم، وعدم قبوله بشيء لا يمكن البرهنة عليه بالتجربة والاختبار، بعد ذلك الواقع العربي، نجد براكلسوس يشهد بنیاناً طبياً على أسس تسيطر فيه الفرضيات الوهمية والغميبات الفلسفية حتى وصل به الأمر إلى أن يوصي بفحص البول في قارورة مجوفة تصنع على شكل إنسان، ليُسْتَدَلَّ من موقع الراسب أو التخرش بعد التسخين على العضو

(٣٧) أنظر كتاب مؤلفات براكلسوس الطبية، سلسلة مطبوعات Galien الطابع الجامعية الفرنسية / ص ٨٦.

(٣٨) المصدر نفسه ص ٨٩.

المريض فإن كان الراسب على مستوى الكليتين، كان المرض كامناً في الكليتين، وإن كان القسم المتخثر من البول على مستوى الرأس كان المرض في الرأس وهكذا !!! كما نجد تلميذه قرولليوس يصف مرهماً للجروح، ولكنه لا ينصح بوضع هذا المرهم فوق الجرح لشفائه، وإنما يرى وضعه فوق الأداة الجارحة، وأما الجرح فيربط بخرقه نظيفة فقط !! وعلى أي حال فأكثر الثورات الفكرية التي تظهر بعنف مفاجيء في أحد المجتمعات، لا بد أن تسيطر عليها في بداياتها الفوضى والإضطراب وغموض الرؤية. ومهما يكن من مصير لهذه الثورات، فلا بد أن تخلف وراءها بعض البذور الصالحة للنمو والمساهمة الإيجابية في الحضارة العالمية.

وبالنسبة للحركة الفكرية الطبية التي قادها براكلسوس واستقطب حولها العديد من العلماء والأطباء، فإنها لم تشذ عن تلك القاعدة. فبالرغم من أنها بنيت على مفاهيم غيبية وهمية، فقد شقت الطريق لإرساء قواعد علم الكيمياء الطبية. وهو علم دخل برامج كليات الطب الأوروبية بعد وقت قصير من وفاة براكلسوس. وبعد أن كانت العلاجات التي يصفها الأطباء وينفذها الصيادلة لاتخرج عن كونها، في الغالب، مزيجاً من عقاقير نباتية تُحضّر بأشكال صيدلانية مختلفة، أصبحت تلك الأدوية أكثر غنى بالمواد المؤثرة بإضافة المركبات المعدنية إليها، كما أصبح تحضير الصفات الطبية يخضع لبعض التقنيات الصيدلانية التي تطورت مع الزمن.

لقد كان صالح بن سلوم الحلبي بعهد النظر، فقد أدرك بوعيه العميق ان مثل هذه الصيارات الطبية الوافدة ستدخل في صراع وتفاعل مع العلوم الطبية السائدة، وان لا بد أن تكون لها نتائج مستقبلية. فدرسها أعمق دراسة وكان أول من نقلها إلى أطباء قومه بلفتهم العربية، ليشاركوا في هذه التفاعلات والصراعات العلمية بشكل فاعل غير منفعل، لاسيما وانهم مزودون بتراث طبي حافل بمعطياته وأسس العلمية. وقد أنجز ابن

سلوم عمله عام وفاته . ولعله مات وهو يحلم بما ستحدثه مؤلفاته من آثار كبيرة . إلا أن جهله ضاع في ضباب الجهل الكثيف الذي كان يسيطر على دنيا العروبة والإسلام آنذاك .

رحم الله صالح بن سلوم الحلبي رحمة واسعة، فليس هو العالم الوحيد الذي سبق زمانه فلم يقدره بنو قومه إلا بعد وفاته بزمن طويل . ولعلّ فيما قمت به في هذه الدراسة من تحقيق فخطوطيه : «الطب المديد الكيمائي» و «الكيمياء الملكية»، ومن كشف عن شخصيته العلمية الرائدة والتعريف بها، بعض الوفاء لهذا الطبيب العربي الكبير . وهو وفاء، وإن أتى متأخراً جداً عن مواعده، فهو على الأقل خير وأفضل من أن لا يأتي أبداً .

المراجع العربية

- ابن أبي أصيبعة موفق الدين الخزرجي، ١٩٨١ - عيون الأتباء في طبقات الأطباء، الطبعة الثالثة، بالأوفست عن نسخة مطبعة الوهبة بالقاهرة بتاريخ ١٣٠٠ هـ، مجلد عدد ٢ متضمنين ثلاثة أجزاء، مجموع عدد صفحاتها ٩٧٥ .
- ابن البطل ضياء الدين بن أحمد الأندلسي المالقي، بدون تاريخ الجامع لفردات الأدوية والأغذية، مكتبة المثنى، بغداد، نسخة بالأوفست عن بولاق بمصر - أربعة أجزاء في مجلد واحد، مجموع عدد صفحاتها ٧٤٢ .
- ابن الجزار أحمد بن ابراهيم القيرواني، ١٩٦٨ - سياسة الصبيان ولتدبيرهم، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، مطبعة النار، تونس. عدد الصفحات ١٩٤ .
- ابن سينا الحسين بن عبد الله، بدون تاريخ - القانون في الطب، نسخة بالأوفست من مطبعة بولاق بمصر، دار صادر، بيروت. ثلاثة مجلدات مجموع عدد صفحاتها ١٥٤٠ ص.
- ابن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق، أحمد، ١٩٧٤ - الرسالة الجامعة، تاج رسائل أخوان الصفا وخلان الوفا. تحقيق مصطفى غالب. دار صادر للنشر بيروت / لبنان، ٥٥١ ص .
- أخوان الصفا وخلان الوفا، ١٩٥٧ - الرسائل، دار بيروت ودار صادر للطباعة والنشر، لبنان، أربعة أجزاء، مجموع صفحاتها: ١٩٦٢ .
- أرسطوطاليس، ١٩٧٧ - طباع الحيوان، ترجمة يوحنا البطريق، تحقيق عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ٥٦٣ ص .
- أرسطوطاليس، ١٩٦٤ - الطبيعة، ترجمة اسحق بن حنين، تحقيق عبد الرحمن بدوي،

- الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، جزء عدد ٢ مجموع صفحاتها: ٩٦٠ .
- الأنطاكي داود بن عمر، ١٩٥٢ - تذكرة أولي الألباب والمجامع للمعجب المجائب، في جزئين، ٥٠٨ صفحات، يتلوهما ذيل التذكرة، ٢٠٧ صفحات، والجميع في مجلد واحد. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة.
- البها محمد زهير، ١٩٧٩ - تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة، الطبعة الثانية، مطبعة طربين، دمشق - سورية، ٢٦٤ صفحة.
- سدوي عبد الرحمن، ١٩٧٩ - ربيع الفكر اليوناني، الطبعة الخامسة منشورات دار القلم، بيروت، لبنان، ٢٠٠ صفحة.
- البغدادي اسماعيل، ١٩٥١ - هدية العارفين، مطبعة وكالة المعارف باسطنبول، مجلد عدد ٢، مكتبة الشئى، بيروت، لبنان، مجموع صفحات المجلدين ٧٩٢ صفحة.
- بليساى (أبولونيوس)، ١٩٧٩ - سر الخليفة وصناعة الطبعة، تحقيق المستشرقة الألمانية أرسولا وايسر، طبع جامعة حلب (معهد التراث)، سورية ٧٠٣ صفحات.
- البهروني أبو الريحان، بدون تاريخ - المماهر في معرفة الجواهر منشورات مكتبة المتنبى بالقاهرة ومكتبة سعد الدين بدمشق، بالأوفست عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن عام ١١١٢هـ - ٢٧٣ صفحة.
- جليلي برنار، ١٩٦٠ - بولاق وأتابق، ترجمة د. أحمد زكي الطبعة الثانية، مطبعة مكتبة النهضة المصرية، القاهرة. ٥٣٦ صفحة.
- حملاونة سامي خلف، ١٩٦٩ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (طب وصيدلة)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- خميسي صلاح محمد، ١٩٨١ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (طب وصيدلة) مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ٤٩٠ صفحة.
- دوكروك البير، ١٩٨١ - قصة العناصر، ترجمة وجيه السمان منشورات وزارة الثقافة

- السورية، دمشق، سورية، ٤٢٨ صفحة.
- دي كروف بول، ١٩٣٨ - قصة للميكروب، ترجمة د. أحمد زكي، منشورات مجلة الرسالة، القاهرة، مصر، ٣٧١ صفحة.
- السرازي أبو بكر محمد، ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤م - الأسرار وسر الأسرار، تحقيق محمد نقي دانش ثروة، طبع إيران، ١١٦ صفحة.
- السرازي أبو بكر محمد، (مخطوط) - المجلدي والحضبة، مخطوط بمكتبة جامعة ليدن (هولاندا) برقم ٦٥٦ (ميكروفيلم عنه موجود بمعهد التراث بجامعة حلب).
- الشهابي مصطفى، ١٩٨٢ - معجم مصطلحات العلوم الزراعية، الطبعة الثانية مكتبة لبنان، بيروت، ٩٠٧ صفحات .
- صليبا جميل، ١٩٨٢ - للمعجم الفلسفي، مطبوعات دار الكتاب اللبناني بيروت، لبنان. مجلد عدد ٢ مجموع صفحاتهما مع الفهارس: ١٤٧١ صفحة .
- صليبا جميل، ١٩٨٢ - من أفلاطون إلى ابن سينا، الطبعة الثانية، منشورات دار الأندلس، بيروت، لبنان، ١٥٧ صفحة.
- الطباخ محمد راغب، ١٩٢٦ - أهلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، سبعة مجلدات المطبعة العلمية بحلب.
- عبد الغني مصطفى لبيب، ١٩٦٧ - الكيمياء عند العرب، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٢٦ صفحة.
- عبد الوهاب حسن حسني، ١٩٧٢ - ورفقات عن الحضارة العربية بالقرن الثاني الهجري، مطبعة المنار، تونس، ٣ أجزاء، مجموع صفحاتها: ١٦٠٣ صفحة .
- العطار الهاروني، داود بن أبي النصر، ١٩٧١ - منهاج الدكان وسعور الأعيان، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، ٢٤٥ صفحة.
- عيسى أحمد، ١٩٨١ - معجم أسماء النبات، الطبعة الثانية، دار الرائد العربي، بيروت،

لبنان . ٢٩١ صفحة .

- عيسى أحمد، ١٩٨٢ - معجم الأطباء : ذيل حيون الأبناء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ٥٢٧ صفحة .
- قنوتسي الأب شحاته، ١٩٥٩ - تاريخ الصيدلة والعقاقير، طبع دار المعارف بمصر، القاهرة، ٢١٠ صفحات .
- كحالة عمر رضا، ١٩٥٧ - معجم المؤلفين، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان . خمسة عشر جزءاً في ٨ مجلدات .
- كسرم يوسف، بدون تاريخ - تاريخ الفلسفة اليونانية، الطبعة الثالثة منشورات دار القلم، بيروت، لبنان، ٣١٦ صفحة .
- الهسي محمد، بدون تاريخ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، لبنان . نسخة بالأوفست من طبعة المطبعة الرهيبية في مصر عام ١٢٨٤ هـ / ١٨٣٢ م . أربعة مجلدات .
- نقشبدي أسامة ناصر، ١٩٨١ - فهرس مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة لمكتبة المتحف العراقي . طبع دار الرشيد، بغداد، العراق . ٥٠٤ صفحات .

المراجع الأجنبية

References:

- Bompiani V. 1958 - **Dictionnaire Biographique des Auteurs**, Lafont - Bompiani, Paris - France 2 tomes
- Clauston Ch. 1974 /1975 - **Dictionary of Scientific Biography** - Princeton University press, U. S. A 15 Vol.
- Crollius O. 1624 - **La Chimie Royale**, traduit par J. Marcel de Boulene. Editeur: Pierre Drobet, Lyon, France 210 P .
- Crollius O . 1976 - **Traité Des Signatures**, Sebastiani, Milan, Italie. 129 P.
- De Sarcilly C.1950 - **L'art d'Alchimie et autres écrits de Théophraste Paracelse Bombast**. Presses Littéraires de France . 50 P.
- Dorvault P. 1896 - **L'Antidotaire Nicolas**, H. Wetter, Paris, France . 43 P.
- Dorvault F. 1978 - **L'Officine**, Editions Vigot Paris, France 1827 P.
- Dozy R. 1981 - **Supplément aux dictionnaires arabes**, Librairie du Liban, Beyrouth. 2 Volumes .
- Fe stugière A. J. 1980 - **Hermès Trimégiste, Stobée , 3e Triage**. Les Belles lettres, Paris, France. 321 P.
- Garcia-Font J. 1980 - **Histoire de L'Alchimie en Espagne**, Dervy - Livres, Paris, France. 370 P.
- Gorceix B. 1980 - **L'Alchimie**, Arthème Fayard, Paris, France. 238 P.
- Hervé- Masson 1982 - **Les Prophéties de Paracelse**, 6 e ed. Godefroy. Paris.

France. 121 P.

- Holmyard E. J. 1979-**L'Alchimie**,Arthaud,Poitier,France. 400 P.
- Jacobi J. 1973 - **Paracelsus**, Third edition.Princeton University Press. 290 P.
- Kolta K. S. 1981 - **Hekimbasi Salih Bin Nasrullah bin Sallum**, Arslan Terzioglu, Faculté de Medecine d'Istanbul - Turquie.
- Larousse 1982 - 1985 - **Grand Dictionnaire Encyclopédique**, Librairie Larousse, Paris, France. 10 Volumes .
- Menard L. 1979 - **Hermès Trimégiste**, Editions de La Maisnie Paris, France. 302 P.
- Monod - Herzen G. E. 1963 - **L'Alchimie Méditerranéenne**, Adyard, Paris France. 214 P.
- Nock A. D. 1973 - **Hermès Trimégiste, Asclépius**. 3 ϵ tirage, Les Belles Lettres, Paris, France. 208 P.
- Nock A. D. 1980 - **Hermès Trimégiste, Poimandrès**. 5 ϵ tirage, Les Belles Lettres, Paris, France. 1970 P.
- Wade O. L and Beely L. 1976 - **Adverse Reactions To Drugs**. 2 nd edition William Heinemann, London. 230 P.

المحتوى

رقم الصفحة	الموضوع
٣	تصدير
٧	المقدمة
٩	ابن سلوم الحلبي
٢٤	براكلسوس
٣٠	كرولليوس
٣٣	منهاج التحقيق
٣٧	اسلوب التحقيق

القسم الأول

٤١	من محطط ط ابن سلوم الحلبي و الطب المجديد الكيمياءى ،
٤٣	متن المخطوط
٤٩	المقالة الأولى :
٤٩	الفصل الأول : فى الهيمولى الأولى والسر الأكبر
٥١	الفصل الثانى : فى العناصر
٥٢	الفصل الثالث : فى الصور والأنواع وأصول الأشياء

- ٥٣ الفصل الرابع : في الحياة
- ٥٥ الفصل الخامس : في الحرارة المنبته والروح
- ٥٥ الفصل السادس : في الأصول التي تتركب منها الأجسام
- ٥٦ الفصل السابع : في المزاج والتكون
- ٥٨ الفصل الثامن : في الأنواع المتولدة من أنواع مختلفة
- الفصل التاسع : في كيفية تغير صور الأجسام مع بقاء صورها
- ٦٠ النوعية الأصلية الباطنة
- الفصل العاشر : في نسبة العالم الأكبر إلى العالم الأصغر الذي
- ٦١ الذي هو الإنسان
- ٦٧ المقالة العاشرة :
- ٦٧ الفصل الأول : في معرفة تركيب بدن الإنسان وقواه
- ٦٨ الفصل الثاني : في أسباب الأمراض
- الفصل الثالث : في كيفية عروض الأمراض ومعنى الخلط المسمى
- ٧٠ عندهم بالطرطير .
- ٧٢ الفصل الرابع : في النبض
- ٧٣ الفصل الخامس : في البول
- ٧٥ الفصل السادس : في نوبات الحميات وأدوار الأمراض
- ٧٦ الفصل السابع : في العلاج الكلى وإشارة إلى بعض المعالجات
- ٧٩ المقالة الثالثة :
- ٧٩ الفصل الأول : في الأدوية المنسوبة للكواكب
- ٨٧ الفصل الثاني : في كيفية تدبير الأدوية وتحليلها وتنقيتها

٨٧	الفصل الثالث : في معرفة درجات الحرارة
٨٩	المقالة الرابعة:
٨٩	الفصل الأول : في السحق
٩٠	الفصل الثاني : في الحل
٩١	الفصل الثالث : في الحرق والقلي
٩٣	الفصل الرابع : في الحرق الذي يكون بالنار التي هي بالقوة
٩٥	الفصل الخامس : في التعفين والتخمير
٩٧	الفصل السادس: في الغسل
٩٨	الفصل السابع : في النقع والطبخ
٩٨	الفصل الثامن : في التصفية
٩٨	الفصل التاسع : في التقطير
١٠١	الفصل العاشر : في التصعيد
١٠١	الفصل الحادي عشر: في العقد
١٠٢	الفصل الثاني عشر: في الحفظ والترتبة
١٠٣	المقالة الخامسة:
١٠٣	الفصل الأول : في تقطير المياه والأرواح
١٠٥	الفصل الثاني : في استخراج المياه
١٠٦	الفصل الثالث: في استخراج روح الأفسنتين
١٠٦	الفصل الرابع : في استخراج روح كاردونماري
١٠٦	الفصل الخامس : في استخراج روح الشراب مع الطرطير المفتوح للسدد
١٠٧	الفصل السادس: في استخراج أرواح البذور ومياها

- ١٠٧ الفصل السابع : في استخراج الماء من الأفاوية
- ١٠٧ الفصل الثامن : في استخراج روح صمغ البطم ودهنه
- ١٠٨ الفصل التاسع : في استخراج روح قرن الايل النافع للأمراض الرديئة
- ١٠٨ الفصل العاشر : في استخراج ماء العسل وروح العسل أيضاً
- ١٠٨ الفصل الحادي عشر: في استخراج أرواح المعدنيات
- ١٠٨ الفصل الثاني عشر: في استخراج روح الملح المعدنية
- ١٠٩ الفصل الثالث عشر: في استخراج روح الملح المركب
- ١٠٩ الفصل الرابع عشر: في استخراج روح الزاج
- ١١٠ الفصل الخامس عشر : في استخراج ماء الكبريت وروحه
- ١١٠ الفصل السادس عشر: في استخراج روح النشادر
- ١١١ الفصل السابع عشر : في استخراج الروح المعرق

١١٣ المقالة السادسة: في الأدهان

- ١١٣ - أدهان الحشائش والبزورات ، دهن الأفاوية
- ١١٤ - دهن الورد، دهن المرعر، دهن السرو
- ١١٥ - دهن الأنيسون، دهن الرازيانج، دهن الحنطة، دهن القرنفل
- ١١٦ - دهن البسباسة، دهن اللوز والجوزبوا والفلفل
- ١١٧ - دهن المر، دهن الكهرباء
- ١١٨ - دهن الكافور، دهن الجاوي، دهن الأشق، دهن الحلوب
- ١١٨ فصل في استخراج دهن المعدنيات
- ١١٨ - دهن الأسرب
- ١١٩ - دهن الأنتمون السكري

- ١١٩ - استخراج جواهر الأنتمون
- ١٢٠ - دهن الذهب، دهن الفضة
- ١٢١ - دهن اللؤلؤ، دهن المرجان، دهن الملح
- ١٢٢ - دهن الكبريت
- ١٢٣ - دهن الزاج
- ١٢٤ - دهن الطرطير
- ١٢٥ - دهن النحاس، دهن الحديد، دهن الزئبق
- ١٢٦ - دهن الزرنخ، دهن الطلق، دهن البلور المعدني

دراسة وتحليل لما جاء في كتاب ابن سلوم الحلبي

١٢٩ عن الطب المهدد الكيمياء

- ١٣٣ المقالة الأولى:
- ١٣٣ ١ - نفس العالم، الهبولى والصورة
- ١٣٦ ٢ - العنصر الخامس
- ١٣٨ ٣ - نظرية الفيض
- ١٤٠ ٤ - استمرار بقاء الأنواع في العالم الأرضي
- ١٤١ ٥ - تعريف الحياة في عالمنا الأرضي وانتشارها في جميع الكائنات
- ١٤٣ ٦ - التوالد بين الأنواع المختلفة
- ١٤٤ ٧ - نظرية العناصر الأربعة
- ١٤٥ ٨ - نظرية الزئبق والكبريت والملح
- ١٤٩ ٩ - نظرية العالم الأكبر والعالم الأصغر

١٥٦	- هرمس مثلث العظمة واللوح الزمردي
١٥٩	- كتاب سر الخليفة وصنعة الطبيعة
١٦٥	المقالة الفالسية:
١٦٥	١ - القوى المسيرة للإنسان في حياته اليومية
١٦٦	٢ - أسباب الأمراض
١٦٧	٣ - أسباب حدوث الأمراض
١٦٨	٤ - خلط الطرطير
١٧١	٥ - نظرية الأخلاط
١٧٣	٦ - تشخيص الأمراض
١٧٤	أ - النبض ودلالاته
١٧٦	ب - البول ودلالاته
١٧٨	٧ - معرفة أسباب فترات ظهور المرض وتناوبه
١٨١	المقالة الفالسية:
١٨١	١ - نظرية الإشارات
١٨٤	٢ - دور الكيمياء في تحضير الأدوية
١٨٧	المقالة الرابعة:
١٨٧	١ - التقطير والتصعيد
١٨٨	٢ - تنقية المواد من سميتها
١٨٩	٣ - السحق والنقع والحل
١٨٩	٤ - التعفين والتخمير

١٩٠	٥ - الحفظ والتربية
١٩١	المقالاتان الخامسة والسادسة :
١٩١	١ - المياه والأرواح والأدهان
١٩٢	آ - المياه وطرق استخراجها
١٩٣	ب - الأرواح وطرق استخراجها
١٩٥	ج - الأدهان وطرق استخراجها
١٩٩	مصادر المخطوط

القسم الثاني

٢٠١	من مخطوط ابن سلوم الحلبي والكيمياء الملكية ،
٢٠٣	متن المخطوط
٢٠٣	المقالة الأولى :
٢٠٣	مقدمة في المعالجات الكلية والمجزئية
٢٠٦	الفصل الأول : في الانضاج والمنضج
٢٠٩	الفصل الثاني : في القيء والمقيء
٢١٠	الفصل الثالث : في المسهل
٢٢٥	الفصل الرابع : في الادوار والمدر
٢٢٨	الفصل الخامس : في المعرق
٢٣٢	الفصل السادس : في التقوية وحفظ اللسان الطبيعي
٢٣٦	الفصل السابع : مسكنات الرجوع والنومات

الفصل الثامن : المشومات

٢٣٨

المقالة الثالثة:

٢٤١

- دواء لتقوية الأعضاء الرئيسية السبعة

٢٤١

- دواء لامراض الرأس المزمنة

٢٤٢

- دواء لأمراض العصب المزمنة

٢٤٢

- دواء لأمراض العين

٢٤٤

- دواء لأمراض الأسنان

٢٤٤

- دواء لأمراض الصدر

٢٤٥

- دواء لأمراض القلب

٢٤٦

- دواء لأمراض المعدة

٢٥٢

- دواء للرحم

٢٥٤

- دواء لسدد الطحال

٢٥٥

- دواء الكلى والمثانة

٢٥٦

- دواء لمرض الاستسقاء

٢٥٦

- دواء للإسهال

٢٥٧

- دواء لتقوية الجماع

٢٥٩

- دواء المفاصل والنقرس

٢٦٠

- أدوية الطاعون

٢٦٢

- أدوية الحميات

٢٦١

- أدوية السموم

٢٦٥

- أدوية المجرح والقروح

٢٦٧

٢٧٥	دراسة تحليلية لظنوط و الكيمياء للملكية ،
٢٧٧	مقدمة
٢٧٩	المقالة الأولى
٣٠١	المقالة الثانية
٣٢٥	خلاصة وخاتمة للكاتب
٣٤٩	المراجع العربية
٣٥٣	المراجع الأجنبية
٣٥٥	المحوى

P. Kraus, conduisait l'alchimie à être un art précis, débarrassée des termes secrets et des symboles incompréhensibles, on voit que Paracelse chauffait les urines dans une bouteille en forme d'un homme, et de l'endroit des précipitations ou des coagulations, il déterminait la partie affectée du malade.

Et tandis que le médecin arabe Al Razès du IX^e siècle, croyait, dans la médecine, à l'expérience, et a pu établir nettement une distinction entre la variole et la rougeole, en se basant sur les symptômes différentiels, nous voyons Crollius, dans son oeuvre " La chimie royale" traiter les blessures en mettant l'onguent ou la pommade sur l'outil tranchant et non pas sur la blessure.

Bien que l'école paracelsienne se soit orientée vers l'occultisme, ce qui représenta un recul, par rapport à nos mesures scientifiques, cela ne veut pas dire qu'il n'a pas engendré des points positifs. Ces points positifs, dont j'ai parlé dans ce sommaire, servirent de point de départ à une contribution importante dans la renaissance des sciences médicales et chimiques.

En outre, il faut dire que Paracelse conduisit une révolution médicale contre une médecine pratiquée depuis plus que mille ans. Et dans chaque révolution, ce sont les réactions vigoureuses qui dominent au début, et ces réactions sont toujours un obstacle au bon raisonnement, et cachent la vision claire des choses. Mais quel que soit la marche de cette révolution, elle ne manque pas de semences capables de grandir, d'évoluer et d'apporter à la civilisation une riche contribution.

Revenons maintenant à notre Ibn - Sallum al-Halabi, le rédacteur des deux manuscrits en question dans cette oeuvre.

Prévoyant que l'école paracelsienne aurait des conséquences importantes dans l'avenir, Ibn- Sallum voulut être le premier à transmettre les théories et doctrines de cette école à ses collègues du monde arabe, dans le but de les inciter à commenter et discuter les données de ce nouveau courant médical.

Malheureusement, on n'a pas donné à Ibn- Sallum l'importance qu'il mérite. J'espère que mon travail, consacré à mettre en évidence sa grande personnalité, et d'établir une partie de ses oeuvres, contribuera à remplir cette lacune. Une telle contribution vient assurément trop tard, mais, comme dit le proverbe, mieux vaut tard que jamais.

Les trois premiers piliers étaient des conceptions et des doctrines mêlées au point qu'on ne peut pas les séparer par des limites précises. J'en ai parlé des lignes principales, et maintenant, je vais présenter quelques mots sur le quatrième pilier de l'édifice médical paracelsien, c'est à dire de la vertu.

Paracelse, se basant sur un solide fondement religieux, nous apparaît, à ce propos, comme un curé qui fait son sermon dans une église. Il recommandait aux médecins:

" d'avoir une foi vive, car celui qui a une foi vive " ignore le mensonge et accomplit les oeuvres divines."¹⁶

Et, s'adressant au médecin, il poursuit:

" La foi que tu dois avoir en Dieu doit être sincère, confiante, forte, véritable. Tu dois y mettre toute ton âme, ton coeur, ton entendement et tes pensées, en tout amour et discrétion, alors si tu repose sur une foi et sur un amour semblable, Dieu ne te dérobera point sa vérité, et il te révélera ses oeuvres visibles et consolatrices."¹⁷

Paracelse est entré dans trop de détails en ce qui concerne la conduite des médecins vis - à - vis de leurs malades et de leur art, et il me paraît que ce passage suffira pour donner une idée de cette question.

Commentaires:

Ce que je viens de présenter dans ce résumé, donne une idée des conceptions principales qu'on pourrait tirer des deux manuscrits que j'ai établis dans cet ouvrage. Je cite toujours Paracelse, tout en voulant dire, l'école paracelsienne dont Crollius était un des membres.

Je me demande maintenant, si le mouvement médical révolutionnaire de l'école de Paracelse a pu assurer un progrès dans le domaine médical.

Analysant ce que Paracelse, lui-même, et ses disciples au XVI^e siècle ont écrit, on trouve qu'ils ont remplacé les fondements de la médecine orthodoxe par des fondements qui ne sont pas plus justes. J'ose même dire que la médecine orthodoxe était plus proche des conceptions scientifiques que celle apportées par Paracelse.

Tandis que le médecin alchimiste arabe Geber du VIII^e siècle, comme dit

16 - Voir: " oeuvres médicales, Paracelse", Serie Galien, Presses Universitaires de France, Paris/ 1968 page 89.

17 - Voir " Paragranum" de paracelse, Serie Galien, p. 89.

transparent, et translucide, soumis aux pouvoirs des astres"¹³

Paracelse considérait que les remèdes d'origine minérale sont les plus efficaces, mais on pourrait affirmer qu'il n'a pas négligé les médicaments d'origine organique. Toutefois, il considérait ces derniers, comme des remèdes auxiliaires. Cela est très clair dans les recettes de Paracelse et de son disciple Crollius, données dans les deux manuscrits en question.

Concernant les remèdes d'origine minérale, Paracelse croyait que la toxicité des métaux vient de ce qu'ils ne sont pas minutieusement purifiés ; d'un métal exempt de ses impuretés, on pourrait préparer des produits minéraux très efficaces et sans danger.

On doit s'arrêter un petit peu sur ce point. Malgré que la théorie de Paracelse, à ce propos, ait été fautive, car le mercure, par exemple, reste toxique, qu'il soit pur ou non, mais on doit dire que cette théorie a poussé ses disciples à inventer des méthodes de purification et des tests de contrôle de pureté. Ces tests furent d'abord qualitatifs, mais de multiples incidents malheureux, dus à l'introduction dans les potions de poisons comme l'arsenic, l'antimoine, le mercure et leurs composés, aboutirent à l'idée que la pureté d'un corps devait faire l'objet des mesures quantitatives en cas d'utilisation clinique.

Paracelse, comme ses prédécesseurs, employait, dans ses procédés alchimiques, plusieurs manipulations telles que calcination, solution, coagulation, distillation, fermentation, fusion, sublimation, refroidissement, etc..., mais ce qui est étrange et nouveau en même temps, c'est qu'il était persuadé que deux produits finis, si différents fussent-ils, possédaient une vertu identique s'ils avaient été préparés de la même manière.

Avant de conclure mes propos sur l'alchimie Paracelsienne, je dois dire que Paracelse a accordé tant d'importance à ses doctrines alchimiques, que je trouve utile de citer la parole suivante de Paracelse :

" Le médecin doit avoir de l'alchimie une connaissance et une expérience si profonde et si grande que tout le reste de son art est vain, s'il ne la possède pas ".¹⁴

7- La Vertu

Paracelse considéra que la médecine doit être fondée sur les quatre piliers suivants :

" La philosophie, l'astronomie, l'alchimie et les vertus " ¹⁵

13 - Voir : le "Paragranum" de Paracelse. Serie Galien, P. 74.

14 - Voir " Paragranum " de paracelse, Serie Galien, p. 71.

15 - même référence p. 41.

On pourrait dire que l'aspect le plus essentiel de l'alchimie est la transmutation des éléments, et spécialement, la transformation des métaux ordinaires en des métaux nobles, surtout, l'or.

Bien qu'il ne nie point la possibilité de la transmutation, Paracelse considère cet aspect de l'alchimie d'une importance secondaire.

Le rôle le plus important de l'alchimie, chez Paracelse, était de préparer des médicaments, autrement dit, d'utiliser les procédés de l'alchimie pour préparer des substances thérapeutiques, spécialement d'origine non organique.

Ici, on doit noter une orientation lumineuse de Paracelse, qui, par cette nouvelle théorie qu'il a adoptée pour l'alchimie, a inauguré l'art ou la science de la Chimiothérapie.

Paracelse répète toujours, et surtout dans son livre intitulé " Paragranum", que l'alchimie est un art indispensable à la médecine, sans lequel on ne peut préparer des médicaments pour le traitement des maladies. Il croit que la nature nous offre trop de matériaux dont la plupart ne peuvent être utiles si on ne les prépare pas convenablement, et c'est à l'alchimie qu'on doit avoir recours pour atteindre ce but.

D'une façon générale, Paracelse entend par, " alchimie" tout procédé grâce auquel un matériau brut est transformé en un produit utile.

En outre, Paracelse croyait au principe de la finalité, c'est à dire que Dieu a créé toute chose pour une fin utile assignée qui se réalise par le pouvoir de la nature qui agit sur elle. Mais Dieu a aussi conféré à l'homme le pouvoir de la transformer et de la faire passer de l'état de nature ou matériau brut, à une condition nouvelle qui réponde aux besoins humains, ou en expression philosophique (mettre en acte ce qui était en puissance).

Donnant dans l'occultisme, Paracelse croyait que les remèdes exercent leurs effets thérapeutiques, non pas par leurs formes matérielles apparentes, mais par leurs " arcanes" qui sont invisibles. On est à croire que l'arcane de Paracelse est similaire, plus ou moins, à ce que les philosophes appelaient le " Hylé ". Quelquefois, Paracelse donne le vocable "Quintessence " à l'arcane. Citons ce que Paracelse écrivit à ce propos:

"... Aussi la quintessence que bien des alchimistes ont recherchée, n'est-elle rien d'autre que l'arcane. Et l'arcane est ce qui reste, une fois que l'on a séparé l'arcane des quatre autres corps¹². Cet arcane, d'autre part, est un chaos... les arcanes ont force et pouvoir. Aussi sont-ils volatils, incorporels, un chaos

12 - Il entend par les quatre corps, les quatre éléments: Feu, air, terre et eau .

même, un ciel particulier à lui qui est comme celui de dehors et possède la même constellation.

Paracelse, croyant à l'influence des astres sur l'être humain, dit quelquefois que ce n'est pas toujours que le ciel extérieur qui cause les maladies. Le ciel extérieur, souvent, ne fait que démontrer et indiquer ce qui se passe dans le ciel intérieur de l'homme, autrement dit, c'est le ciel extérieur qui montre le chemin du ciel intérieur. Et Paracelse se demande, comment faire si le ciel intérieur refuse de donner au corps ce qui lui est nécessaire pour sa guérison. Le glorieux Paracelse nous donne la réponse suivante:

" On ne peut pas forcer le ciel, mais il est possible à l'Art ,de faire un autre ciel à l'homme dans sa maladie..."¹⁰ L'Art que Paracelse tient comme arme, c'est l'Alchimie.

Il est probable que vaincre le déterminisme astrologique à l'aide des remèdes alchimiques, est une idée révolutionnaire de Paracelse, jamais énoncée par un autre médecin avant lui.

5 - Théorie des signatures

Cette dénomination est donnée de Paracelse même, mais il faut dire qu'elle remonte à la plus haute antiquité .

Cette théorie est née d'une synthèse de l'Astrologie et de l'Alchimie.

" Elle est fondée sur les correspondances entre les astres, les plantes et le corps humain, et plus particulièrement, elle consiste à induire de la forme, de la couleur, du goût d'une plante, ses effets curatifs dans les maladies." ¹¹

Cette théorie considère que la forme et la morphologie sont l'expression effective de la fonction. Les exemples cités dans les manuscrits en question, sont très nombreux.

Citons par exemple les racines de l'oignon et de l'ail, étant en forme sphérique, elles sont utiles dans les maladies de la tête, qui est aussi de forme sphérique.

6- L'Alchimie

Il est difficile de trouver une définition précise et déterminée de l'alchimie. Elle comporte des éléments qui la rapprochent de la science, de l'art, de la technologie, et en même temps des conceptions mystiques et occultes. L'alchimie représente, en effet, l'ambition de dominer la nature.

10 - Voir: " L'Alchimie" par J. E. Holmyard, edit. Artaud / 1979, p. 355.

11 - Voir: " L'Alchimie" de E. J. Holmyard, p. 352

traitement des malades.

a) Les planètes sont sept: Le Soleil, la Lune, Venus, Mars, Mercure, Saturne, et Jupiter.⁶

b) Les organes principaux de l'homme sont sept: le coeur, le cerveau, le système urogénital, la bile, les poumons, la rate et le foie.

c) Paracelse établit une correspondance entre chacun de ces organes et une des sept planètes:

" La médecine est soumise à la volonté astrale qui la guide et qui la dirige. La lune conduit au cerveau ce qui appartient au cerveau, Saturne à la rate ce qui appartient à la rate, ainsi le soleil pour le coeur, Venus pour les reins, Jupiter pour le foie, Mars pour la bile, Mercure pour les poumons. Et il ne faudrait non seulement parler de ces astres, mais de tous les astres dont l'action est indéscriptible".⁷

d) Vu que Paracelse considère les médicaments d'origine minérale comme les plus efficaces dans le traitement, et considérant que les métaux sont sept: (l'or, l'argent le cuivre, le fer, le mercure, le plomb et l'étain),⁸ il adopta la correspondance déjà connue entre ces sept métaux et les planètes, dans un but médical.

e) Paracelse adopta encore la correspondance entre les plantes médicinales et les planètes. La plupart de ce qu'il a cité à ce propos était déjà connu par les savants arabes, et spécialement " Ibn wahchieh " dans son livre " Al- Filaha Al- Nabatia ".

Donc, l'édifice médical Paracelsien, repose, principalement sur l'astrologie. Certainement, pour être un bon astrologue, on doit être un bon astronome. Citons à ce propos les paroles suivantes de Paracelse:

" Sachez de plus que le ciel agit en nous. Comment peut- on identifier cette action, si l'on ne connaît pas les propriétés célestes ? Toute connaissance est astrale. L'astral est l'art né de la sagesse celeste. Le medecin doit être astral Alors il devient un bon étudiant et il sait juger du ciel dans l'homme. Et dès qu'il juge au ciel interieur, il est medecin, point autrement".⁹

Donc, Paracelse parle d'un ciel intérieur. C'est que chacun possède en soi-

6 - Dans le passé, et même à l'époque de Paracelse, on considérait le Soleil et la Lune comme planètes, les tous tournant autour de la Terre.

7 - Voir: Paragranum de Paracelse - (oeuvres medicales deParacelse" Serie Galien, 1968. p. 73.

8 - Les anciens ne considéraient comme métaux que ces sept. Peut être parce au'ils étaient les seuls fusibles.

9 - Voir: " Paragranum de Paracelse" - serie Galien p. 60.

originaux remontent au deuxième siècle avant J. C.

Ces manuscrits ont été établis par A. D. NOCK et A. J. festugière et édités par la Société des Belles Lettres en trois tomes en édition bilingue (grecque/Française).

Dans ce corpus hermétique, on trouve trop d'aspects Philosophiques concernant l'âme, l'esprit, le corps, la matière du monde, la ressemblance entre les hommes et les Dieux, la forme et l'Hylé, le destin, la création des quatre éléments: feu, air, eau et terre. la création de l'homme, etc... .

Dans ce corpus qu'on a groupé en trois livres intitulés: poimandrès, Asclépius et stobée, on trouve, dans plusieurs passages, que tout ce qui se passe dans notre monde est ordonné par le ciel. Mais la théorie de correspondance qui dit que l'homme est une copie conforme en miniature de l'univers, autrement dit, qu'il est un microcosme similaire au macrocosme, ne fut pas mentionnée dans ce corpus.

Cette théorie parut pour la première fois dans la Table d'Emeraude, attribuée au même hermès Trimégiste, dans laquelle on se rappelle la phrase suivante:

"Tout ce qui est en bas est comme ce qui est en haut, et ce qui est en haut est comme ce qui est en bas".

Les données historiques prouvent que "C'est en arabe que sont rédigées les premières versions connue de cette expression" *

La Table d'Emeraude fut citée, pour la première fois dans le livre arabe "Sirr Al-Khaliqa" (le secret de la création) attribué faussement à Apolonius de Tiane.¹

En fait, l'unité du cosmos et l'indépendance de toutes les parties de ce vaste ensemble, la correspondance et l'analogie (mais non l'identité) entre le macrocosme (le grand monde) et le microcosme (le petit monde : l'homme), constituent le fil conducteur de toutes les manifestations théoriques et pratiques de l'Hermétisme, et de toutes ses adaptations.

4- L'astrologie et la médecine

Se basant sur la doctrine hermétique de la correspondance et l'analogie entre l'homme et l'univers, Paracelse a étendu cette correspondance pour englober tout ce qu'il ya dans notre monde terrestre, donnant à toutes ses conceptions, dans ce domaine, un rôle primordial dans la pathologie et le

4 - Voir : "L'Alchimie" par E. J. Holmyard, éditions Arthaud/ France, 1979 , P. 103.

5 - Etabli par l'orientaliste allemande Ursula Weisser, et imprimé à l'Université d'Alep (Syrie) - Institut Al - Turath, 1979. pour l'authenticité de l'auteur de cette oeuvre, se référer à la page 12 .

reprendait-il à son compte l'ancienne théorie qui supposait que les métaux se composent de mercure, de soufre et de sel, mais sous une forme modifiée, en l'étendant à tous les corps: métalliques, animaux et végétaux.

ces "tria prima", qu'on nomme fréquemment les "principes hypostatiques" sont des vocables de sens abstrait et sont loin d'être pris au sens où la chimie moderne les conçoit.

Paracelse croyait que chaque matériau dans la nature, a son propre mercure qui diffère de celui de n'importe quel autre matière. La même chose s'applique au soufre et au sel.

Au point de vue médical, Paracelse, attribue à ces "tria prima" la santé et les maladies de l'humanité. S'ils sont dûment équilibrés dans le corps humain, on est en bonne santé; autrement, le corps est malade.

2- La doctrine des humeurs

La médecine orthodoxe à l'époque de Paracelse, donnait un rôle fondamental aux humeurs, à savoir: le sang, le lymph, la bile et l'artabile (ou pituite), quant au diagnostic, au pronostic et au traitement. Si ces quatre humeurs sont dans les normes ordinaires, cela signifie la bonne santé. Autrement, elles causent les maladies.

cette théorie, considérée comme vérité infaillible, depuis deux mille ans avant Paracelse, a été refusé catégoriquement par Paracelse. Lisons ce passage de son livre Paragranum, s'adressant aux médecins de son époque:

"Vous cachez vos mensonges sous le couvert des
"humeurs, au point que l'on ne peut vous donner
"ni indulgence, ni absolution... Il faut
"donc éliminer les humeurs, mettre en
"Valeur les propriétés élémentaires, rechercher
"dans ce domaine les maladies, qui n'ont rien
"à voir avec les humeurs"

Il va sans dire que Paracelse substituait la doctrine des humeurs par celle de "tria prima": (mercure, soufre, sel) ci-dessus mentionnée.

3- Hérmetisme-Macrocosme et microcosme

L'hérmetisme est un ensemble de doctrines que la tradition fait remonter à l'ancienne Egypte, dans la personne légendaire d'Hermès Trimégiste.

Le plus ancien corpus hermétique disponible, est celui des manuscrits grecs datés des 14^e, 15^e, 16^e et 17^e siècles et dont on croit que les

Ces copies sont les suivantes:

- Manuscrit de l'Institut d'Histoire des Sciences Arabes de l'Université d'Alep / Syrie. 9 / 615.
- Man. de la bibliothèque de Congress, Washington (E. U. A.) Or. 63.
- Man. de la bibliothèque de l'Université de Cambridge, Angleterre. 732 / P.
- Man. de la bibliothèque de "Welcome Institute", Angleterre. W Ms. Or. 6 A.
- Man. de la bibliothèque "Al-Waqf / Ahmadiéh, Alep, Syrie. 1282 / Ahmadiéh.
- Trois manuscrits de la bibliothèque du Dr. Farid Sami Haddad, Beirouth, Liban. 94-95-96.

En outre, je dois noter que la "Chimie Royale" de Crollius a été traduite du latin en français, quinze ans après la mort de l'auteur, c'est à dire en 1624 par J. Marcel de Boulenc, et imprimée par Pierre Drobet à Lyon (France). La Bibliothèque Nationale de Paris en possède plusieurs copies. J'ai eu la photocopie d'une de ces copies que j'ai trouvée la meilleure, et dont la cote est: Te 131. 47. cette traduction française m'a été d'un grand secours pour préciser le sens des mots arabes mal copiés dans les manuscrits, me permettant ainsi d'établir ces termes dans le texte.

Il est à noter que j'ai concentré mon travail, pour établir le texte des deux manuscrits, sur les quatre premières copies qui m'ont paru les meilleures. Quant aux autres copies, je les ai prises comme référence en cas de besoin.

Mon travail dans cet ouvrage n'a pas pour but d'établir le texte de ces deux manuscrits seulement, mais s'étend à des explications et à des commentaires comparatifs entre les doctrines de l'Ecole de Paracelse, et celles de la médecine orthodoxe qui était alors dominante presque partout dans le monde .

Je ne pourrai pas entrer dans les détails dans ce très court sommaire. je vais donc, me contenter de citer les principales conceptions médicales mentionnées dans les deux manuscrits.

1- La composition des matières

Paracelse était d'accord avec ses prédécesseurs que tous les matériaux du monde se composent des quatre éléments:

le feu, l'air, l'eau et la terre. En même temps, il croyait que ces quatre éléments sont composés de trois corps primaires, ou ce qu'On a appelé " les tria prima " qui sont: le mercure, le soufre et le sel. Paracelse croyait que le mercure représente l'esprit, le soufre représente l'âme, et le sel représente le corps. Ainsi

arabe qui mit à la disposition du monde arabe les conceptions de cette nouvelle opposition à la médecine orthodoxe et qui représentait le début de la renaissance médicale moderne, ce qui confère à Ibn Sallîm un rôle historique important.

Paracelse:

son vrai nom est Théophraste Bombast von Hohenheim. le vocable "Paracelse" est un pseudonyme que Théophraste s'est adjudgé de sa propre initiative pour prouver qu'il est supérieur à Celse, célèbre médecin romain du premier siècle ap. J. C.

Il naquit le 17 Décembre, 1493 dans une petite ville près de Zurich (Suisse), alors territoire allemand. son décès eut lieu le 24 September 1541 à Salzbourg (Autriche).

Paracelse était d'une activité extra - ordinaire, et d'une grandiloquence caractéristique de personnage. Il a attaqué la médecine orthodoxe, tout en considérant que c'est une qui ne sert à rien, et qu'Avicenne, Galien, Rhazès et leurs disciples, partout dans le monde, ne sont que des ignorants. L'agressivité de Paracelse contre la médecine classique de son époque était sans limites, et même sans politesse. Voilà ce qu'il dit dans son livre Paragranum:

"Je vous le dis, le poil follet que j'ai dans la nuque est plus savant que vous et tous vos auteurs, et mes lacets de souliers en savent plus que votre Galien et que votre Avicenne, et ma barbe a plus d'expérience que toutes vos grandes écoles "

Oswald Crollius:

Il naquit en 1560 à Wetter près de la ville de Marburg (Allemagne). Il eut son doctorat en médecine en 1582. Il aimait les voyages et connaissait le français et l'italien.

Il a exercé sa profession en Allemagne, son pays natal, et en plusieurs villes de l'Est de l'Europe. En 1602, Crollius a choisi la ville de Prague pour y séjourner en permanence jusqu'à sa mort, en 1609.

Crollius, étant un des disciples de Paracelse, suivit et adopta les doctrines médicales de son maître, mais il était plus précis dans ses œuvres, plus calme et social. L'empereur Rodolphe II demandait souvent ses conseils.

Après ces brèves données, je dois préciser que j'ai établi le texte des deux manuscrits, ci-dessus mentionnés, en me basant sur huit copies dont j'ai pu avoir des photocopies ou des microfilms.

1- Voir "Paracelse: œuvres médicales", série Galien, Presses universitaires de France, 1968 . P . 39 .

2- Voir Dictionary of Scientific Biography by ch.Coulston, Palgston University Presses, tome 3, 1974.

Sommaire

Cet ouvrage tient à établir, expliquer et commenter deux manuscrits rédigés par un brillant médecin arabe du XVII^e siècle, nommé Salih b. Nasrullah b. Sallum (Ibn Sallum Al-Halabi).

Ces deux manuscrits occupent le dernier chapitre d'une grande oeuvre d'Ibn Sallum, intitulée: "Gayat Al - Itqan Fi Tadbir Badan Al 'insan" (Le sommet de la perfection dans le traitement (du corps) de l'homme). Le dit chapitre porte comme titre général "Al - Tib Al Jadid Al - Kimya'i " (La nouvelle médecine chimique).

Le premier manuscrit intitulé "La Nouvelle Chimie Médicale" résume les principales conceptions médicales de Paracelse, tirées de ses innombrables oeuvres. Le deuxième manuscrit "Al Kimya Al Malakiya" (La chimie royale) est une traduction arabe d'un livre, de même titre, rédigé en latin par le médecin allemand Oswald Crollius, un des plus fidèles disciples de Paracelse.

Voici quelques informations biographiques sur ces trois auteurs: Ibn Sallum, Paracelse et Crollius.

Ibn sallûm Al-halabi

il est né et a achevé ses études en médecine à Alep(Syrie), il a vite obtenu une grande renommée médicale et un haut rang social, ce qui a poussé le gouverneur turc (Wali) d'Alep, Ibchir pacha à l'emmener avec lui à Istantbul pour le présenter au Sultan Mohamed Ibrahim Khan IV.

Ibn Sallum a pu avoir la sympathie du sultan, et est devenu d'abord médecin de la cour, puis, en 1656, est devenu le médecin en chef de l'empire Ottoman.

La date de sa naissance est inconnue, mais il est certain que sa mort eut lieu en 1670 (1081 de l'Hégire) ou peut - être une année plus tard.

Ibn Sallûm était, en principe, un médecin de l'école classique, mais influencé, plus ou moins, par le mouvement de Paracelse.

Ibn Sallûm, étant familier de la langue latine ,a pu étudier profondément les doctrines paracelsiennes, et a voulu informer les médecins arabes et turcs de son époque des courants médicaux révolutionnaires, conduits par Paracelse et son école.

On pourrait dire que, Ibn Sallûm Al- Halabi, fut le premier médecin

LA NOUVELLE MEDECINE CHIMIQUE

DEUX MANUSCRITS DE :

Şalih Naşrullah ben sallum al - Halabi

(XVII Siécle)

Textes établis, expliqués et commentés

par

KAMAL SHEHADEH

Docteur en Histoire des Sciences Médicales

1997